وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ



عنوان المذكرة :

السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الشرقيالجزائري

- منطقة وادي ريغ أنموذجا-

1844-1947 م

مذكرة مكمَلة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

كلثوم قسوم

إشراف الاستاذة :

وافية نفطي

الموسم الجامعي :2015/2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

<<قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ>>

الآية (32) سورة البقرة

شكـر وعـرفــان

شكري وإجلالي إلى الله عز وجل الذي بث فينا روح العبادة والعلم وأنار لي الطريق للانجاز هذا العمل .

قد لا تكفيني الكلمات لتعبير عن معنى الشكر و الامتنان لكن رغم هذا أتوجه بالشكر إلى الأستاذة المشرفة التي أنارت دربي وأزالت الإبهام من حولي ورافقتني في كل خطوات المذكرة وإلى كل أساتذة قسم التاريخ لأني بفضلهم وصلت إلى هذا المستوى .

إلى كل المصالح التي قدمت لي يد العون في إنجاز هاته المذكرة منهم مسؤول مصلحة الأرشيف الولائي لولاية الوادي ومسؤول مصلحة أرشيف بلدية جامعة ,مدير متحف المجاهد لولاية الوادي و ورقلة ,مدير ابتدائية ابن خلدون بتقرت ,مسؤول مركز الوثائق والمحفوظات بورقلة ,وإلى كل من قدَم لي يد العون في إنجاز هاته المذكرة.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرمز	المعنى
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ت-ع	تعليق
د- ن	دون سنة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ع	عدد
ت-ق	تقديم
مخ	مخطوط
م-و- د- ب- ح و- ث-54	المركز الوطني لدراسات والبحت في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954
A-E-IBN	ARCHIVE DE LECOLE KHALDON
R-A	REVER AFRICAINE

بعد أن أحكمت فرنسا سيطرتها على الجزائر العاصمة سنة 1830 وبعد سقوط مدينة قسنطينة في 1837 أصبحت تتطلع الى احتلال المناطق الجنوبية حيث أدرك المحتل الغاشم أنه لا يوجد فائدة من احتلال الشمال دون حلمها الذي يراودها والمتمثل في تشكيل إمبراطورية عظيمة تمتد من البحر الأحمر شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ولتحقيق هذا الهدف استوجب عليها التوسع نحو الجنوب حيث بدأت بتنفيذ حلمها عبر مناطق الجنوب الشرقي وكانت أول نقطة وضعت يدها عليها هي بسكرة وذلك سنة 1844 باعتبارها بوابة الصحراء من الجهة الشرقية ومن هاته النقطة انطلقت الى بقية المناطق كورقلة ووادي ريغ ووادي سوف تحت غطاء ضمان الأمن والاستقرار باعتبار هاته المناطق القاعدة الخلفية التي يفر إليها الثوار الشعبيين بعد ملاحقتهم في الشمال . والمتفحص لتاريخ الجنوب الشرقي في الفترة الاولى من احتلال يلاحظ اهتمام الفرنسيين بهاته الناحية حيث بدأ يتوغل إليها تدريجيا عن طريق الرحلات الاستكشافية ثم التحكم فيها بواسطة الاعوان المحليين ،وبعدها الاستقرار النهائي فيها .

ولبسط نفوذها عليها أكثر عملت فرنسا وفق استراتيجية مدروسة ، وذات أهمية بالغة كونها عكست أطماع المستعمر وشكلت منعرج في تدمير البنية الاجتماعية والاقتصادية للجنوب والقضاء على الشخصية الوطنية الاسلامية وذلك وفق مراسيم إدارية كقانون 1902 والذي ينص على تقسيم أراضي الجنوب إلى أربعة مناطق, وأساليب متنوعة حسب طبيعة المنطقة ومجتمعها بين أساليب هادئة وأخرى عنيفة .

و وادي ريغ إقليم من أقاليم الجنوب الشرقي وهو الآخر لم يكن بمعزل عن الحركة الاستعمارية ولا عن سياسته الإستدمارية حيث تجسَدت سياسته في شواهد تاريخية مازال المجتمع يعاني منها إلى يومنا هذا.

الاشكالية :

عملت السياسة الفرنسية الاستعمارية بالصحراء الجزائرية منذ أن وطأتها أقدامها وفق طرق تهدف إلى غرس الكيان الاستيطاني على اعتبار أن الجزائر فرنسية وذلك وفق أساليب

متعددة اختلفت من منطقة إلى أخرى فالسياسة في الشمال تختلف عن السياسة في الجنوب بحكم طبيعة سكان المنطقة والحكم القائم فيها إذ خضع الجنوب للحكم عسكري بينما الشمال فكان إداري فطبقت السلطات الاستعمارية على الجنوب الشرقي سياسة جائرة منذ بسط نفوذها عليه.

فما هي مظاهر السياسة الاستعمارية بالجنوب الشرقي الجزائري وكيف ساهمت في تثبيت دعائم الاستعمار ؟ و بماذا تميزت في منطقة وادي ريغ؟

التساؤلات:

- فيما يتمثل الاطار الجغرافي للجنوب الشرقي ووادي ريغ ؟
- كيف ساهمت الأوضاع السياسية في وضع القاعدة الاساسية للاستعمار؟
- فيما تمثلت السياسة الاقتصادية والاجتماعية التي طبقتها فرنسا للاحتلال منطقة الجنوب الشرقي ؟
- بما تميزت السياسة الاستعمارية الفرنسية بوادي ريغ وما هي ردود الفعل تجاه هاته السياسة ؟

أهداف الموضوع:

يكمن الهدف من هاته الدراسة في معرفة الجرائم التي جسَدتها فرنسا بالجنوب الشرقي وتجنبت الاعتراف بها.

- المحافظة على الموروث التاريخي لمنطقة الجنوب الشرقي خلال الفترة الاستعمارية.
- السعي الى تغطية النقص الذي تشهده المكتبات الجزائرية فيما يتعلق بتاريخ الجنوب عامة ووادي ريغ خاصة ،خاصة في الفترة الاستعمارية.

- الالمام بالتحولات التي شهدها مجتمع الجنوب الشرقي في ظل الاستعمار الفرنسي للمنطقة وأثر هاته التحولات .

- توضيح مميزات السياسة الاستعمارية بمنطقة وادي ريغ.

- معرفة الفرق بين سياسة الاستعمارية في الجنوب والشمال.

- معرفة مدى صمود وقوة مجتمع وادي ريغ ضد هاته السياسة.

أسباب اختيار الموضوع:

- قلَة الدراسات التاريخية التي تعالج السياسة الاستعمارية الفرنسية في الصحراء الجزائرية.

-محاولة نفض الغبار على إرث منطقة وادي ريغ خاصة أن الدراسات حولها نادرة جدا لم تتعدى الدراسات حول الجانب الاجتماعي.

- محاولة إبداء مشاركة أكاديمية لرصد فترة تاريخية هامة من تاريخ الجنوب الشرقي عامة ووادي ريغ خاصة.

سبب ذاتي:

-كوني أنتمي الى منطقة وادي ريغ ويهمني معرفة تاريخ منطقتي .

حدود الدراسة:

حدودنا لهاته الدراسة له ما يبرر ه ذلك أن فترة 1844 شهدت تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية جراء السياسة التعسفية التي طبقتها فرنسا ذلك أن هذه الفترة تعتبر بداية السيطرة على الجنوب الشرقي الجزائري ومد نفوذه وتركيز حكمه عليه بدأ بمنطقة الزيبان ،أما تاريخ 1947 فهو تاريخ نهاية الحكم العسكري بالجنوب الشرقي.

وللإجابة على هاته الاشكالية قمنا **بإعداد خطة** تحمل في محتواها فصلين يسبقهما فصل تمهيدي.

حيث سنتطرق في الفصل التمهيدي إلى الاطار الجغرافي والتاريخي للجنوب الشرقي ومنطقة وادي ريغ حيث تتطلب منا الضرورة معرفة كيف أثرت الطبيعة الجغرافية على الأحداث

التاريخية كما تطرقنا في هذا الفصل إلى معرفة الأوضاع السياسية التي سبقت الاستعمار والذي كان لها دور في تحريك الأيادي الاستعمارية وجسَدته من خلال مجموعة من الرحلات الاستكشافية . من أجل الكشف عنها، أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه كيفية احتلال هاته المناطق وبسط النفوذ الفرنسي عليها ثم تطرقنا إلى أهم نماذج السياسة الفرنسية والتي اعتمدت عليها بكثرة في تحقيق مشروعها الاستدماري من خلال عدة أساليب منها الهادئة والعنيفة حملت في جميع طياتها تفكيك البنية الاجتماعية فتنوعت من خلال استمالة الزعامات المحلية وسياسة فرق تسد هذا بالإضافة إلى المشاريع الاقتصادية والبعثات التبشيرية التي هدفت إلى طمس الهوية الجزائرية.

أما **الفصل الثاني** ،فقد خصصناه للحديث عن الانموذج أي وادي ريغ وذلك بتطرق إلى أهم السياسات المطبقة على هاته المنطقة والتي شملت جميع المجالات الاقتصادية ، الاجتماعية ، التعليمية والدينية ومعرفة أهم جانب ركزت عليه.

وفي المبحث الثاني أردنا معرفة ردود فعل سكان منطقة وادي ريغ حول هاته السياسة بحيث كان لهاته الردود أشكال متعددة بين مقاومات شعبية و أخرى سياسية على حسب كل منطقة والفترة الزمنية التي عاشتها .

المنهج :

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي والذي قمنا من خلاله وصف الأحداث التاريخية المتعلقة بالسياسة الاستعمارية وصفا تاريخيا وكيف تم تطبيقها وذلك من

أجل استخلاص الطرق والأساليب التي استخدمها الاستعمار الفرنسي للوصول إلى المناطق الجنوبية.

الدراسات السابقة :

فيما يخص الدراسات السابقة حول هذا الموضوع فإنه لا يمكننا لإدعاء بأننا اول من طرح الموضوع فالكتابات الاجنبية حول تاريخ الاستعمار بالصحراء كثيرة ومتنوعة إلا ان الكتابات

العربية غير متخصصة في السياسة لوحدها

والمصادر التي اعتمدت عليها في هاته الدراسة متنوعة تأتي في مقدمتها الوثائق الارشيفية المتعلقة بأرشيف متحف المجاهد لملحقة الوادي ومركز الوثائق والمحفوظات بورقلة وأرشيف ابتدائية ابن خلدون بتقرت و أرشيف محطة الابحاث الزراعية بالاغفيان ثم المصادر الاجنبية خاصة التقارير الفرنسية والمقالات المنشورة بالمجلة الافريقية لشارل فيرو و سيروكا أما المراجع التي اهتمت بهذا الموضوع فهي متنوعة أيضا منها **محمد العربي الزبيري** في كتابه "مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي " ، **وإبراهيم مياسي** من خلال مجموعة من الكتب أبرزها "الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية " و "المقاومة الشعبية " و "مقاربات في تاريخ الجزائر " **وإبراهيم بن محمد ساسي العوامر** من خلال كتابه "الصروف في تاريخ الصحراء و سوف " ، **رضوان شافو** "جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية " **وعبد الحميد قادري** : "التعريف بوادي ريغ " بالإضافة إلى العديد من الم لتقيات التاريخية التي زودتنا بمعلومات وأحداث تاريخية عن وادي ريغ .

أما المذكرات التي خدمت موضع دراستنا نذكر "الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية بوادي سوف"**لعثمان زقب** ، "سياسة الإدارة الاستعمارية تجاه بعض العائلات المتنفذه في الجنوب القسنطيني 1837-1870 " **لهواري مختار** , **رضوان شافو** : مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875 .

صعوبات البحث:

لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات و إلا كيف نتذوَق ثمرة جهدنا فلقد واجهتني صعوبات عدة في البحث أذكرها منها :

- عدم تمكني من الحصول على وثائق أرشيفية تتعلق بالزعامات المحلية ودورها في فترة الاستعمار.

- رفض بعض الجهات التعاون معنا وذلك بعدم تزويدي بمعلومات تدخل في إطار الموضوع.

- رفض بعض الأساتذة المختصين في تاريخ منطقة وادي ريغ و وادي سوف التعاون معنا رغم ملكهم لمعلومات وفيرة عن تاريخ المنطقتين.

- توسع الموضوع وتشعب عناصره ،مما صعَب علينا الإلمام بجميع نواحيه وبجميع السياسات التي قامت بها السلطات الاستعمارية خاصة بأنه بإمكان الباحث أن يجعل من سياسة واحدة موضوعا للدراسة.

- قلة المصادر المتعلقة بتاريخ وادي ريغ ماعدا المصادر الفرنسية التي صعب علينا ترجمتها و المراجع المتعلقة بالحركة الوطنية بوادي ريغ فهي تقريبا منعدمة.

الفصــل التمـهيدي

لمحــة علمــة عن الجنوب الشرقي ومنطقة وادي ريــغ

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي للجنوب الشرقي.

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي ريغ

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية للجنوب الشرقي قبيل

الاحتلال الفرنسي

تتطلب منا الدراسة التاريخية معرفة جميع الظواهر الطبيعية والجغرافية للمنطقة المراد دراستها إذ تعتبر الجغرافيا مسرح الأحداث التاريخية كما لا يمكننا أيضا دراسة موضوعا معين أو حادثة ما دون الإحاطة بخلفيتها التاريخية فالخلفية التاريخية هي المرآة العاكسة للحدث. لدى يحتم البحث العلمي لدراسة السياسة الاستعمارية للجنوب الشرقي معرفة الإطار التاريخي والجغرافي لهاته الرقعة الجغرافية ولكي نتمكن من الغوص في أهم سياسة اعتمد عليها الاحتلال الفرنسي في جنوب كان لزاما علينا معرفة الأوضاع السياسية التي سبقت الاحتلال وعجلت من دخوله للجنوب الشرقي.فكيف أثرت الطبيعة الجغرافية لجنوب الشرقي على سير الأحداث التاريخية ؟ وبما تميزت أوضاع السياسة بالمنطقة؟

المبحث الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي للجنوب الشرقي

المطلب الأول : الموقع الجغرافي للجنوب الشرقي

يعد الجنوب الجزائري جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ، ومن جبال الأطلسي شمالا إلى بلدان الساحل جنوبا وتغطي مساحة تبلغ(1987600كلم²)[1] حيث يقع في الجهة الشمالية الشرقية، ويتميز بمنخفض, لهاته الأراضي أهمية اقتصادية كبير تتمثل في انتشار الواحات , منها واحات الزيبان شمالا ، ووادي ريغ وسوف وورقلة جنوبا [2] وهو من الناحية الجغرافية يمتد على طول 800.000 كلم ، وينخفض سطحه إلى 35م عن شط ملغيغ الواقع بين مدينة بسكرة ومدينة الوادي ووسط الجريد

---

[1] إبراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1996، ص09.

[2] إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، دار المدني ، الجزائر،2008 ، ص96

بالقرب من مدينة قفصة ويبلغ ارتفاعه ما بين 12-15م عن سطح البحر[1]

ولقد وصف الصحراء العديد من الرحالة من خلال رحلاتهم نذكر من بين هاته الرحلات رحلة الأغريقي هيرودوت hirodotوالتي كانت في القرن الخامس قبل الميلاد حيث يقول :<< أن الصحراء كانت بها أشجار وأودية وكثبان رملية وواحات وأقاليم مأهولة بسكان وكانت مدار بها ضفاف الوادي وكانت منطقة ترحال للقبائل البربرية>>.[2]

أما الفترة الوسيطة فمن المعروف أن أول من تعرف عليها هم الرحالة العرب المسلمون الذين جادوا بوصفها سواء من الناحية الجغرافية أو السياسية وتعدتها إلى الاجتماعية,نذكر من بين هؤولاء الرحالة إبن حوقل البكري الأدريسي،ابن بطوطة وابن خلدون.

حيث يذكر العياشي في رحلته قوله « بها أراضي متنوعة منها السهل المسترسل ومنها الحمادة والجبال ومنها الأرض الحرشة ومنها الرمال الكثيفة أرض لا يهتدي فيها إلا من مارسها» [3]

كما قام الرحالة أبو الحسن بن محمد الوزان برحلة إلى الصحراء في مطلع القرن السادس عشر فقال «لاتحمل هذه الصحاري اسم دارج بيننا ، يبدو أنها تنقسم إلى خمسة أقسام ،أطلق على كل منها،اسم القوم الذين يسكنون فيه ويجدون وسائل معاشهم» [4]

---

[1] رضوان شافو: الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ورقلة أنمودجا1844-1962، مذكرة دكتوراه،تا ريخ معاصر،جامعة الجزائر،2012،ص35.

[2]هيرودوت: تاريخ هيرودوت،تر عبد الإله الملاح،مراجعة احمد سقاف وحمد بن صراي،المجمع الثقافي،أبو ظبي,2011،ص210 .

[3] عبد الإله محمد العياشي: الرحلة العياشية 1661-1663،المجلد الأول تحقيق سعيد الفاضلي،سليمان القرشي،دار السويدي الإمارات،2006،ص 100 .

[4]حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي،محمد الأخضر ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983،ص40.

المطلب الثاني: دراسة طبيعية للمنطقة

أ -دراسة طبيعية:

1-المناخ:

من خلال الموقع الجغرافي للمنطقة فإن له انعكاس مباشر على المناخ الذي يتميز بالطابع القاري ففي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة إلى أكثر من خمسين درجة كما تنخفض في فصل الشتاء ولهذا يكون المدى الحراري كبير.

بالإضافة إلى ذلك تتعرض المنطقة إلى هبوب رياح جافة وفي بعض الأحيان مثيرة بعواصف هوجاء من الرمال، تعرقل جميع أنواع النشاط البشري كما تتميز بندرة الأمطار وعدم انتظامها.

2-النبات:

لقد كان لظروف المناخية في الصحراء انعكاسا مباشر على الحياة النباتية التي تتميز بالضآلة وتحملها للجفاف والحرارة المرتفعة ويوجد فيها حوالي خمسة مئة نوع من النباتات التي هي على العموم قصيرة وسميكة وتنتشر في الواحات أنواع كثيرة من النباتات أهمها شجرة النخيل المنتجة للتمور الذي يعتبر الغذاء الأساسي لسكان [1] بالإضافة إلى أنواع عديدة من الخضر والفواكه كالطماطم،العنب،الرمان،الحنة.

3-الحيوانات:

رغم الغطاء النباتي الضئيل والمبعثر بالجنوب الشرقي فإنه قد سمح لعيش أنواع عديدة من الحيوانات أهمها الجمل الملقب بسفينة الصحراء لأنه يتحمل عناء السير والعطش بالإضافة

[1] إبراهيم مياسي : المقاومة الشعبية ،مرجع سابق ، ص – ص97-98.

إلى تربية الأغنام والماعز، التي تعتمد على الموارد النباتية التي نمت بفضل الأمطار الخريفية والشتوية.[1]

4 – المرتفعات:

تتجلى هاته المرتفعات في جبال الهقار البركانية القديمة التكوين إلى جانب مجموعة من الهضاب كهضبة الطاسيلي التي تمتد على مساحة شاسعة .

5–السهول والمنخفضات:

إقليم الجنوب الشرقي لايحمل سهول وله أراضي واسعة يشغلها العرق الشرقي الكبير وهي عبارة عن مساحة شاسعة تغطيها الكثبان الرملية في حين تمتد المنخفضات في أجزاء كبيرة من الأقاليم أهمها منخفض بسكرة ب120 م و شط ملغيغ ب–40 م ،وشط مروانة ب 38م.

6– الأودية:

تنحدر من السفوح الجنوبية وتتجه من الشمال نحو الجنوب،ماعدا وادي الجدي الذي يسير على طول أودية السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي ومن أهمها:

<u>وادي الجدي</u>: الذي يأخذ منابعه بالقرب من مدينة أفلو بجبال العمور وهذه الجبال تعتبر منطقة تقسيم المياه بين وادي الجدي إلى الجنوب ، يجري نتيجة للحركة الإلتوائية التي أصابت سلسلة الأطلس الصحراوي متجها من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي مارا بالأغواط، أولاد جلال إلى أن يصل إلى شط ملغيغ[2]

---

[1] إبراهيم مياسي : مرجع سابق ، ص 98

[2] علي غنابزية : الكفاح السياسي والعسكري لثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية 1954-1962،دار الثقافة ، الوادي ،دن ،ص 07.

المطلب الثالث: المناطق التي يضمها الجنوب الشرقي:

أ- **بسكرة** : تقع مدينة بسكرة جنوب شرق الجزائر ,وهي أهم واحات الزيبان (جمع زاب) [1] *

والزاب مقسم إلى قسمان متصلان ومتقاربان : الزاب الغربي الذي ينقسم إلى الزاب الظهراوي،و من قراه طولقة وليشانة وبشقرون، فرفار، فوغالة، العامري وجميع هذه القرى تعتمد على زراعة النخيل وتنتج أجود أنواع التمر كما يشمل قرى ليوة ،الصحيرة ،المخادمة، أورلال و أوماش،ثم الزاب الشرقي من قراه سيدي عقبة وشتمة،الدروع، تهودة. [2]

أما العدواني يقول عن بسكرة قلت له: « أخبرني عن بسكرة ؟ قال لي الاسم الحقيقي سكرة قبل نزول بسكر بن كاهل،بن لوئ ، بن قبرص بن شالح بن كبيب بن كزبره بن قالي بن فاهر بن سرساب بن لامح بن كعب بن سلام بن عجاج بن خباب بن العيمس بن اسحاق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما مر ذات يوم أعجبه هذا الموضع فسأل عنه ما اسمه قالوا سكر- فقال: لا بد أن نبني بها ديار فبنى بها وصلح حاله مع هذا الموضع» .[3]

كما وصفها البكري بقوله : « وبسكرة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار»[4]

في حين نجد طرح آخر عن بسكرة وذلك من خلال كتابات دوماس الفرنسي الذي يتطرق في كتابه الصحراء الجزائرية بوصف بسكرة من خلال رحلة قام بها من الجزائر إلى بسكرة

---

[1] نخبة من الأساتذة: قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة 1954-1962، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، 2005، ص 12.

*انظر الخريطة رقم 01.

[2] محمد البشير الإبراهيمي:آثار الأمام محمد البشير الإبراهيمي،ج4، جمع وتقديم أحمد الإبراهيمي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ص352.

[3] محمد بن محمد بن عمر العدواني:تاريخ العدواني،تق وتع أبو القاسم سعد الله، دار البصائر, الجزائر،2007،ص301.

[4] أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب تحقيق دوسلان، دم .باريس،1965ص65.

عن طريق الجنوب الشرقي في فصل عنونه ببسكرة و الزيبان. يقول بسكرة أقل من مدينة بأتم معنى الكلمة بحيث أنها تجمع سبعة قرى أو مداشر في مزارع التمور التي تغطي حوالي 2000 هكتار من الأرض وتعداد سكانها 4000 موطن.

و يرسم حدودها في قوله "بسكرة هي العاصمة السياسية لزيبان ملتفون من شمال بسلسلة جبلية هاته السلسلة تمتد من الشرق إلى الغرب من القنطرة إلى نقاوس عند ولاد سلطان »[1]

في حين نجد حمزة العاتي في مجلة الزيبان يحدد الموقع الجغرافي لبسكرة بتدقيق فيقول:

"توجد بسكرة في وسط إقليم الزاب، وهي تمتد في سهل واسع يحدها وادي بسكرة من الشرق ووادي الجدي من الجنوب وارتفاعها على مستوى سطح البحر يقدر ب 118م .أما عن أصل التسمية فيقول هناك عدة أطروحات منها أصلها الروماني فيسيريا بمعنى المحسب ومنها سكرة لحلاة تمرها» [2]

ب-ورقلة:

وصف حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا ورقلة قائلا: " مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا، لها سوار من الآجر ودور جميلة وحولها نخل كثير ويوجد في نواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى – الصناع فيها كثيرون وسكانها أغنياء جدا لأنهم في اتصال مع مملكة أكذر "[3]وما يثبت صحة قول حسن الوزان كذلك رحلة أخرى قام بها

---

[1] Daumas :le sahare Algerien,etudes geographique,statique,et historique, sur la région du sud des et ablissent ,parucais,paris,1845,p144.

[2] حمزة العاتي:<<بسكرة عبر التاريخ،>> مجلة الزيبان،العدد07،مجلة شهرية تصدر عن ولاية بسكرة، بسكرة الجزائر،أفريل1984،ص11.

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي:مرجع سابق،ص45.

الأغواطي حيث يحدثنا فيها عن ورقلة ويثبت فيها أنها من أهم الحواضر الصحراوية التي تنتج التمر وعلى حد تعبيره يقول: " تعج بأشجار النخيل "[1] أما عن صلة سكان ورقلة بالأعراب نجد في رحلة العياشي من سجلماسة إلى فقيق يتحدث عن ورقلة عند ما وصل إليها فيقول " فدخلنا ورقلة قبل غروب الشمس ونزلنا بباب المدينة المسمى باب السلطان وكان من لطف الله بالحجاج أن صادف دخولنا دخول قافلة من الأعراب قدمت بسمن كثير وغنم وإبل وزرع "[2]

أما مولاي بالحميسي فيقول: "واركلا وواركلة وواركلى وقيل تسمى وارقلان جمع وارقلة نسبة إلى بني وارقلة الذين قدموا أيام الفتح الإسلامي من الشمال والغرب صحبة مغراوة ثم إستولوا على المدينة" .[3]

ومقارنة بوصف حسن الوزان لورقلة وأسوارها وبما لها نجد رأي آخر هو رأي أجنبي لدوماس يقول فيه عن ورقلة بأنها "هاته القرية الصغيرة مقدار ست مئة منزل يحميه جدران بإرتفاع إنسان وغرف للأطفال صغار مفتوح على باب صغير يقيم فيها سبعة أشخاص".[4]

أما عبد الحميد زوز في كتابة محطات في تاريخ الجزائر " كانت ورقلة محاطة بخندق مواز لسورها ، بينها كانت نقوصة يحيط بها خندق من جهة الشرق فقط" .كما يطرح عبد الحميد زوزو اختلاف الاراء بين دوماس وفيرو حول ورقلة حيث يقول الأول عن المساجد بورقلة

---

[1] الأغواطي الحاج بن الدين:رحلة الأغواطي في شمال إفريقية والسودان والدرعية،تر أبو القاسم سعد الله ، دار العرب الإسلامي،بيروت،1990،ص256.

[2] عبد الله بن محمد العياشي : مصدر سابق،ص102

[3] مولاي بالحميسي:الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،ط2،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،1981،ص83 نقلا عن ابن خلدون.

[4] Dumas; Ibid,p67

هم ثلاثة في حين فيرو يقول بها مسجدين فقط هما جامع عزة الذي بناه الميزابيون والجامع الكبير المعروف بجامع المالكية .[1]

أما دوماس فيقول " أنها تقع على خط عرض 31 درجة شمالا و 25 درجة على خط طول غربا وهي على بعد 796 كلم من الجزائر العاصمة و 208 من بني ميزاب * وهي مثل تقرت محمية بهوة موازية لسورها والتي يمكن أن نملأها كما نشاء .لها ست أبواب هي : باب الربيعة ، باب بابا احمد ،باب الرباح ، باب بو اسحاق ، باب عزي ، كل واحدة من هذه الابواب تنفتح على قنطرة مبنية تطل من جهة الهوة" .

وقد اختلفت الراويات في تسمية مدينة ورقلة وكثرت التأويلات فمنهم من أرجع تسميتها إلى وار–قلة ويقولون وارا معناه الأسد كان يأكل ما وجد أمامه من إنسان وحيوان وثمار , وحتى يتخلصون منه حفروا له حفرة عميقة وفي داخلها الحطب حتى يقع فيها وغطوا الحفرة بالجريد . وعند قدومه كالعادة وقع في الجب فأضرموا عليه النار ولم يتمكن من الصعود ولم يتخلص من النيران فمات محترقا ,فأخذ القوم يقولون وار قلى أي الاسد قد احترق .

لكن ما نقله الآباء عن الأجداد أو تناقله أعيان المدينة أن ورقلة معناه باللغة التارقية : لم أخذ برأيك أو أنا باق ولا أسمع قولكم أو لا أذهب . هذه التسمية أطلقت على رجل كان يسكن بن كحلة مع أبناءه وحتى يتجنب الذهاب والإياب إلى القرية قرر البقاء في المكان يرعى معز وإبل السكان مع ما يملكه ولخدمة القوافل وعابري السبيل ويساعدهم في حاجاتهم .[2]

---

[1] عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر،المجلد السابع،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010،ص ص86.
[2] عبد الرحمان حاجي : ورقلة تاريخ وحضارة ,ج 1 , دار قانة , الجزائر , 2010, ص100 .
* أنظر الخريطة رقم 2

أما عن الاسم الذي عرفت به ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي هو وارقلان أو وارقلا وتعود تسميتها بهذا الاسم حسب ما ذهب اليه ابن خلدون إلى قبيلة بني ورقلان الزناتية البربرية وهو أرجح الأقوال ، واختلفت كتابة أحرفها عند الكتاب العرب اختلافا بسيطا فكتبها البكري واحة بني ورجلان و الإدريسي وارقلان و الدرجيني وراجلان.[1]

وقد ذكرها ياقوت الحموي سنة 626 هـ في معجمه : "ورجلان بفتح الواو وسكون ثانية وفتح الجيم وآخره النون هي كورة بين إفريقية وبلاد الجريد الضاربة في البر كثيرة النخيل والخيرات يسكنها قوم بين البربر ومجانة واسم المدينة هذه الكورة والكورة في إصطلاح أهل الجغرافيا وهي عبارة عن الصقع المشتمل على قرى ومحال كثيرة" [2]

ج- وادي سوف:

تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وسط العرق الشرقي لصحرائنا المترامية الأطراف وهي تشكل الآن ولاية الوادي مع منطقة وادي ريغ ، يحدها شمالا كل من ولاية تبسة، خنشلة، بسكرة ودائرة المغير،غربا كل من دائرتي تقرت وجامعة وجنوبا ولاية ورقلة وشرقا الجمهورية التونسية،تبلغ مساحة وادي سوف الإجمالية (80.000 كلم^2) [3]*

ولكلمة وادي سوف دلالات عديدة حول أصل تسميتها، فتذكر بعض الأساطير القديمة أن منطقة وادي سوف كان يجري بها نهر قديما في شمال شرق سوف ويسمى منبعه "وادي الجبل".

---

[1] عبد الله بن جيلالي : صفحات من تاريخ ورقلة من أقدم عصورها حتى الاحتلال الفرنسي , الامال لطباعة , الجزائر , 2010 , ص 58 .

[2] ياقوت الحموي : معجم البلدان ، تعريب فريد عبد العزيز جنحي، دار الكتاب العالمية ، بيروت ، 1999 ، ص120 .

[3] سعد العمامرة ،الجيلالي العوامر: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف،مطبعة النخلة،بوزريعة،د ت،ص11 .

* انظر الخريطة رقم 03.

وذكر العوامر أن قبيلة طرود العربية لما قدمت للمنطقة في حدود عام 690هـ /1292م أطلقوا عليها اسم الوادي والذي استمر في الجريان حتى القرن 1448م.[1]

أما سوف فإن المؤرخين لم يتفقوا حول معنى هذه الكلمة فهناك من يرجعها إلى كون أهل المنطقة كانوا يستغلون بالصوف ويلبسونه فسموها بسوف وهناك مقوله أخرى تقول أنه في القديم كان يجري واد من الماء ومع مرور الزمن جف ماء ذلك الوادي فذهب الماء وبقي مكانه متداولا لدى سكان المنطقة ونتيجة للانحلال الغابات والأشجار بالجهة زحفت إليه الرمال وغطتها ومازالت تتزايد وتتراكم متخذة شكل كثبان يطلق عليها سكان الجهة كلمة سيوف ومع طول الاستعمال حذفت الياء فصار الذاهب والآتي يقول ذاهب إلى سوف أو كنت في سوف ومع إضافة الكلمة الأولى الثانية أصبح الاسم «وادي سوف» [2]

[1] إبراهيم الساسي العوامر : الصروف في تاريخ الصحراء وسوف , تع الجيلالي العوامر , الدار التونسية , تونس , 1971 , ص30.
[2] عمار عوادي: الهجرة من وادي سوف وآثرها على حياة السكان 1854-1962،دار هومة ،الجزائر،2013،ص06.

المبحث الثاني : الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي ريغ

المطلب الأول : الإطار الجغرافي لوادي ريغ

يقع إقليم وادي ريغ في الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل يبدأ من رأس الوادي بأعالي مدينة المغير و بالضبط بقرية عين الصفراء ببلدية أم الطيور عند شط ملغيغ شمالا و يمتد بشكل مستطيل على نحو 160 كلم جنوبا إلى غاية قرية قوق التابعة لبلدة عمر و بمساحة تقدر بحوالي 6400 كلم^2 و محصورة بين خطي طول 57،5 و و 37،6 درجة شرقا و دائرتي عرض 54،32 و 58 درجة شمالا [1] * عاصمته مدينة تقرت يضم عدة واحات و مدن أهمها من الشمال إلى الجنوب: أم الطيور، المغير، سيدي خليل، تندلة، المرارة، جامعة* تقددين، سيدي عمران، تمرنة الجديدة ** سيدي راشد، مقر، بلدة عمر، و ينقسم الإقليم إداريا بين و لايتي الوادي و ورقلة حاليا[2]

أمّا توفيق المدني في كتابه جغرافية القطر الجزائري فقد وصف وادي ريغ على أنه واد من أودية الجنوب الشرقي و يقول أنّه ينحدر من هضبة الصحراء نحو شط ملغيغ فتكون موالية واحات تقرت و تماسين، ثم جامعة و غيرها من بدائع الواحات الجزائرية [3]

---

[1] محمد بغداد: تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة، الجزائر ، دن،ص 31 .
*انظر الخريطة رقم 04 .
*تقع دائرة جامعة في جنوب شرقي للجزائر تابعة لولاية الوادي تبعد عنها بـ 180 كلم و إختلفت الروايات في تسميتها بين قائل أنَ تسمية نسبة إلى الجامع أي مدرسة قرآنية و بين أنها جمعت مجموعة من قبائل في هاته منطقة فسميت نسبة لذلك أنظر : فيصل بسرة، جامعة حضارة وادي ريغ، ص 8 .
** تقع جنوب غرب دائرة جامعة تابعة إداريا إلى بلدية سيدي عمران، و تبعد عن الدائرة بحوالي 8 كلم، يعود تأسيسها الى القرن الرابع للهجرة سنة 381 هـ، بحيث تأسست من طرف سكان أوتيكا قبل حي القصبة بحوالي 11 سنة و قد ذكرت المصادر الإباضية أنها كانت تابعة للحكم الحفصي كما سميت بسيدي بحيران و أسيفاو، أنظر إلى حملاوي علي: منهجية البحث حول القصور الصحراوية، ص 18 .
[2] عبد الحميد قادري: <<التركيبة التاريخية لسكان وادي ريغ ايام بني جلاب >>، الملتقى التاريخي الثالث، حول فترة حكم بني جلاب لمنطقة وادي ريغ ايام 23-24 افريل 1998، منشورات جمعية الوفاء لشهيد، تقرت، 1998، ص 19.

[3] أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، د م، الجزائر، 1948، ص 41 .

و يمكن القول أن الإقليم يحده من الجهة الشمالية شط ملغيغ ومن الجنوب ولاية ورقلة و من الشرق العرق الشرقي الكبير، و من الغرب منحدر حصوي و هضبة وادي ميزاب وهو على بعد 618 كلم من الجزائر العاصمة 161 كلم عن ورقلة 171 كلم عن حاسي مسعود و 95 كلم عن وادي سوف، 232 كلم عن بسكرة [1] و ما يتميز به إقليم وادي ريغ هو الموقع الاستراتيجي حيث يعتبر حلقة وصل بين الجنوب الشرقي و الشمال الشرقي.

المطلب الثاني : أصل التسمية و المناطق التي يضمها

اختلفت الآراء حول تسمية هاته المنطقة فنجد العدواني يقول عن تسمية وادي ريغ: << قلت له أخبرني لما يسمى ريغ، وعن مسكنه؟ قال لي : يا سيدي ريغ إسم رجل يقال له باهوت بن شامخ بن كعب بن غاوية، من ولد أندلس بن يافت بن نوح وصولا إلى نبينا عليه الصلاة و السلام>>.[2]في حين نجد هيرودوت يقول <<أن أول قبيلة حطت رحالها في المنطقة هي قبيلة أوريغة البربرية التي كانت مدار بها بضفاف الوادي الذي أصبح فيها ويحمل إسمها وادي ريغة و مع طول الوقت و لتخفيف أصبح وادي ريغ>>.[3]

كما سماها ياقوت الحموي بالزاب الصغير أوريغ [4] في حين نجد ابن خلدون يحدد إسم الاقليم و جنس أهله في قوله »ريغة و سنجاس من بطون مغراوة و قد اختطوا قرى كثيرة في عدوة وادي ينحدر من الغرب إلى الشرق و يشتمل على المصر الكبير و القرية المتوسطة و الاطم و قد رف عليها الشجر و ونمت بحوافيها النخيل و انساحت خلالها المياه، وزهت بينايعها الصحراء، و كثر بقصورها العمران، و بهم تعرف لهذا العهد«[5]

---

[1] رضوان شافو : <<دورمنطقتي وادي ريغ و وادي سوف في دعم و تموين منطقة الاوراس قبيل و خلال الثورة التحريرية > مجلة البحوث و الدراسات ، ع 9، منشورات مركز الجامعي، الوادي 2010، ص 61 .

[2] محمد بن محمد بن عمر العدواني: مصدر سابق، ص 138 .

[3] هيرودوت: مصدر سابق، ص 110 .

[4] ياقوت الحموي: مرجع سابق، ص 129 .

[5] عبد الرحمان ابن خلدون : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 7، دار الكتاب، بيروت، 1959، ص 98 .

أما مصدر وأصل الكلمة حسب المصادر الإباضية فهو مصطلح يطلق على المنطقة المنخفضة الواقعة في الجنوب الشرقي الجزائري . توجد رواية أخرى أيضا تقول أن معناها السبخة و منها يقال رغي و تمثل تقرت العاصمة السياسية و الإدارية للإقليم و قد وصفها الاغواطي في رحلته التي حققها أبو القاسم سعد الله بقوله :" تعتبر بلدة الثروة و الرخاء فهي تنتج التمر و التين و العنب و الرمان و التوت وسوقها كبيرة جدا و هذه البلدة هي عاصمة المنطقة و لها نفود على أربع و عشرين قرية و من أعالي منابر البلدة يمكن مشاهدة عدد من القرى.... أمّا لون بشرة السكان فأسود، و هم يسموا الرواغة" [1]

ب- المناطق التي يضمها :

تضم منطقة وادي ريغ أكثر من 35 مدينة وقرية مقسَمة عبر ثلاث مناطق:

- منطقة المغير : و تضم كل من أم الطيور، أنسيغةة، سيدي خليل، البارد، تندلة، المغير*

- منطقة جامعة: و تضم الأغفيان، الزاوية، مازر، تقديدين** سيدي عمران، تمرنة، سيدي يحي ناهيك عن جامعة.

- منطقة تقرت: و تشمل سيدي راشد التي إندثرت، سيدي سليمان،هرهيرة،مقر،لقصور***

غمرة، المقارين، الزاوية العابدية، تبسبست، تقرت، النزلة، تماسين**** ، بلدة عمر، وقوق و عاصمة الإقليم هي تقرت بضواحيها و يمثل وسطها قصرا أقيم بالقرب من إلتقاء

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار الغرب الاسلامي، د ن ،ص 263.

*دائرة تبعد عن ولاية الوادي بـ 210 كلم سميت بهذا الاسم نسبة لنزول أصحاب الرسول (ص) فيها و باتوا فيها و لما أصبحوا وجدوا سيوف قد لصقها الصداء، قالوا سموا هذا الموضوع بالمغير، انظر الى العدواني: تاريخ العدواني، ص 36 .

** قرية تابعة لدائرة جامعة تبعد عنها بـ 3 كلم سميت نسبة لقضاء الدين، انظر الى فيصل بسرة، جامعة حضارة، وادي ريغ،

*** القصور إحدى القرى المكونة لبلدية المقارين تقع شمال مدينة تقرت، انظر الى رضوان شافوا: دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف، ص 61 .

**** تماسين مدينة تبعد عن تقرت بحوالي 12 كلم سميت كذلك حسب الروايات القديمة ان السكان الاوائل لما قطنوا فيها وجدوا صخرة في هاته البلاد فصاروا يطوفون حولها و يتلون سورة يس، انظر محمد بغداد: تماسين جوهرة صحراء،ص07

**** تماسين مدينة تبعد عن تقرت بحوالي 12 كلم سميت كذلك حسب الروايات القديمة ان السكان الاوائل لما قطنوا فيها وجدوا صخرة في هاته البلاد فصاروا يطوفون حولها و يتلون سورة يس، انظر محمد بغداد: تماسين جوهرة صحراء،ص07

المياه الجوفية لواد ميَة و إيغارغار، و منطقة وادي ريغ كانت منطقة عبور للقوافل القادمة من المغرب الاقصى ووادي الذهب والتي و جهتها البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج كما كانت ممر عبور القوافل التجارية منذ القديم بين الشمال و الجنوب و بين المغرب و المشرق. [1]

المطلب الثالث:الجانب التاريخي للمنطقة

تندرج منطقة وادي ريغ ضمن الصحراء الجزائرية كانت عبر التاريخ مسرحا لحركة بشرية قوية باعتبارها محورا رئيسا للاتصال بين الشمال و الجنوب و تشكل بفضل وظائفها الفلاحية منعطفا حتميا حيث يرجع عمارتها حسب المؤرخين القدماء إلى قرون عديدة قبل ميلاد المسيح عليه السلام حيث أن الصوان المعالج و الموجود بمنطقة وادي ريغ يعود عهده ما بين 9000 و 3000 سنة قبل عصرنا هذا مما يوحي بتواجد سكان في تلك الفترة. [2]

أ – المنطقة قبل الاسلام:

إن الاستعمار الروماني لما أنشأ شبكة الأبراج و الحصون على إمتداد الطرق التجارية وطرق تنقل الوحدات العسكرية التي تجوب المناطق للمراقبة والوحدة الموجودة بمنطقة وادي ريغ هي برج متليلي القريب من بسكرة و يمكن القول أن الرومان عندما لم يتحقق لهم الأمن في مستوطناتهم إلتجؤوا إلى أسلوب ترحيل الأهالي إلى ما وراء سفوح الأطلس الصحراوي وإبعادهم عن مناطق العمران و أجبروا قسما كبيرا من القبائل أن يتخذوا حياة الترحال من جراء هذه الحياة اللامستقرة فاستوطن بعضهم الإقليم الصحرواي و إختاروا

---

[1] محمد الطاهر عبد الجواد: <<عاصمة وادي ريغ (تقرت) ايام بني جلاب>> الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998، ص 48 .

[2] محمد الصغير بن لعمودي : تقرت عاصمة وادي ريغ، المطبعة العصرية للواحات تقرت، الجزائر، 1995، ص 09 .

عيشة البادية بعيدا عن أعين الرومان و من هؤلاء المتجولون الذين استقروا بوادي ريغ بنو ريغة و سنجاس من قبيلة مغراوة الزناتية و لذلك يكمن القول الإقليم لم يأخذ طابعه العمراني إلا بعد الفتح الاسلامي[1]

و قد ساند هذا الرأي محمد الصغير بن لعمودي حيث يقول أن وادي ريغ أثناء الاحتلال الروماني غير مستقرة وأن الرومان طاردوا البرابرة الثائرين على نظام نوميديا و اللذين وجدوا ملجأ بتقرت التي سجلت من حين إلى آخر إقتحام شرطتهم لها بحثا عنهم و دون تمركزهم بها إطلاقا[2]

ب- دخول الإسلام في المنطقة :

دخل الإسلام أرض الجزائر ثم إلى المغرب الاقصى عن طريق الزيبان على يد الفاتح عقبة بن نافع و تمكن من تبليغه بمنطقة تهودة وطبنة و منها إنتقلت الدعوة إلى وادي ريغ فاعتنق سكانها الإسلام دون عناء و قد انتجع فيهم الإسلام و شربته قلوبهم كما شربة بنو عمومتهم بساحل الاطلس الصحراوي الذين عملوا بوصية الكاهنة[3]

و هناك بعض الروايات تقول أن الإسلام وصل إلى الناحية في حملة حسان بن النعمان على المغير و هناك انتقل وأنتشر بكامل المنطقة بواسطة من يقيمون بضواحي المغير لكن هذا القول لم تؤيّده كتب التاريخ. [4] فنجد رأي مخالف لهذا الرأي بأن جيش حسان بن نعمان لم يكن غرضهم فتح الإقليم أو منطقة المغير بل مروا عليها لمواجهة الكاهنة بتبسة و لما هزموا

---

1 عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت، دت ,ص 102.
2 محمد الصغير بن لعمودي : مرجع سابق، ص 14 .
3 عبد الرحمان ابن خلدون: مصدر سابق، ص 98 .
4 عبد الرحمان الجيلالي: المرجع نفسه، ص 110.

في البداية قسّم الجيش إلى قسمين قسم توجه إلى المغير و رابط فيها و قسم رجع إلى القيروان و الجيش الذي رابط بالمغير قام بنشر الإسلام .[1]

أمّا الرأي الثالث فهو بعيد عن حسان بن نعمان إذ يرجّح فيها كفة أن عقبة بن نافع في نهاية القرن السابع ميلادي كلّف مساعده حشاني بفتح منطقة وادي ريغ لتعتنق الإسلام و قد نجح في مهمته .[2]

لكن ما أجمع عليه المؤرخون أن سكان المنطقة كانوا ينطقون السين شين لذلك أطلقوا على رجال حسان بن النعمان برجال حشان و من هنا نجد الحشاشنة هي كلمة تداولت عبر العصور بالنسبة لسكان وادي ريغ و ليست أصل سكان المنطقة .

ج- فترة حكم بنو رستم :

تأسست دولة بني رستم سنة 160 هـ على يد عبد الرحمان بن رستم و دخلت منطقة وادي ريغ، ورقلة، وادي سوف و الزيبان تحت حكم الدولة و في هاته الوضعية تشجع القوم على تخطيط القرى و الأمطار فبنوا القصور و غرسوا الأشجار و افلحوا و من هذه القرى التي اختطوها : أنسيغة، دندوقة، مازر، فطناسة، تندلة ما يحيط بها من عمران، تمرنة و توغلانت.[3]

إلا أننا لو سلمنا بأن هاته القرى لم تختط إلا في العهد الرستمي فما صحة المؤرخين الذين أثبتو أن هاته القرى خطت قبل الرستمين بكثير.

[1] إبراهيم خالدي:<< مقتطفات من تاريخ وادي ريغ>> مقتطفات من تاريخ وادي ريغ، منشورات المركز الثقافي ,د ت ، ص2.

[2] محمد الصغير بن لعمودي، مرجع سابق، ص 10.

[3] عبد الحميد قادري : التعريف بواي ريغ، منشورات جمعية الوفاء لشهيد تقرت، 2007، ص 12 .

د–فترة حكم بني جلاب :

في أرجوزة الشيخ حقي محمدالسايح التماسني يرى أن بني جلاب أصلهم من بني مرين و كانوا يمتهنون تجارة الغنم حيث إتخذو من متليلي و تاجموت بالاغواط مركزا لتجارتهم و امتد نشاطهم إلى ورقلة و تقرت و وغلانة و قد كانوا يبيعون الغنم إلى أجل و في العام الموالي يأتون لأخذه فلا يجدون الثمن فيزيدون أجلا آخر و هكذا حتى مر أحمد الجلابي بنفسه في طريقه إلى الحج فطلب حقه من السكان لكنه وجد أملاكهم لا تفي ما عليهم من ديون فعرض الأمر على سيدي محمد بن يحي سلطان وادي ريغ فجمع هذا الأمر سكان المنطقة و أمرهم بدفع ما عليهم من ديون فاعتذروا نتيجة لذلك سلّم محمد بن يحي الريغي السلطة إلى أحمد الجلابي في مقابل التنازل عن ديونه. و لما تسلم أحمد الجلابي المنطقة وجدهافي حالة من الفوضى فالأعراب كالعادة يأخذون المغارم من السكان فاستقدم من بلده سعيد و عتبة من تاجمونت و كذا أولاد نايل لكي يحمي إمارته الفتية من بغاة العرب .[1]

في حين نجد عبد الحميد قادري رأي مخالف لهاته القضية إذ يقول أن الأمن إنعدم في المنطقة و كثرت المظالم و تضاعفت الضرائب و في هذه الفترة ظهر محمد ابن يحي الريغي الذي آلت إليه الرئاسة الروحية و قد جرَب القوم صلاحه فأمروه على أنفسهم و أهم ما قام به هذا الرجل هو القضاء على الخلافات الداخلية القائمة بين زعماء القبائل فجعل لكل بلدة شيخ يقوم بتسيير أمور بلدته، لكن هذا الحال لم يدم وتردت أمور الإقليم و تراكمت الديون من طرف التجار اليهود فخاف السلطان محمد بن يحي من يستغل اليهود هاته الديون، و يزيد نفوذهم، فاستدعى إليه الشيخ سليمان ابن رجب الجلابي الذي كان ثريا وواسع التجارة و طلب منه أن يعتلي المشيخة و يتولى أمرها .

[1] معاذ عمراني : <<تاريخ منطقة وادي ريغ من خلال ارجوزة الشيخ حقي محمد السابع التجاني التماسيني>> الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنيين 18-19 من خلال مصادر، المركز الجامعي ,الوادي، 2012، ص 310 .

فعرف الاقليم بعد إغتيال الشيخ سليمان نوعا من الاستقرار إلا أنه لم يستمر إذ عزلت المنطقة في القرن السادس عشر سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا مما جعل بني جلاب لا يتجاوز حكمهم منطقة تقرت فقط عاصمة المشيخة، و هذا ما أدى إلى التنافس بين بني الأعمام على ترأس المنطقة فتمردوا على الحكومة المركزية فرفضوا الجباية و الغرم و أعلنوا انفصالهم عن الحكم العثماني فتصدى لهم صالح رايس عام 1552 بحملة عسكرية .وفي عام 1646 قام يوسف باشا بحملة أخرى ضدهم, أيضا في عام 1818 تعرضت وادي ريغ إلى حملة شرسة خربت فيها تقرت و ضواحيها من طرف أحمد باي مملوك فحرق النخيل و شرد السكان و كان ذلك تحريضا من فرحات بن السعيد صاحب بسكرة الطامح في حكم تقرت .إلا انه تدارك الأمر و دفع إلى الباي احمد ضريبة أصبحت سنوية قدرها 100 ريال هو ضعف ما قدمه فرحات بن سعيد ظلت تدفع إلى غاية الاستعمار الفرنسي.

و يمكن القول ان الفترة التي كان فيها الاقليم تحت حكم بني جلاب عرفت فيها الفتن و عدم الاستقرار السياسي و الاجتماعي و كثرت فيها المظالم لدرجة ان رجل سمع حمامة تهدل قال: " غني غني يا الحمامة لا عليك دين باهودة و لا غرامة الجلابة" و كان اخر رؤساء هذا الحكم الشيخ سلمان بن علي الذي تولى المشيخة 3 سنوات إلى غاية سقوط تقرت في يد الاستعمار الفرنسي. [1]

[1] عبد الحميد قادري : التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 15.

المطلب الرابع : التركيبة الاجتماعية للمنطقة.

سكن بالإقليم قبائل وأجناس متعددة قدمت من نواحي مختلفة و حدّتهم العادات و التقاليد والدّين و قد أرجع المهتمين بتاريخ المنطقة أصل هذه القبائل إلى أربعة أجناس و هي:

أ -الرواغة :

هم الذين يسمى بهم الإقليم و ينسب إليهم، ينحدرون من قبيلة زناتة البربرية يشكلون أغلب سكان وادي ريغ عمروا الإقليم و سكنوه قديما و يعود اصلهم إلى قبيلة ريغة و سنجاس المغراويين اللتين سكنتا قصور ريغة القديمة مثل تالة و سفاوة و توغلانت. [1]

ب – العرب :

هم الذين وفدوا إلى المنطقة عن طريق الهجرة من الجنوب التونسي و الزيبان و ينقسمون إلى قسمين العرب المستقرون و العرب الرحل [2]

العرب الرحل: منهم رحمان و سليمة و العبادلية * و الفتايت وهم عرب أصالة ذو نظام بدوي رحل قبل استقرارهم في القرى الريفية حاليا و منهم ايضا اولاد مولات **

العرب المستقرون: الذين يعيشون على الفلاحة و يسكنون الدور المبنية كسيدي خليل و البارد و الزاوية و تقددين، بلدة عمر سيدي سليمان و اكثر سكان تقرت.

---

[1] عبد الحميد قادري : مرجع سابق، ص 30 .
* العبادلية جزء من الكل جاؤوا من منطقة افلو مرورا بالحجيرة إلى منطقة وادي ريغ بعد ترحيل من المتكفل بشؤون الاهالي
**أولاد مولات جزء من القبيلة جاؤو من سيدي عقبة بطلب ملح من سلطان سيدي محمد بن يحي الى رئيس قبيلتهم كونهم ماهرين في الفروسية لحماية السلطان من بني جلاب .انظر الى فيصل بسرة :جامعة حضارة وادي ريغ,ص 21 .
[2] محمد الصغير بن لعمودي : مرجع سابق، ص 11.

ج- الزنوج:و هم أحفاد العبيد الذين جلبهم النحاسة أيام إستباحة كرامة الانسان، و قد جعلوا لسوق تقرت نقطة عبور نحو الشمال[1]

د- المولودون :

يطلق عليهم أيضا الشلحيين وهي مستمدة من الزنجية الإفريقية لأنهم في أصل هم أولئك الذين جاؤوا من مملكة النيجر إلى مملكة ورجلان (ورقلة) بعد زواج ابنة ملك النيجر بابن ورقلة في قصر المقارين واستقرت هاته الفئة بجامعة بغية العيش والأمن[2]

أما عن الحشاشنة فهي ليست أصل السكان و إنما تسمية فقط حيث يقول ابن دومة عن رجال حشان بأنها كلمة تطلق على كبار الفلاحين و الحشَان هو الفسيل من النخل و أطلق هذا الاسم عليهم لجلب الفسيل من الزاب من عهد بعيد قرب ميلاد سيدنا عيسى[3]

و من هذا القول نستنتج إستنتاجين أولهما أن الحشاشنة مجرد تسمية وليست أصل و ثانيهما مدى التواصل و التقارب بين وادي ريغ و الزاب منذ العصور القديمة .

*النظام الاجتماعي:

يتكون الإقليم من قرى و قصور و مداشر منتشرة عبر الوادي فتكونت من هاته القرى وحدة جغرافية واجتماعية متشابهة تحكمها العادات والتقاليد فكل قصر أوقرية تحدد داخلها مجموعة من السكان متقاربين بالجوار أو المصاهرة و لذلك فإن كل قصر أو قرية عبارة عن وحدة إدارية مستقلة عن القصور الأخرى إلا فيما يخص الضرائب و الإتاوات التي كانت تدفع إلى حاكم الإقليم . أو عن جميع القرى و المداشر تتكون المنطقة التي يشرف عليها أمير في العصور المتقدمة حتى العصر اليوسفي، تم تحول إلى سلطان أو الشيخ في

---

1 عبد الحميد قادري : مرجع نفسه ,ص 30 .

2 فيصل بسرة: جامعة حضارة وادي ريغ، دد,2001، ص 27 .

3 محمد الحاكم بن عون: أخبار و أيام وادي ريغ لشيخ محمد الطاهر بن دومة، مذكرة ماجستير في علم المخطوط العربي، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص 64 .

العهد التركي " عهد بن جلاب " و بحكم النظام السائد في كل بلد له أملاكه من النخيل ومكانته الخاصة فوضيفة شيخ البلاد هي البث في الشؤون الاجتماعية، ذات الطابع اليومي و فض المنازعات بين الفلاحين و الرعايا و التحكم في توزيع الأراضي و المياه و يمثل بلده في مجلس رجال الملاح بعاصمة الإقليم لدى أمير الإقليم أو شيخه و يساعد الشيخ في مهامه اليومية "الجماعة " المتمثلة في أعيان أهل البلد و الاعتماد عليهم في فض المنازعات بأنواعها على أساس العرف الذي يتعارف عليه القوم أبا عن جد و حكم الجماعة لا يطعن فيه مهما كانت طبيعته و درجته خاصة إذا رجّحه الشيخ[1]

و قد تحدث الأغواطي عن الحاكم في قوله «أمَا عن السلطة و الصلاحيات فكانت في كثير من الأحيان سلطة مطلقة في تسيير و حكم أي بلدة بل تجتمع في أيدي هؤلاء الأمراء جميع السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية فكان لحاكم ولَف مثلا الكثير من الخيول و الجند و له نفوذ على جميع المنطقة حتى أنه له سلطة توقيع العقوبات و السجن، كذلك حاكم تقرت يملك سلطة إصدار حكم الإعدام و باستطاعته إحراق المنازل و الاستيلاء على أمـــلاك الفرد» .[2]

وإذا ما قارنا بين عبد الحميد قادري و الأغواطي لوجدنا بعض التناقض لكن نرجح كفة الأغواطي إذ لو أطلعنا على كتاب عبد الحميد قادري في التعريف بوادي ريغ يذكر أن السلطان الأخير لتقرت، يحي هو من إستدعى السلطان الجلابي و طلب منه حكم تقرت فلو كانت السلطة ليست في يده وحده لما قرر هذا القرار.

---

[1] عبد الحميد قادري مرجع سابق، ص 31.

[2] رابح رضوان:<<جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الاغواط>> الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنيين 18 و 19 م المركز الجامعي الوادي,الوادي، 2012، ص 207 .

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية للجنوب الشرقي قبيل الاحتلال الفرنسي

المطلب الأول: الأوضاع السياسية بمنطقة بسكرة.

تعاقبت على منطقة بسكرة أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي، وعرفت أحداثا تاريخية كبرى إلى أن استولى عليها الأتراك [1] ففي سنة 1541 تقدم حسن أغا نحو الجنوب الشرقي واستولى على عاصمة الزاب بسكرة وملحقاتها وشيَد بها حصنا وأقام بها حامية تركية ومنذ ذلك الوقت أصبحت بسكرة تحت إمرة شيخ العرب أحمد بن علي بوعكاز بن السخري [2] وما يثبت ذلك ما يسير له محمد خير الدين في مذكراته حيث يقول «في سنة 1541 استدعى أمير الذواذة ورياح علي أبو عكاز بن السخري من طرف باي قسنطينة التركي وتنفيذا الاتفاقية التي أبرمت بين الذوادة والأتراك تقلد منصب شيخ العرب،هذا اللقب الجديد الرسمي وألغي لقب إمارة الذي كان معمولا به من يوم دخول الهلاليين إلى إفريقيا حتى بداية العهد التركي »[3]

واستمرت إدارة الأتراك لمدينة بسكرة بعد تمكنها من طرد الأسبان عبر عائلتين،عائلة بوعكاز في الشمال وأسرة بني جلاب في الجنوب [4] هاتين الأسرتين اللتين شهدتا صراعات دامية حول المشيخة وذلك بسبب المنهج الذي اتخذته الخلافة العثمانية بتقرت حيث اتبعت سياسة تفضيل أسرة على حساب أخرى فلعبت دورا في تغذية هاته الصراعات [5] وقد اشتد هذا الصراع أكثر سنة 1837م تاريخ سقوط قسنطينة بعد مقاومة عنيفة من طرف السكان

---

[1] إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية،مرجع سابق ،ص28

[2] شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر،مذكرة ماجستير،بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009 ،ص16.

[3] محمد خير الدين:مذكرات محمد خير الدين،ج1،المؤسسة الوطنية لكتاب ، دن،ص37.

[4] نصر الدين مصمودي :دور ومواقف العقيد محمد شعباني 1954-1962،مذكرة ماجستير,تاريخ معاصر ,جامعة الجزائر،2010،ص24.

[5] شهرزاد شلبي : مرجع نفسه , ص 16 .

بقيادة أحمد باي الذي قرر الفرار إلى الجنوب لإسترجاع قواه ثم مواجهة فرنسا مرة أخرى لكن خاله بوعزيز بن قانة عارض قراره وأشارعليهم بالتوجه إلى الصحراء أولا لمحاربة خصمهم العنيد فرحات بن السعيد من عائلة بوعكاز في الزيبان وطرده منها ثم توجه بعدها لمقاومة القوات الفرنسية فوافق أحمد باي على ذلك وأرسل أمتعته إلى بلدة القنطرة ومنها إلى قرية منعة وعند وصوله إلى بلدية الوطاية،علم أن فرحات بن سعيد يلاحقه وقد دعم صفوفه بأولاد عبد النور ، والبزمة والحضنة،ثم قام بهجوم كاسح على مدينة بسكرة،كأول مواجهة للأشقاء وانتصر فرحات بن سعيد على قوات أحمد باي واحتجز منهم بعض الرهائن كدليل على انتصاره [1]

وفي خضم هاته الأحداث ظهرت شخصية الأمير عبد القادر في المنطقة للأول مرة ممثلة في شخص سي الحسن بن عزوز البرجي كنائب له على منطقة الزاب فتحالف فرحات بن سعيد مع الحسن بن عزوز لحمل لواء الجهاد والقضاء على أنصار الباي في المنطقة لاسيما عائلة ابن قانة.

لكن سرعان ما تراجع نفوذ سي الحسن بالمنطقة بعد أن وقع بينه وبين فرحات بن السعيد جفاء حيث إنتهى الأمر بالحسن بالسجن بعد مؤامرة دبرت ضده [2]. حمّل فيها بأنه عميل بفرنسا لينوب الخلاف بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد الحاج منصب الخلافة الشاغر بصفة مؤقتة قبل أن يطلق الأمير عبد القادر فرحات بن السعيد من السجن ويعينه كخليفة له على المنطقة أملا في تدارك الأوضاع التي آلت لها المنطقة في هاته الفترة كانت أسرة بن قانة ممثلة في زعيمها بوعزيز تسعى للإعلان ولاءها لفرنسا حيث في 29 من شهر ديسمبر سنة 1838 وجه الجنرال قالبوا تقرير إلى رؤسائه يخبرهم عن ولاء بوعزيز لهم واقتراح عليهم ما يلي « أنني أعتقد أن بوعزيز سيطلب إلي–عندما يعين شيخ عرب–الطابور التركي

[1] ابراهيم مياسي: المقاومة الشعبية،مرجع سابق،ص–ص28–29

[2] محمد العربي حرز الله: منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830–1930) ،دار السبيل،الجزائر،2008،ص43

ليساعده على جمع الضرائب مقدارها حوالي خمسين ألف فرنك وأتمنى أن ترسلوا تعينه في أقرب وقت ممكن، إنه ينتظر ردَكم »[1] ولم يطل الجواب وكان التنصيب في 18 جانفي سنة 1839 تحت إشراف الجنرال غالبوا الذي حدد له مهامه وقيادة لقب شيخ العرب أثناء حفل كبير،وقرر من خلال هذا التعيين ما يلي:

المادة الأولى: يعين بوعزيز بن قانة للعرب تعويضا لفرحات بن سعيد.

المادة الثانية : يتولى السيد بوعزيز بن قانة وفقا لترتيبات هذا القرار إدارة المدن والقبائل التالية:بسكرة المدينة وضواحيها أوماش، بوشقرون، ليشانة، فرفار، البرج، ليوا، الصحيرة، المخادمة، أورلال، مليلي، بيقو، قرطا، القنطرة، وقبائل أخرى تابعة لقيادة الزيبان

وسرعان ما إتخذ بوعزيز بن قانة إجراءات عديدة لتنظيم وترتيب حكمه في الجنوب ،فبادر بإعلام أهل الزيبان بنبأ تعيينه خليفة على الجنوب الأمر الذي رفضه الحسن بن عزوز مما أدخله معه في معركة ضارية يوم 24 مارس 1840م بوادي سلسو مع قوات الأمير عبد القادر وحلفاءه ضد بوعزيز لكن الحسن خسر هاته المعركة مما دفع به للفرار إلى نواحي مسيلة وهذا ما دفع بالأمير عبد القادر بإطلاق سراح فرحات ليكلفه بمواجهة ابن قانة لكن هاته الجهود لم تتوج بالنجاح لأن الوضع تغير وأصبح بن قانه يسيطر على كامل القبائل في جنوب حيث في سنة 1841 بينما كان فرحات يقوم بحملات دعائية ليربح ثقة القبائل التي بقيت على الحياد ورد إليه نبأ هجوم ابن قانة على طولقة حيث يقيم 130 فارس من أنصاره وقتل الفرسان وإثر هذا الحادث قرر فرحات الفرار إلى تقرت ولكن ابن قانة أرسل وراءه بعض فرسانه فقتلوه وخلعوا منه أعز ما يملك سيفه وخاتمه [2] في حين رواية أخرى تقول أن

---

[1] محمد العربي حرز الله : مرجع سابق ص 46

[2] محمد العربي الزبيري: مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي،ش،و،ن،ت،الجزائر،1972،ص22.

فرحات بن سعيد قتل غدرا من طرف البوازيد بأولاد جلال حين ذهب إليهم ليطلب منهم الولاء له.

لكن قوة ابن قانة وسيطرته لم تدم حيث بدأت القبائل تتفرق عليه كما أن المسؤولين الفرنسيون بدؤا يفقدون الثقة في قوة وصمود بن قانة خاصة بعد تخلي أحمد باي بن شنوف أحد قواد الزاب عن مؤازرة بوعزيز وإنفصاله عنه فاستغل الأمير عبد القادر هذا التفكك ليبعث بحليفه محمد الصغير للهجوم على بسكرة وابن قانة وفعلا تمكن من هزيمته وهكذا رجعت بسكرة من جديد إلى سلطة الأمير عبد القادر، وحينما سقطت في أيدي قواته،أعاد تنظيم إدارتها، بينما حاول ابن قانة جمع شمل شتاته بإرضاء القبائل التي حاربت معه وذلك بدفعه لهم أموال طائلة بمثابة ديّة.[1]

من هنا يمكننا القول أن منطقة بسكرة قبيل الاحتلال عاشت أوضاع سياسية متدهورة نتيجة الخصام على السلطة هاته الخلافات لعبت دورا كبيرا في توطيد الاحتلال.

المطلب الثاني:الأوضاع السياسية بمنطقة ورقلة

خلال العهد العثماني لم تعرف مدينة ورقلة حكما عثمانيا واضحا ما عدا تلك الزيارة التي قام بها صالح رايس [2] وذلك في أكتوبر 1552 والتي شارك فيها 3000 من المشاة و 1000 فارس مزودين بمدفعيتين وأخذوا منها الجباية لكنه لم يجد بها سوى أربعين تاجرا من أغنياء السودان فأخذ منهم 200 ألف ريال وبقي عشرة أيام لعودة حاكمها.

---

[1] إبراهيم مياسي:الاحتلال الفرنسي للصحراء،الجزائرية (1837_1934) ,دار هومة ,الجزائر،ص37.

[2] يوسف تلمساني: <<دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي>>،الملتقى التاريخي الأول حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة،مديرية ثقافة بولاية ورقلة،ورقلة،1999،ص108.

ولما كانت الجزائر في تلك الأثناء في فترة الهجمات الاسبانية والثورات المحلية في عدة أنحاء عمد صالح رايس إلى الانسحاب قبل تنظيم شؤون المدينة،والعودة إلى الجزائر مرورا بتقرت تاركا وراءه رسالة إلى حاكم ورقلة، يأمره بالعودة إلى مدينته والمصالحة شريطة تقديم ضريبة سنوية لخزينة الحاكم العام،لا تقل عن ثلاثين عبدا من رقيق السودان بعد هذا تغيرت الأحداث بشكل آخر فقد تعب سكان المنطقة من الحروب والفوضى التي سادتها و استنجدوا بأسرة الأشراف من فاس التي كان لزعيمها أربعة أبناء عين أصغرهم سلطانا عليهم.[1]

وتميز الحكم في سلطنة ورقلة بكونه ملكي مقيدا بمجلس الجماعة المكون من اثنتي عشر عضوا، ويتولى مقاليد الأمور متخذا من السلطان رمزا للوحدة فالسلطان يملك ولا يحكم ويرجع هذا النوع من السلطة إلى الصراعات العشائرية وللنزاعات العائلية وقد بلغ الصراع أشده حين تكتل سكان المنطقة من بدو و حضر إلى كتلتين، كتلة «الغرابة» الموالية لسلطة ورقلة وتضم الشعانبة، المخادمة، ببني ثور، بني سيسين وكتلة الشراقة الموالية لبن بابية[2]

وقد استعملوا بني بابية شتى الوسائل للإرغام سلطنة تقرت على تقبل زعامتها منها:تدعيم شرعيتهم الحكم لأن نسبهم يعود إلى حليمة السعدية مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيق سياسة القوة باعتمادها على قبيلة سعيد عتبة.كما طبق بني بابية سياسة الولاء تجاه السلطة العثمانية ومنها حصلوا على تأكيد سلطتهم على المنطقة واعتبرت بذلك قبلية سعيد

---

[1] عبد الحميد نجاح: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها،دار الأمال لطباعة الجزائر،2003،ص25 .

[2] عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر ،المجلد 7،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010،ص91.

عتبة الموالية لهم من قبائل المخزن بحيث حصلت على إمتيازات مقابل تأديتهم للالتزامات معينة[1]

لكن عند سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين سنة1830، امتنعت ورقلة عن التزاماتها

المعتادة إلى مشيخة نقوصة،واغتنمت فرصة وصول السلطان إبراهيم من سلاطين بني جلاب على رأس جيش عند أسوار نقوصة لحسم خلاف بينه وبين الشيخ الغالي بني بابية وأرسلت جيشا يساعده على إخضاع مشيخة نقوصة، لكن هذه الأخيرة تفطنت للحيلة،وتمكنت من تسوية خلافها مع بني جلاب وإنهائها لصالحها بعد القضاء على قوات ورقلة[2]

لكن هاته الأوضاع لم تدم كثيرا حيث انفجر الصراع مرة أخرى في أسرة بني بابية عندما قام أحمد بدعمه أولاد يوسف بالاستيلاء على الحكم، وإبعاد أبيه الحاج أحمد بن بابية،ووقوف أخويه أبو حفص والطيب بالتحالف مع الرحابات والشعانبة ضده، وفي هذا الوقت تم في ورقلة خلع مولاي مسعود وتولية مولاي الطيب مكانه [3] وأمام الوضع الجديد تحالف أولاد يوسف مع المخادمة وشنوا هجوما في ربيع سنة 1843 بقرب من ورقلة على الرحبات وفتناسة، حلفاء الشعانبة وبني ثور * ،أسفرت عن مقتل ستة عشر رجلا وخسارة ثلاثين جواد من جانب المخادمة وحلفائهم ورغم ذلك نجد عجز نقوصة على عهد الحاج أحمد بن بابية في فرض سيطرتها على ورقلة.

---

[1] Vuillot :l' exploration du sahara, etudes historique et géographique, paris,1895,p17

[2] عبد الحميد زوزو: مرجع نفسه ،ص93

[3] مدني بشير: <<تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول إحتلال ورقلة،مصلحة الشؤون العربية1885 >>،الملتقى التاريخي الأول حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة ، ،ورقلة ,1999،ص–ص121–122

*هي أكبر قبيلة في منطقة تشكل من 7 أعراش وهي أولاد عبد الرحمان الفوارس بني خليفة،بنوحسن،بني ثور،أولاد نصير،أو18.

ومن هنا تبدأ الاتصالات بين زعماء ورقلة والقيادة الفرنسية الاستنجاد بها على حد قول القيادة الفرنسية[1] .

المطلب الثالث: الأوضاع السياسية بمنطقة وادي سوف

لم تخضع وادي سوف خلال عهد الجزائر العثمانية (1518-1830) إلى الحكم المركزي المتمثل في بايلك الشرق،تحت سلطة الباي وعاصمته رغم أن للباي ممثلين في الأقاليم منهم شيخ العرب للصحراء[2]

ولما عين أحمد القلي بايا على قسنطينة (1756-1771) التفت إلى صهره محمد الحاج بن علي بن سليمان بن قانة وامتد ذلك الصراع إلى ما بعد الاحتلال الفرنسي للجنوب الجزائري،ولم يكن أهل سوف خارج هذا الصراع، وإنما توزع ولائهم إلى قسمين

القسم الأول: ويضم طرود ممثلين في أهل الوادي وقمار والدبيلة يوالون بوعكاز.

القسم الثاني: المكون من أولاد سعود يضم سكان الزقم، تاغزوت و كوينين ويوالون عائلة بن قانة.[3]

إمارة بني جلاب:

حكمت أسرة بني جلاب * تقرت وضواحيها وكونت مشيخة في وادي ريغ وعاصمتها تقرت ووصل نفوذها إلى بلاد الجريد بما فيها منطقة وادي سوف.حيث كانت منطقة سوف تابعة

---

[1] مرجع نفسه ص 122.

[2] سعد بن البشير لعمامرة: قاموس الشهيد بمنطقة سوف ولاية الوادي، دار هومة،الجزائر،2014،ص34.

[3] علي عنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية،رسالة ماجستير،تاريخ حديث ومعاصر،جامعة الجزائر،2003،ص19.

(*)تأسست هاته الامارة على يد الحاج سليمان بن رجب بن جلاب المريني الزناتي سنة 854ه/1450م وتوارث بعده الإمارة أبناءه سمي جلاب لإمتلاكه الجلب (الغنم)وهناك رواية أخرى تقول أنه كان يجلب الناس بفضل خيره عليهم أنظر إلى معاذ عمراني:أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ، رسالة ماجستير.

شكليا لسلطان تقرت فبعض قراها تدفع ضرائب سنوية رمزية بينما امتنعت قرى أخرى عن الدفع ورفضت نفوذ بني جلاب وهذا ما دفع السلاطين إلى إعداد حملات عسكرية ضد هاته القرى لإخضاعها وإجبارها على دفع الضرائب نذكر من هاته الحملات حملة الشيخ أحمد بن عمر الجلابي وحملة الشيخ فرحات بن عمر بن محمد الجلابي .

وهكذا ظلت منطقة سوف في تجاذب بين القوى المتصارعة،غير أن المؤكد هو أن سوف كانت تابعة لبايلك الشرق إداريا، رغم أن العثمانيين كانوا يظنون بعد كل حملة أنهم تمكنوا من بسط نفوذهم النهائي على مناطق وادي ريغ وسوف, لكن بمجرد رجوعهم يظهر لهم اهتزاز، ذلك الولاء وتراجعه . بسبب:

- بعد إقليم سوف عن عاصمة البايلك.

- إرهاق السكان بالضرائب ومحاربتهم إذا رفضوا دفعها .

- سيادة الطابع القبلي وتنامي الخلافات بين القوى المتصارعة حول السلطة[1].

- فرض سيادة النفوذ على المنطقة ورغبة أهالي الإقليم التحرر والاستقلالية لكن هذا لم يمنع سوف من التعاون مع السلطة الجلابية أحيانا خاصة في الفترة التي إستعمرت فيها فرنسا الجزائر لاسيما في الصراعات التي كانت تنشب بين الجلالبة ومنطقة تقرت وتماسين فنجد مثلا أنها وقعت أزمة بين تماسين وتقرت في 2 ديسمبر 1847، إقترحت سوف الوساطة لفض النزاع لكن الشيخ عبد الرحمان أعلن الحرب على تماسين وبعث ممثليه إلى سوف طالبا منهم العون ،فأحرج أهل سوف وتخلوا عن تماسين من أجل المحافظة على السلم حسب

---

[1] موسى بن موسى: الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939) مذكرة ماجستير،تاريخ معاصر، جامعة قسنطينة،2011،ص-ص 25-26.

تقديرهم للأمر. وأرسلوا 650 جنديا لمساعدة تقرت وانتهى بهزيمة تماسين ودخل الجيش تقرت،ولكن السلطان صرف رجال سوف بدون مراعاة للجهود التي بذلوها من أجله.[1]

ومن هنا يمكننا القول أن منطقة وادي سوف كانت العلاقة بينها وبين بني جلاب بين مد وجزر فأحيانا هادئة وأخرى ثائرة.

المطلب الرابع:أهم الرحلات الاستكشافية بالمنطقة قبيل الاحتلال الفرنسي

سعت فرنسا سعيا حثيثا لاحتلال الصحراء وذلك منذ أمد بعيد .حيث شرعت في إرسال البعثات الاستكشافية لتعرف على إمكانياتها ومواردها الطبيعية والبشرية وقد إزداد الإهتمام بالصحراء الجزائرية بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م واشتداد المقاومة واعتصام بعض القادة والثوار بالواحات الصحراوية. [2]

فاهتمت السلطات الفرنسية في بداية بكل ما كتبه الرحالون العرب والمسلمون عن الصحراء الإفريقية عموما والصحراء الجزائرية خصوصا، كإبن حوقل والإدريسي وابن بطوطة وحسن الوزان، وابن خلدون وغيرهم.

فحاولت من خلال كل هذه معرفة الطرق التي تخترق الصحراء من الشمال إلى الجنوب ،إذ أنتجت العديد من الدراسات التي لعبت دورا فعالا في إدخال الاستعمار الفرنسي إلى الصحراء الجزائرية ومنها إلى المناطق المجاورة ومن بين هاته الدراسات كتاب غزو الصحراء لأميل غوتيه الذي وضح فيه أهمية الصحراء الجزائرية خاصة الشرقية

---

[1] علي غنابزية : "دور وادي سوف في معركة المقارين (1854)" ,مجلة الباحث،كلية العلوم الإنسانية،قسم التاريخ،جامعة الوادي،الوادي،2010،ص151.

[2] إبراهيم مياسي: "التوسع الاستعماري في قلب الصحراء " ،محاضرات تاريخ الجزائر،معهد التاريخ،جامعة الجزائر،2000،ص01.

ودورها في ربط المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا .[1]

ومن هنا جهزت فرنسا عدّة رحلات من أجل استكشاف الصحراء عن طريق العديد من البعثات نذكر من بين هاته الرحلات.

رحلة هنري دو فيرييه التي انطلق فيها من سكيكدة وتوجَه فيها إلى بسكرة عبر قسنطينة وباتنة ليغادرها بعد ثلاثة أيام متوجها إلى غرداية ثم متليلي ليصل إلى المنيعة التي لم ترحب به ليرجع بعدها إلى غرداية ثم إلى الأغواط قصد التوجه إلى إستكشاف قصور توات لكنه لم يطمئن فعاد إلى إتجاهه نحو الصحراء الشرقية .فغادر الأغواط خلال شهر نوفمبر 1859 متوجها إلى قرارة ومنها إلى تقرت وبسكرة ثم قسنطينة ليستريح بها قليلا.

– بعثة فلاترس فقد قام برحلة من ورقلة إلى الأغواط وتضم هذه الرحلة عشرة أعضاء هم "فلاترس" عقيد المشاة والقائد الاعلى الاسبق للأغواط، "موسون" نقيب أركان الحرب "وبرابجة" مهندس الجسور والطرقات، "روش" مهندس المناجم ، "برنار"نقيب في سلاح المدفعية،"غيارد"الطبيب،"لوشاتولبيه"[2].

وما يمكن ملاحظته في هاته الرحلة أو غيرها من الرحلات أن البعثة لا تكون عشوائية وأصحابها كذلك يكون اختيارهم بالتدقيق وإلا كيف نجد الطبيب والمهندس والوزير في هاته الرحلات، وهذا يعني أن وراء هاته الرحلات غايات وأهداف عديدة[3].

---

[1] إبراهيم لونيسي: " أهمية الصحراء الجزائرية في إستراتيجية الاستعمار الفرنسي "، الملتقى التاريخي الأول حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة،مديرية ثقافة لولاية ورقلة،ورقلة،1999،ص126.

[2] إبراهيم مياسي:مقاربات في تاريخ الجزائر 1830–1962،دار هومة الجزائر،2007،ص37.

[3] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء ،مرجع سابق، ص 58.

كما بدأ الاهتمام الفرنسي يزداد بمنطقة وادي سوف ففي سنة 1848م شرعت الإرساليات الاستكشافية في التوافد على سوف،حيث وصل الضابط براكس للإقليم وهو من قدماء ضباط البحرية، غير أن هذه المرة أراد أن يتعرف على بحار رمال الصحراء،فقام بهذه الجولة عبر الجنوب الشرقي الجزائري، فزار وادي سوف، وادي ريغ وبسكرة ثم أصدر دراسة هامة استفادت منها المصالح الاستعمارية وهي تحت عنوان « تقرت وسوف »وفي سنة 1850 زار سوف الباحث «أندريان بربروجار » حينما عقد العزم على استكشاف الواحات الجزائرية.[1] ،فانطلق إلى تونس عن طريق سوق أهراس ومنه انتقل إلى سوف وتجول في أرجائها ثم زار وادي ريغ، ورقلة وتوات وقد تحصل على معلومات غزيرة جغرافية وأثرية

كذلك قام الملازم «روز» نائب رئيس المكتب العربي برحلة سوف سنة 1852م، برفقة فرقة من القوم والتي وصلت إلى بلدة قمار قادمة من الفيض بالزاب الشرقي، فراقبت أمور وشؤون المنطقة عن كثب وقدمت معلومات دقيقة ساعدت القوات الفرنسية في زحفها على سوف. [2]

كانت هذه عبارة لمحة عامة عن جغرافية الجنوب الشرقي الذي يعد جزءا هاما من الصحراء كونه يحتوي ثروات طبيعية هامة بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي للمناطق التي يضمنها فهي كلها عبارة عن واحات بدءا من بسكرة وصولا إلى ورقلة ووادي ريغ ولقد عرفت هاته المناطق بأوضاع سياسية متدهورة إلى حد ما في الفترة التي سبقت الاحتلال

---

[1] إبراهيم مياسي: <<من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر تاريخ سوق في كتابات فيرو أنموذجا>>،مجلة المصادر،ع11،عدد خاص بالمقاومة والحركة الوطنية،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،د ت،ص-ص 286-287.

[2] يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر , 1999,ص 64.

الفرنسي والتي كان الصراع فيها حول الحكم لمن يكن وكان محور هاته الصراعات قائم بين أسرتين أساسيتين هما أسرة بن قانة وبوعكاز وهذا ما جعل الاستعمار الفرنسي يعجل من تكثيف البعثات الاستكشافية للجنوب والاهتمام بها أكثر مما سرّع من احتلال هاته المناطق وفق خطط مدبرة وترتيب زمني محدد مستغلة ثغرة هذه الصراعات لاحتلال هاته المناطق فوفق أي إستراتيجية تم احتلال هاته المناطق؟

الفصـل الأول

الاحتلال الفرنسي وسياسة الاستعمارية بالجنوب الشرقي

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي للجنوب الشرقي.

المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية بالجنوب

الشرقي.

سعت فرنسا سعيا حثيثا لاحتلال الص حراء الجزائرية لكن لم تتمكن من إحتلالها رغم سقوط الجزائر العاصمة 1830 و قسنطينة سنة 1837 إلا بعد عقد من الزمن تقريبا حيث تأخرت عنها مؤقتا إلى غاية اشتداد المقاومة في الشمال و فرار المقاومين إليها خاصة مناطق الجنوب الشرقي حيث أصبح هذا الأخير مأوى للمقاومين، لذلك عزمت القوات الفرنسية على إخضاعه لضحظ المقاومين من جهة و مد نفوذها على كام ل التراب الوطني فلحتلت الواحات بدأ بالزيبان 1844، ورقلة 1852، وادي ريغ و وادي سوف سنة 1854 و لما تمكنت من فرض سيطرتها عليه سعت إلى تطبيق سياسة مجحفة عليه مست جميع الجوانب و الجانب الاجتماعي أكثر من الجوانب الأخرى فكيف تم احتلال مناطق الجنوب الشرقي؟ وكيف ساهمت السياسة الفرنسية في بسط نفوذها عليه؟

المبحث الأول : الاحتلال الفرنسي للجنوب الشرقي

المطلب الأول احتلال الفرنسي لبسكرة

بعد الصراع الذي كان قائم بين عائلة بن قانة و بوعكاز حول الزعامة و الذي تدخّ ل فيه كل من الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي لكسب ود إحدى العائلتين عرفت منطقة بسكرة تدهورا كبيرا حيث عمّت الفوضى في كل مناطق الزيبان و كثر السطو و الإعتداء و هكذا عمل ابن قانة ع لى تضخيم الأحداث من أجل الحصول على المساعدات الوفيرة من فرنسا و أرسل وفدا بقيادة سي خالد إلى السلطات الفرنسية بقسنطينة لطلب النجدة لإنقاذ الموقف[1] و قد حظي هذا الموقف بقبول الدوق دومال و ذلك في ربيع 1844 و رأى أن يغتنم الفرصة و يقوم بحملة كبيرة على الصحراء يح طم فيها قوات محمد الصغير بن أحمد بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر و يطرد القوة المتمركزة بمدينة بسكرة وال تي تقدر بحوالي

[1] صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص38.

400 جندي بقيادة أحمد باي بن عمر أحد الضباط الممتازين عند الأمير في الحضنة و بذلك يفتك الزيبان و يرجعها من جديد إلى الاحتلال الفرنسي.[1]

فانطلقت الحملة الفرنسية من قسنطينة في 07 فيفري 1844 بقيادة العقيد بوتافاكو، مكونة من فرقة مشاة بقيادة العقيد فيدال و الخيالة تحت إمرة (NOEL) و قسم المدفعية بقيادة الجنرال ليهين (Lyhine)، كما تدعمت بقوات من سطيف بقيادة الجنرال كيسلاق مكونة من كتيبتان و 200 حصان و عند حلولها بباتنة حولت هاته المدينة كمركز لتمويل و قيادة العمليات حيث تنطلق منها العمليات العسكرية لتصل إلى بسكرة و ذلك للقرب الجغرافي منه.[2] و بوصول الإمدادات التي وعد بها بن قانة و المتمثلة في 1000 من الإبل لحمل المتاع و السلاح تحرك الجيش نحو بسكرة نحو رحلة شاقة تخللتها بعض الانتفاضات منها ثورة أولاد سلطان بالقرب من القنطرة و ذلك بتاريخ 25 فيفري 1844م .[3]

وقد تضاربت الآراء حول التصدي العربي للاحتلال، ففيما سارع بعض زعماء القبائل لنجدة المدينة من بينهم الصادق ابن الحاج وعبد الحفيظ الخنقي، اتخذت الزاوية التيجانية بقيادة الشيخ علي تماسيني موقف الحياد، وذلك لخوف قائدها من الدخول في مواجهة مع فرنسا إضافة إلى المضايقات الكبيرة التي تعرضت إليها الزاوية (عين ماضي) على يد الأمير عبد القادر سنة 1838. ثم واصلت الحملة طريقها في 25 فيفري 1844 في محاولة منها السيطرة على المناطق المجاورة، حيث أخضع مكماهون قبيلة بني معراف التي تقطن بالسفوح الجبلية المجاورة للأوراس.[4]

---

[1] إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 40.

[2] Abdelhamid Zouzou : l'Aurès Au Temps De la France coloniale Evolution politique Economique et Sociale, 1837-1939, De édition, MOMO, Alger, 2002, p p 185-186.

[3] Abdelhamid Zerdoum : les Biskra et les France, entreprise des arts graphique et de bureautique de Biskra, Alger, 1988, p3.

[4] شهرزاد شلبي مرجع سابق، ص 29.

في 04 مارس 1844 استولى الفرنسيون على بلاد الزيبان بعد انحصار سلطان الأمير عبد القادر عنها بدون أي ثورة[1] وبهذا تمكن الجيش الفرنسي من إخضاع منطقة الزيبان التي أعلنت له الولاء مقابل الحماية.

وبعد تمكن القوات الفر نسية من المنطقة شرع الدوق دومال في تطبيق سياسته قصد إحكام السيطرة عليها. فقام بإرسال مجموعة من الضباط الذين يحسنون اللغة العربية إلى القرى لمراقبة الأوضاع والتأكد من خضوع هذه القرى وولائها منهم الرائد توماس * الرقيب ديوفو فوزنيه** و ديسفو *** كما قام بمصادرة أملاك المجاهدين وأسر ومعاقبة المقاومين.كما قام أيضا بإعداد قوة عسكرية تتكون من 300 رجل لمواجهة "قصبة بسكرة" ووضعها تحت تصرفه. وكلف كذلك الرائد توماس بتنظيم المدينة عسكريا وإداريا وإقامة ثكنة عسكر ية بالقصبة.

وبعد هاته الإجراءات التي قام بها أكمل الدوق دومال مسيرته للتوغل أكثر في أعماق الزيبان، فتوجه في 07 مارس 1844 إلى واحة سيدي عقبة وغيرها من القرى المجاورة وبعد مرور عشرة أيام أعلن قائد الحملة أن العديد من القرى والقبائل أنها خضعت لهم وقدمت لهم فروض الطاعة بدفعها الضرائب التي قدرت ب 150 ألف فرنك على الرغم من الارتفاع الكبير لقيمة الضرائب.[2]

---

[1] فوزي مصمودي: <<ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل المجلة الخلدونية >>، ع 3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر , ديسمبر 2004.

* Tomas Joseph ولد في Mamboririg قدم إلى الجزائر في 1834، استقر في قسنطينة في 1847 وعين كقائد على وهران في 1857. انظر شلبي شهرزاد ثورة واحة العامري، ص29.

** Formier Pierre ولد في 16 جوان ,عمل بالصناعة في المدية و في 1876 استثمر أمواله لابتكار مطحنة في المسيلة و في 1877 عين كمستشار بلدي لمدة 30 عاما. انظر شهرزاد شلبي مرجع نفسه، ص 29 .

*** Nicolas Gill Desveaux: ولد في باريس في 6 نوفمبر 1816 استقر في الجزائر بين 1840و 1859 و في سنة 1852 ترقى إلى رتبة كولونيل لمقاطعة تقرت، غادر الجزائر إلى إيطاليا ثم أحيل إلى التقاعد في 1881.

[2] شهرزاد شلبي: مرجع سابق، ص29.

لكن هذا الأمر مستبعدا كثيرا وإلا كيف يمكننا أن نفسر معركة مشونش التي وقعت في 15 مارس 1844 و ومعركة بسكرة التي كانت بقيادة محمد الصغير بن أحمد بن بلحاج خليفة الامير عبد القادر والقوات الفرنسية وكيف تم التحضير لثو رة الزعاطشة 1848 م . لذا لا يمكننا الجزم بأن سكان منطقة بسكرة استقبلوا الاستعمار الفرنسي بقلب رحب.

المطلب الثاني: الاحتلال الفرنسي لورقلة

بدأت أنظار الفرنسيين تتجه نحو ورقلة منذ عام 1841 م فأرسلوا الجواسيس لدراسة الأوضاع الداخلية ، ووجدوا في شخص أحمد بن بابية سلطان نقوسه وسعيد عتبة الموالية له ، عونا لهم لتغلغل بسبب تلاقي المصالح المشتركة بينهم لكنهم اكتفوا في أول الأمر بتقديم المساعدة العسكرية لحلفائهم.[1]

حيث تميزت هاته المرحلة بتذبذب الأوضاع الداخلية للمنطقة خاصة بعدما نصَ ب ملك بن بابية ملك موال له في ورقلة فدبّ نتيجة ذلك خلاف في الفترة الفاصلة بين 1842 إلى 1843 م بين بني ثور و المخادمة إلى حلفاء منذ قرون لم تنته إلا بواسطة ا لحاج بوحفص الابن الأكبر لشيخ البيض.[2]

وفي سنة 1848 بدأ اهتمام الفرنسيين بورقلة يزداد وأنظارهم تتجه حولها ، لاسيما بعد اغتيال سلطان ورقلة مولاي علي وتنحية كل من مولاي مسعود ومولاي أحمد خليفته حيث أصبحت ورقلة بدون سلطان إلى غاية سنة 1851 حيث تم تعيين محمد بن عبد الله سلطانا على ورقلة منذ 1851، إذ عمل على إستتاب الأمن، والقضاء على الصراعات المحلية

---

[1] عبد الله بن جيلالي السايح: صفحات من تاريخ ورقلة من أقدم عصورها حتى الاحتلال الفرنسي، دار الآمال، الجزائر, 2010، ص 130.

[2] عبد الله حاجي .مرجع سابق ص 110.

وتحقيق الاستقرار السياسي فبات يهدد التواجد الفرنسي بالمنطقة خاصة بعد ما دخل معهم في حرب بتاريخ 22 ماي 1852 بمتليلي.

وعلى إثر هاته التهديدات أسرعت القوات الفرنسية بتعجيل إجراءات إخضاع منطقة ورقلة والسيطرة عليها قبل أن تتحول إلى قاعدة ثورية للمقاومة الشعبية فقام الحاكم العام راندون بتجهيز ثلاث فرق عسكرية الأولى قادمة من وهران بقيادة الجنرال يوسف والتي تمركزت بالجلفة والثانية القادمة من معسكر بقيادة بليسي والتي تمركزت بالبيض و الثالثة قادمة من المدية و التي تمركزت بالجنوب القسنطيني بقيادة ماكماهون إلا أن الشريف عبد الله لم يكترث لهذا و واصل مقاومته لفرنسا من جهة و إخضاعه للقبائل من جهة أخرى مما دفع بالسلطة الاستعمارية الاستنجاد بسي حمزة ولد بوبكر الذي عيَّنوه خليفة على المنطقة الممتدة ما بين الجلفة و الحدود الغربية كمكافأة له على اشتراكه في إخضاع منطقة الأغواط سنة 1852[1] فانطلق مدعما من الفرنسيين بقوات قدرها 2000 فارس و 200 من المشاة و سار نحو مدينة نقوسه حيث أخضع في طريقه قصر متليلي ووادي ميزاب إلى أن وصل إلى نقوسة و أخضعها في 5 ديسمبر 1853 م رفقة الفرق العسكرية الفرنسية التي لحقت به بقيادة ديربو و بارال، نيقو [2] و بعد مرابطة دامت حوالي اثنان و خمسون يوما سار سي حمزة نحو ورقلة لإخضاعها و دخل في معارك طاحنة مع الشريف محمد ابن عبد الله خاصة في منطقة الرويسات و إنهزم على إثر هاته المعارك انهزم الشريف محمد ابن عبد الله يوم 27 جانفي 1854 م و تم إخضاع كل قرى ورقلة و انسحب على أثرها الشريف ابن عبد الله إلى تونس لاسترجاع قواه.[3]

---

[1] رضوان شافو: <<الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها ، قراءة في الدوافع والمراحل>> مجلة علوم الإنسانية والاجتماعية ع2، منشورات المركز الجامعي الوادي، 2011، ص 82.

[2] E-Mangin, Notes sur l’histoire de Laghouat, R-A, n37, 1893, p32 .

[3] رضوان شافو: الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة، مرجع السابق، ص 82.

بعدها دخل الكولونيل د فيو ليعلن باسم فرنسا احتلال ورقلة، مع إلزام سكانها بتقديم ضريبة سنوية قدرت بألفي فرنك للسلطة الفرنسي ة , إلا أن القوا ت الفرنسية لم تستقر بالمنطقة حيث غادروها تاركين عملاءها لإدارتها بالنيابة لتواصل حملتها نحو وادي ريغ ووادي سوف وبعد ثلاث سنوات أي 1857 دخلت القوات الفرنسية من جديد ورقلة واحتلتها بثلاث كتائب جاءت من الأغواط ، بسكرة، بوسعادة ونصَبوا سي الزبير خليفة على ورقلة.[1]

إلا أن ورقلة تحررت مرة أخرى على يد الثائر بوشوشة ما دفع بالقوات الفرنسية بتجهيز إمدادات عسكرية بقيادة الجنرال دولا كروا وأعاد احتلال ورقلة من جديد في 5 جويلية 1872 ونصَبت السلطة الفرنسية الملازم بن إدريس أغا على ورقلة.[2] لذا يمكننا القول أن ورقلة لم يستقر بها الفرنسيون استقرارا تاما إلا بعد 1872 تقريبا.

وتجدر بنا الإشارة أن معظم المصادر تتحدث على أن منطقة ورقلة لم يتم إخضاعها للفرنسيين إلا بعد ثورات عديدة في حين نجد مصدر وحيد فقط هو من ينكر ذلك. إذ يقول صاحب غصن البان في رواية نقلها عن الشيخ الحاج أحمد بن محمد بن الشيخ الحاج أحمد عن احتلال ورقلة ما يلي: « لما تم احتلال ال دولة الفرنسية لبلاد الجزائر بعد حربها مع الأمير عبد القادر بن محي الدين سنة 1846 م , بعدما قامت تلك الحرب الضروس مدة ستة عشر سنة اجتمع زعماء و رجلان (ورقلة) و بعثوا وفدا إلى بلدة الجزائر و طلبوا عميد الدولة الفرنسية الدخول تحت حمايتها و ذلك لما سئموا من ولاية الأ شراف (أسرة ولاد علاهم) فقبل منهم ذلك سنوية قدرها سبعة آلاف و خمس مئة فرنك توزع ع لى البلاد و عين لهم علي باي الذاودي من بسكرة قايد و سماه باي الصحراء و أوجب عليهم ضريبة سنوية قدرها سبعة آلاف و خمس مئة فرنك توزع ع لى البلاد الورجلانية فقبلوا بذلك و

[1] عبد الله بن جيلاني السايح، مرجع سابق، ص 113.

[2] رضوان شافو: الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة...، مرجع السابق ، ص 83.

رجعوا من عنده مسرورين، فمكث المذكور في الولاية أعواما عديدة إلى أن بدلته بسيدي حمزة » [1]

لكن نجد ما هو متعارف عليه تاريخيا أن بني ميزاب هم من عقد اتفاقية مع الفرنسيين وهي اتفاقية سلام بين الطرفين بالإضافة إلى أن كل التقارير الفرنسية تذكر مقاومة الورقليين للاحتلال وما يثبت عكس ذلك أيضا أن كل الروايات التاريخية تتفق على أن علي باي نصب على وادي سوف ووادي ريغ كخليفة.[2]

لذا تبقى أسباب هاته الشهادة مجهولة وتبقى نسبة صحتها ضئيلة جدا.

المطلب الثالث : الاحتلال الفرنسي لوادي ريغ

يعتبر احتلال منطقة وادي ريغ حلقة من حلقات التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري نظرا لأهميتها الجغرافية و الإستراتيجية و الاقتصادية و استكمالا لحملتها المتجهة نحو الجنوب[3] حيث استبقت حملتها مجموعة من البعثات الاستكشافية و وظَفت السلطات الاستعمارية مجموعة من الرحَالة لدراسة الحالة الجغرافية و مناخ المنطقة و خيراتها الاقتصادية و أوضاعها السياسية و الاجتماعية و من أهم هاته الرحلات نذكر الرحلة التي قام بها لوارمونتقازون Montagazon الى منطقة تقرت و ضواحيها و قدَم وصفا جغرافيا لها بالإضافة الى ملاحظات عن الحركة التجارية و أهم السلع سواء كانت صادرات أو واردات أو عن تجارة العبيد التي كانت تستقبل من مختلف المناطق الداخلية الافريقية .

---

[1] عزام الحاج إبراهيم بن صالح : غصن البان في تاريخ ورجلان مخطوط في إطار التحقيق نقلا عن رضوان شافو: الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة , مرجع سابق ص 83 .

[2] رضوان شافو: مرجع سابق، ص 84.

[3] عبد العزيز شهبي : <<تقرت في اهتمامات الرواد الاوروبية خلال منتصف القرن التاسع عشر >> الملتقى التاريخي لبلدية تقرت 29-30 ديسمبر 2004 ، تقرت ,2004ص 1 .

بالإضافة الى بعثة الرحَالة براكس prax في شهر نوفمبر عام 1847 رفقة تجار من وادي سوف لتكون دافعا جديد للتوغل الى الجنوب الشرقي حيث أشار براكس في هاته الرحلة الى أهمية سوق تقرت وازدهار الحركة التجارية الصناعية .

و في نفس الفترة قام " ماريوس غارسين M garcin " و " ديشفري Dechavenir " برحلة الى المنطقة للأهداف تجارية [1] و ليون روش سنة 1838 ضمن وفد تجسسي لمعرفة أخبار تقرت حيث دخلها مع وفد الامير عبد القادر لكي يتظاهر بأنه محب لهم[2] و منذ احتلال بسكرة سنة 1844 كانت فرنسا تتجه بأنظارها نحو تقرت باعتبارها أول مدينة كبيرة في الطريق الى أعماق الجنوب و كانت لا ترتاح إلى المناطق الصحراوية إذ تنظر إليها على أنها بلاد غامضة لا أمان فيها فضلا عن مناخها الصعب[3] أضف الى ذلك حملة الامير عبد القادر على بسكرة في 1839 حيث شكلت في أعين الفرنسيين مؤشرا مقلقا على وجود حلفاء صحراويين للأمير هذا ما جعلها تسرع في بسط نفوذها على هذا الاقليم و في أوج الصراع المتواصل بين أفراد الاسرة الحاكمة والنزاعات الدامية التي تنشب من حين الى آخر ، فضلا على التنافس التاريخي الحاصل بين عائلة بوعكاز و بن قانة هاتان العائلتان اللتان ورثتا الصراع التاريخي الذي كان قائما بين بني عتو وبني مزني من أجل السيطرة على تقرت وضواحيها لتوسيع رقعة نفوذهما [4]وفي هذا الجو المشحون بالتوتر استغل عبد الرحمن بن عيشوش الوجود الفرنسي بسكرة ليحمي نفسه من أعداء الداخل من أبناء عمه و يضمن عدم الاعتداء عليه من المتربصين به من الخارج من تحرش العائلتين المذكورتين آنفا , فاعترف بالوجود الفرنسي ، و الولاَة الفرنسيين فأغضب سلمان هذا الاعتراف و رفضه فثار على

---

[1] رضوان شافو : مقاومة منطقة تقرت و ما جاورها للاستعمار الفرنسي مذكرة ماجستير تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ,2007 ، ص 60 .

[2] مسعود كواتي : << مهمة ليمن روش في مدينة تقرت >> ، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة ، جمعية الانتفاضة الشعبية ، ورقلة ، 1999 ، ص 102 .

[3] رضوان شافو : <<دور منطقة وادي ريغ في الثورة التحريرية >>الملتقى الوطني حول الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري من خلال المصادر المكتوبة و الشفوية 1954- 1962 ، جامعة حمَة لخضر ، 05 ، 06 /2014/11 .

[4] عبد الحميد قادري : التعريف بوادي ريغ ، مرجع سابق ، ص 16 .

عبد الرحمان و استولى على المشيخة بالقوة وفي خضم هذه الأحداث هلك عبد الرحمن ، لكن الفرنسيين لم يقبلوا أن يكون على تقرت رجل يعادي الفرنسيين ، و يرفض وجودهم . فنظَم حملة قاطعة عزلوا فيها سلمان و عيَنوا بدله عبد القادر الذي لم يتجاوز العشرين سنة تحت وصاية أحمد بن الحاج ابن قانة الذي وجد ضالته في هذا التعيين [1] ، لكن سلمان لم يسكت على هذه الترتيبات الاستعمارية و لم يقبل بالتدخل في شؤون الاقليم فانظم الى ثورة محمد بن عبد الله ، الذي ساعده في الهجوم على تقرت و زعزعة عبد القادر الموالي للفرنسيين ، فقتل له في هذا الهجوم التخديري 85 رجلا من حراسه ثم انسحب الاثنان الى تونس للاسترجاع قواهم[2] ، و بعد انهزام الجيش في أول الامر ، و تراجعه الى الوراء إلا أنه عاد بقوة معززة ، رجحت الكفة لصالحه ، إذ أمر القائد الفرنسي كتيبة القناصة بأتباعه إلى قبة الولي الصالح سيد علي بن كانون و الذي يشرف على قرية لمقارين بتقرت بغية السيطرة عليها و صد الهجوم ، و قد استطاعت هذه الكتيبة أن تقضي على هؤلاء الثوار المتحصنين بقبة الولي الصالح [3].

و في نفس الوقت أعطت الاوامر لدفع سريَة الملازم عمَار من الصبايحية الثالثة لصد الهجوم من الجناح الايسر و في هذه الاثناء تقدم الفوج للهجوم من اليمين بقيادة النقيب كورتيفران و على اليسار سريَة السي مختار و بوضياف فاندفع النقيب "كورت يفران" الى وسط الفرسان المشاة المجاهدين متبوعا بتوغل "النقيب فاندرواس" بفصيلته من كتيبة قناصة الأهالي الى الأمام و تقدَم الملازم جوهانو johanneau بفصيلة أخرى و شرع في محاصرة القرية و مطاردة أهاليها مما أدى الى كل من سلمان و الشريف محمد بن عبد الله إلى الفرار على

---

[1] عبد الحميد قادري : تقرت البهجة ماضيا و حاضرا ، مرجع سابق ، ص 19 .

[2] التواتي بومهلة : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834 -1837 ، دار المعرفة الجزائر ، 2010 ، ص 41 .

[3] ابراهيم مياسي : <<معركة المقارين 29 نوفمبر 1954 >> , مجلة أول نوفمبر 1954 ، إصدار م، و ، ب ، ح ، و . الجزائر ، 2001 ، ص 42 .

* بوشمال بن قبي هو احد اعيان تقرت كان يشغل منصب مقدم بالنزلة ، كان احد الموالين لسلطة الفرنسية في بداية الامر ، ثم سعى لتوحيد شمل تقرت وصد نفوذ بن قانة ثم تصدى للجيش الفرنسي و اختلفت الروايات حول هدفه من مقاومة انظر الى رضوان شافو :مقاومة تقرت وما جاورها,مرجع سابق... ص 87 .

*انظر الخريطة رقم 05.

جناح السرعة تاركين وراءهم جنودهم و فرسانهم يبحثون عن طريق للنجاة ، و قد لحق بهم الملازم رابوت Rabotte وقائده مارميي Marmier بوجود تجمع كبير للمشاة في إحدى غابات لمقارين و قد أبدوا استعدادهم لتضحية رافعين شعار " إمَا النصر أو الاستشهاد " بقيادة مقدم النزلة " بوشمال بن قبي "* و عندما تقدمت فصيلة القناصة بقيادة النقيب كافل Cavel بالاشتراك مع سريَة الصبايحية سي مختار و سي بوضياف نحو هذه الغابة و اقتحماها بوابل من الرصاص لتكون الحلقة الاخيرة من حلقات الصراع* [1].

و من نتائج هاته المعركة يذكر شارل فيرو في كتابه " صحراء قسنطينة " قائلا : << كان من نتائج انتصارنا في هذه المعركة التي دامت حوالي خمس ساعات ، تراجع الاعداد نحو تقرت و تساقط العديد منهم قتلى بسبب الازدحام الذي وقعوا فيه أثناء عبورهم الجسر الممتد على عرض الخندق المحيط بالمدينة الذي يوصلهم الى باب الخضرة ، المنفذ الوحيد الى مقر مشيخة بني جلاب كما تمكنا من غنم 1000 بندقية و 100 سيف و 5 رايات في حين قدرت الخسائر البشرية بما يقارب 500 قتيل و جريح في صفوف العدو و لم نسجل نحن سوى 11 قتيلا و 46 جريحا >> .

في حين جريدة المبشر تذكر أنَه مات منهم ثلاثة عشر شخصا خنقا و سقطوا بالخندق .

و بتاريخ 02 ديسمبر 1854 م سقط إقليم وادي ريغ ، و سقطت مدينة تقرت و خرج سلمان منها و نصَب العسكريون الفرنسيون على باي الدواوي أغا على تقرت و تحول النفوذ من عائلة بن قانة إلى عائلة بوعكاز في شخص علي باي *.

---

[1] Rapport sur le combat de Meggarin . livre le 29 novembre 1854 aux contingents .réunis du cheikh de Touggourt de chérif Mohammed ben Abdallah R-A . n39.1895.pp155 – 159

*انظر الخريطة رقم 05.

المطلب الرابع : الاحتلال الفرنسي لوادي سوف

ساهمت وادي سوف مساهمة فـعَالةفي دعم المقاومين حيث كانوا يلجؤون إليها بعد محاصرتهم من طرف القوات الفرنسية فقد التجأ إليها احمد باي بعد صراعه مع فرحات بن سعيد سنة 1838م وخليفة الأمير عبد القادر محمد الص غير بن عبد الرحمن. كما نشط المقاومون في جلب السلاح منها لمجاورة أسواقها لأسواق السلاح بتونس وغدامس وهذا ما جعل منها محل أنظار واستطلاع للفرنسيين.[1]

حيث بدأت تفكر في مواصلة الزحف نحو الجنوب الشرقي والتوغل في أطراف الصحراء وصولا إلى وادي سوف بالخصوص لعدة اعتبارات إستراتيجية وسياسية وأمنية منها:

1-استكمال عملية التوسع وبسط النفوذ في بقية أجزاء الجزائر.

2-تحول المناطق الصحراوية الجنوبية إلى معاقل للثوار وملجأ للمقاومين الذين يأوون إليها لاسترجاع أنفاسهم وإعداد قواتهم.[2]

3-أن منطقة وادي سوف مثل ت مركزا هاما يقدم الدعم المادي والمعنوي للثائرين بتزويدهم بالمال والسلاح والرجال.

4-إقليم وادي سوف كان منطقة عبور إلى تونس وطرابلس وهو فضاء مفتوح يسهل فيه التنقلات بمختلف أشكالها مما يجعل الحدود الشرقية والجنوبية غير آمنة في نظر الاستعمار الفرنسي.

---

[1] علي غنابزية << دور وادي سوف في معركة المقارين 1854 و آثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية>> , مجلة البحوث و الدراسات,ع1، منشورات المركز الجامعي , الوادي , 2010 ، ص152.

[2] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1920، ص247 .

ومن هنا بدأت القوات الفرنسية تفكر جد يا في احتلال منطقة وادي سوف وفق مراحل كرونولوجية يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى (1832-1852):

هي مرحلة الرحلات الاستكشافية والاستطلاع. تميزت هاته المرحلة بتوافد العديد من الرحَالة والمستطلعين لمعرفة أهم خبايا هاته المنطقة وطبيعة مجتمعها [1] كما حملت بعض هاته الرحلات الطابع العسكري الاستطلاعي قبيل الانقضاض على سوف إذ قدم إليه الملازم روز من الفيض وإتجه نحو قمار في 1852 وكانت هاته المعلومات وغيرها في متناول يد الجيش الفرنسي حينما توغل في منطقة وادي ريغ وسوف ما بين سنتي 1854-1855 بقيادة العقيد ديفو.[2]

المرحلة الثانية (1852-1854):

تميزت هاته المرحلة بنشوب العديد من الثورات في الج نوب منها ثورة الشريف محم د بن عبد الله بالأغواط وناصر بن شهرة بورقلة بالإضافة إلى معركة المقارين بتق رت، كل هاته الأوضاع التي تميزت أغلبها برفض خضوع سكان وادي ريغ، ورقلة، وادي سوف للاستعمار الفرنسي عجلت لفرنسا بالتفكير في إخضاع هاته المنطقة حيث يقول الضابط "لورونت شارل فيرو" في كتابه صحراء قسنطينة: [3] <<خلال السنوات الأولى لاحتلالنا

---

[1] علي غنابزية : مرجع سابق ص36.

[2] André Voisin : le Souf monographie, d'une région saharienne, Paris, 1985, p52.

[3] إبراهيم مياسي : من مصادر تاريخ الجزائر مرجع سابق ، ص 286 .

للصحراء، ومن أجل تثبيت مؤسساتنا اقتضت الضرورة إخضاع أولاد نائل ثم الأوراس ثم النمامشة، حتى نتفرغ ونهتم بكل جدية بعملية ا حتلال سوف المضطرب جدا بتأثير من ابن احمد بلحاج الذي طرد من الأوراس من طرف الجنرال "بيدو" فالتجأ إلى الوادي>>.[1]

وتجدر بنا الإشارة بخصوص هاته المرحلة أنه في جانفي 1852 م توفي سلطان تقرت الشيخ عبد الرحمن الملقب بـــبوليفة تاركا ور يثا وهو عبد القادر الذي لم يتجاوز عمره ست سنوات لذا تولَى الحكم تحت وصاية جدته لالة عيشوش من عائلة ابن قانة غير أن هناك منافس للخلافة وهو سلمان بن علي الكبير الذي هو ابن عم الحاكم المتوفى وقد تلقى الدعم من ورقلة "تماسين" ووادي سوف حيث حصل على دعم أولاد سعود من (سوف) وقدَموا له ثلاثمائة جندي من المشاة وبمساعدته تمكن من السيطرة على تقرت. ومن أجل هذا أرسل الفرنسيون أحمد باي بن شنوف إلى (سوف) كقائد عليها حتى يتمكن من التأثير على السوافة وإبعادهم عن مساندة سلمان غير أنَه فشل في مهمته لكن سلمان بدا في مداهمة السوافة. ففي أفريل 1853 خسر الكثير من الدعم الباقي له في سوف عندما أغار على كوينين وبعد هاته الأوضاع التي شهدتها المنطقة أمر الوالي العام للجزائر 1853 بحصار اقتصادي جديد على وادي سوف كالزقم ، البهيمة، قمار، تغزوت، كوينين نظرا لعلاقتهم الحسنة ونواياهم الطيبة مع المقاومين.

وفي خريف عام 1854 م، راجت أخبار بسكرة في الأوساط الاستعمارية مفادها أن القوات الفرنسية تتأهب للقيام بعمليات عسكرية هائلة للهجوم على إقليم سوف لتغزوه ، لأنه حسب زعمهم موطن للثوار ومشاغبين يجب القضاء عليه.[2]

---

[1] Charles Féraud : le Ben-djellaba Sultans de Touggourt, Notes historiques sur la province de 1888, p p109-110.,Constantine, RA, n35

[2] إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، مرجع سابق، ص- ص 117-118.

المرحلة الثالثة (1854-1872) :

تبدأ هاته المرحلة بتاريخ 29 ديسمبر 1854 الذي وافق فيه الحاكم العا م على تعيين على باي بوعكاز، وهو ابن فرحات بوعكاز برتبة قايد على تقرت وقد دخلت سوف بهذا التاريخ كلها تحت القيادة الجديدة، حيث تجاهل فيها على باي النظام القديم لسوف الذي كان يقوم على الحكم الجماعي وأصبح الحكم يقوم على السلطة الواحدة.[1]

ولقد كانت السلطة البارزة في بداية عهده ما تزال في أيدي علي باي و ممثليه، ويظهر أن سنوات الستينات كانت عهدا بدون حوادث تذكر، لكن هذا الحال لم يدم إذ انفجرت الأمور سنة 1871 م، وذلك أن الهزيمة الفرنسية في 1870-1871 حركت الثوار لثورة على ظلم السلطة العربية التي كانت لعبة فرنسية.

و في مارس 1872 م دخل سوف طابور فرنسي بقيادة الجنرال الفرنسي قاليفي و فرض غرامة من 2400 رأس غنم و 1700 جمل رفقة الطابور الفرنسي و أحد أبناء عائلة ابن قانة كمترجم لان آل بن قانة كان لديهم أمل في حكم المنط قة بعد فشل علي باي في فرض سلطته إلا أن المسؤولين الفرنسيين أصبحوا لا يثقون في العرب و هذا ما دفعهم لتعيين شخصية إيطالية الأصل اعتنق الإسلام يدعى العربي المملوك * إلا أن فترة حكمه لم تتعدى السنة الواحدة إذ عزل في 1873 ثم اغتيل لأسباب مجهولة ، و يرجع سبب عزله لأنه كان متسلط و ساءت الامور أكثر في ظل حكمه.[2]

[1] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج5 ، عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص 17.
*إيطالي الأصل يعمل في الفرق العسكرية الأهلية وكان تعيينه برتبة قايد-انظر إلى أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء ص17.

[2] ابراهيم مياسي : مقاربات في تاريخ الجزائر ,مرجع سابق ,ص 119.

و استمرت فرنسا في سياسة التعيين والعزل للعرب لخيبة آمالها فيهم [1]* إلى غاية 1881 حيث تميزت هاته السنة بالاضطراب وللأمن بالمنطقة بسبب العدوان الفرنسي على تونس مما جعل القوات الفرنسية تنشئ حامية صغيرة دائمة في سوف واستعملوا قوات محلية تسمى القوم ومن هذا التاريخ تقريبا أصبحت القوات الفرنسية والحكام يعتمدون على أنفسهم في حكم المنطقة و بدؤوا بإنشاء العديد من الحاميات العسكرية.[2]

ويمكننا القول أن القوات الفرنسية لم تتمكن من احتلال أرض سوف نهائيا إلا سنة 1882 م. فتمركزت بقرية الدبيلة ، ولم تتمكن بالتمركز في مدينة الوادي إلا حوالي سنة 1887 م أي بعد 57 سنة من دخولها أرض الجزائر ومع العلم أن الوادي لا يبعد عن الدبيلة سوى بـــ:20 كلم وهذا يدل على أن سلطات الاحتلال واجهت صعوبات جمة أثناء غزوها لتلك الديار[3].

[1] Le chef de battion de la cardette de Favier commandant militaire du territoire de Touggourt a monsieur le commandent supérieur de cercle de touggourt;N16771913.الارشيف الولائي لولاية الوادي

*انظر وثيقة رقم01 قائمة أسماء القياد بوادي سوف ورقم 02.

[2] أبو القاسم : سعد الله مرجع سابق ، ص24.

[3] أحمد بن الطاهر المنصوري : الدر المرصوف في تاريخ سوف , ج2 , مديرية الثقافة , الوادي , 2011 , ص 30 .

المبحث الثاني: الاساليب الاستعمارية المطبقة بالجنوب الشرقي

المطلب الاول : استمالة الزعمات المحلية

لخدمة الهدف الأساسي وهو الغزو، واستعمار الاراضي الجزائرية خاصة في جنوب الصحراء دعَمت فرنسا عملها ذلك بعدة أساليب ذات أبعاد عميقة لضمان الاستقرار الدائم لها.

و أول هاته الوسائل سياسية استمالة الزعمات المحلية أو ما يعرف بتوزيع الالقاب (1)

و لقد ساهم التواطؤ بين الدولة الاستعمارية و عائلات الاعيان مساهمة كبيرة في توطيد الاحتلال[2]

فقد شرعت الادارة الاستعمارية الفرنسية في تنفيذ مخطط لكسب أعيان عائلات المنطقة مستفيدة من اتصالاتها الأولى التي شرعت فيها[3] فعمدت الى إغراء بعض العائلات الصحراوية بتقليدها ألقابا كالقياد و الآغا و الخليفة و نظرا لكون فرنسا تعلم بأنه ليس من السهل على هؤلاء القياد أن يمارسوا سلطتهم وسط الشعب الذي لن ينقاد لهم بسهولة، فقد أعطتهم نوعا من القوة التي تسمح لهم بممارسة حكمهم. (4)

---

[1] علي غنابزية : مجتمع وادي سوف، مرجع سابق، ص 32 .

[2] محمد حربي: الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، تر نجيب عياد صالح ، موفه لنشر , مصر , 1994 ، ص 86.

[3] مختار الهواري : مرجع سابق ، ص 33.

[4] يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائري في الملتقيات الدولية، مرجع سابق، ص 184.

و قد وصف الفرنسيون هاته الفئة من القياد أو الحكام بقولهم >> أنهم رجال مهنة تولوا الوظيفة عن جدارة و ديمقراطية ، و ليس رجال تقاليد قبلية تولوا الوظيفة عن طريق الوراثة ، وكان هذا النمط الجديد من الرجال راضيا بما يعطيه له الفرنسيون فلا يسأل عن حقوق وراثية ، و لا عن

امتيازات، فهو موظف متواضع و مطيع و لاءه الكامل لفرنسا و ليس للقبيلة <<[1]

و تجدر بنا الإشارة الى أن أسلوب الاغراء و توزيع الألقاب و إسناد الوظائف الكبيرة لزعماء العائلات، كان متبعا منذ الأيام الأولى للاحتلال و ذلك لكي تتمكن بواسطتهم من إخضاع السكان اليها بكل سهولة و بقيت على هذا الاسلوب الى غاية منتصف عقد الستينات , و بعد أن قضت حاجتها منها استغنت على هاته الوساطة وتم عزلهم للأسباب مختلفة اخترعتها السلطات الفرنسية فادعت عدم قدرتهم عل التسيير أو مرضهم أو بسسب وفاة[2] *.

و من أبرز الامثلة على خدمة الزعمات المحلية لتوس ع الاستعماري في الجنوب الشرقي نذكر محمد الصغير بن أحمد بن الحاج الذي كان من الأوائل الذين شرجوا الاستعمار الفرنسي و كان الدور الكبير في احتلال بسكرة، كذلك حمزة ولد بوبكر * الذي عمل على خدمة الفرنسيين أكثر من خدمة أنفسهم فقد اعترفت السلطات الفرنسية بـأعماله المجيدة في نظرهم على حد قولهم : >> ربط قضيته بقضيتنا، و كان وفيا لنا، كان يرغب في سلطنة ورقلة ليكون بين أيدينا، و يكون الشخص المهم في توسعنا ب أقصى الجنوب , كان طموحه حكم

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص 144 .

[2] Replacement et nomination du cheikh des ferjans et djamaa N 3524/1008 DE 1917/1920الارشيف الولائي لولاية الوادي

*انظر الوثيقة رقم 02 و 03 .

الجنوب حتى تمبكتو، أو على الاقل من ورقلة حتى توات >> فقد كان له الأثر الكبير في تسهيل احتلال ورقلة .[1]

كذلك الشيخ الحاج أحمد من بين السلاطين التي عينتهم القوات الفرنسية و حاول فرض سلطته على ورقلة .[2]

هذا بالإضافة إلى سي الزبير الذي عيِنَ كأول سلطان على ورقلة بعد فرض هيمنتها عليها[3] و ما يثبت تعاون زعماء ورقلة كذلك شهادة الفرنسي الجنرال تروملي, الذي يؤكد ان الاحتلال الفرنسي شرع في هاته السياسة قبل توطيد ركائزه فيها و ذلك منذ 1851 تاريخ تعيين الخليفة بن بابية على ورقلة [4]في حين نجد رضوان شافو يقول أن تاريخ العلاقة بينهما بدأت من تاريخ 1849 وذلك في اتفاقية يقر فيها إخضاع منطقة ورقلة مقابل تأدية ضريبة اللزمة وفي نفس السنة منحت له لقب الخليفة وأرسلت إليه 200 فارس للإقرار سلطته على ورقلة .

كذلك علي باي بن فرحات بمنطقة ورقلة وتقرت و وادي سوف فحسب روايات المجتمع المحلي فقد قدم الآخر خدمة كبيرة للفرنسيين و هذا باعتراف السلطة الاستعمارية من خلال رسالة جاءت ردا على شكوى تقدمت بها قبيلة سعيد عتبة بورقلة ضد علي باي، و مما جاء في الرسالة : <<منذ عدة سنوات 1854، 1856، 1865 كل تلك المناطق , أي تقرت – ورقلة – وادي سوف – كانت تحت قيادة علي باي و عليه لم نكن على علم بالطريقة التي يسّير بها علي باي هذه المناطق مع العلم أنها كانت قيادة حكيمة و جدية، و عليه لم يشكل

[1] رضوان شافو: جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية و الوثائق الأرشيفية دار قانة ، الجزائر 2014 ، ص 57 .

[2] عبد الحميد نجاج: مرجع سابق، ص 28 .

[3] عبد الله بن جيلالي السايح: مرجع سابق، ص 113 .

[4]تروملي: الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في الحدود الصحراء الجزائرية، تع محمد المعراجي، منشورات، المركز الوطني م.ب.ح.و.ث.ج.1954، دار غرناطة، الجزائر، 2013، ص 83 .

أي خطر و لم تسجل مخالفات، على العكس كانت طريقته مبنية على الثقة المتب ادلة بين الحاكم و المحكوم <<[1]

كما استغل الفرنسيون شيوخ الطرق الصوفية بوادي سوف لتسهيل مهمة الرحالة الفرنسيين و تأمين حياتهم لا سيما شيخ الطريقة التجانية محمد العروسي و الذي كان يتلقى رسائل شكر على جهوده بالصحراء[2] بالإضافة إلى التقارير التي كانت ترسل من القيادات الفرنسية بوادي سوف للاطمئنان على ولاء هاته الطرق لها*.[3]

و قد كان الخليفة هو الذي يخلف القا يد الذي غالبا ما كان مقره بتقرت ، لكن في أصلهم و أحكامهم كانوا يخضعون لاحتلال الفرنسي [4]من أبرزهم ابن إدريس الذي سلَم الشريف بوشوشة للفرنسيين مقابل الخلافة و فعلا تحقق له ذلك و أصبح خليفة على تقرت و وادي سوف[5]

كذلك نجد في شهادة لجنرال (كافينياك) و التي صَرح بها جاكو من خلال مذكراته يقول أن العرب، أوما دعاهم بالبربر: <<أما البربري فيحب الحريَة إلا أنه بمجرد ما يشعر بتفوقنا

---

[1] رضوان شافو: جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية، مرجع سابق، ص 58 .

[2] علي غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة، مرجع سابق، ص 38 .

*انظر الوثيقة رقم 04

[3]ارشيف متحف المجاهد الوادي ,أرشيف 1920-1930 Le shaf de bataion deluol commandant supérieur au cercle de Touggourt ,N31.1915

[4] موسى بن موسى: مرجع سابق، ص 43.

[5] إبراهيم محمد الساسي العوامر: مرجع سابق، ص 326.

يبقى وفيا للعهد و لا يخونه ....و هو العنصر الوحيد المشترك و الحقيقي بين الفرنسيين و العربي البدوي>>[1]

لدى يمكننا القول أن الاحتلال الفرنسي إستخدم أهم وأنجح وسيلة للإخضاع الجنوب و ذلك عن طريق تكوين عملا لها في كل المناطق الجنوبية.[2]

و قد كان ليديفو دور كبير في هذا التوسع خاصة حين اتصل بشيوخ المنطقة، إذ أنه بعث برسائل إلى شيوخ لهم مكانة علمية واجتماعية منهم محمد السعيد بن علي الشريف الذي مدح قادة فرنسيين، و لم يفوت ديفو هذا الموقف و إستغله إعلاميا و طلب منه أن ينظم أشعارا يمدح فيها شخصيات فرنسية وجزائرية قصد التغني بها في الصحراء , و بهذه السياسة تمكنت السلطة الفرنسية من التوسع في أغلب انحاء الصحراء.[3]

المطلب الثاني : سياسة فرق تسد

بعد إخضاع منطقة الجنوب الشرقي، عمدت السلطات الاستعمارية الى جملة من الاجراءات التعسفية خلال فترة تواجدها منها سياسة فرق تسد [4] و هو سياسة استعمارية أوروبية بحتة، طبقت في مختلف المستعمرات الاوروبية و خصوصا المستعمرات الفرنسية، حيث ارتأت السلطة الاستعمارية تطبيقها بهدف التحكم في رقاب الشعوب المغلوبة على أمرها، لأنها

[1] فيليكس جاكو: حملة الجنرال كافيناك في الصحراء الجزائرية 1874، تر حليمة بابوش، دار الرائد للكتاب , الجزائر ,2013,ص 268 .

[2] إبراهيم لونيسي: << أهمية الصحراء الجزائرية في استراتيجية الاستعمار الفرنسي>> ,مرجع سابق، ص 127 .

[3] أحميدة عميراوي وآخرون : السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية ,دار البعث , قسنطينة ,الجزائر , 1998,ص 33.

[4] موسى بن موسى : مرجع سابق، ص 36 .

الاسلوب الناجع لضرب القبائل بعضها ببعض و إذكاء روح العداوة و ا لفتنة بينهما، حتى تسهل الهيمنة و السيطرة عليها [1].حيث يذكر سيروكا في المجلة الافريقية عن هذا الأ سلوب قوله: << إن معرفة خلفيات العائلات الرئيسية في هذه البلاد (الجزائر) و عداوتهم و صداقاتهم و ثاراتهم تجعلنا قادرين أكثر على حكمهم، كما أن معرفتنا عن كثب لتاريخ البلاد المغلوبة تقينا غالبا من الوقوع في الخطأ >>[2].

حيث أن أهم التشكيلات الاجتماعية الجزائرية كانت تجمعها مثمنات دينية عرفية، أكثر مما كانت تجمعها اعتبارات ومستويات اقتصادية حكومية وهو ما تفطنت إليه السلطة الفرنسية و حاولت تفتيت القبيلة و القضاء على مقوماتها لتطبيق سياستها الرامية الى خلق كيان اجتماعي غريب عن المعمرين.[3]

ومنذ البدايات الأ ولى للتوسع و الت غلغل الاستعماري بالجنوب الجزائري طبقت السلطة الفرنسية هذه السياسة بشكل جلي، لكون فرنسا كانت آنذاك في أمس الحاجة إلى عائلات تعتمد عليها في ترسيخ نفوذها و محاربة أعدائها خاصة قوات الأمير عبد القادر التي أحكمت قبضتها على كامل الجنوب الجزائري[4].

و من أجل كسب العائلات و القبائل الجزائرية الكبرى إلى صف السلطة الفرنسية ، أسندوا الى بعض أفرادها الوظائف والمناصب والقيادات و أغدقت عليهم المال والجاه و علقت لهم الاوسمة[5]و بفطنة السلطات الاستعمارية الى أهمية الصراع بين أهم التشكيلات الاجتماعية

---

[1] رضوان شافو: جوانب من السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 46 .

[2] JOSEPH-ADRIEN SAEROKA le sud constantinois de 1830 a 1855 le R A N56;ALGER O.PU.1986 P376.

[3] احميدة عميراوي: <<السلطة و القضاء في الجزائر عهد الامير عبد القادر >> الملتقى الوطني حول القضاء في دولة الجزائر عهد الامير عبد القادر نوفمبر 1999، دار الهدى لنشر الجزائر , 2007، ص 95 .

[4] رضوان شافو: جوانب من السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 47 .

[5] المرجع نفسه، ص 46 .

الجنوبية عملت على توظيفها لصالحها، و من بين تلك الصراعات نذكر الصراع ا لذي كان بين عائلة ابن قانة و بوعكاز.[1]

فقد كانت هاتين العائلتين كبيرتين تورث تا السلطة و النفوذ في الصحراء الشرقية منذ عهد الاتراك و بعد الاحتلال الفرنسي حيث خضعت منذ البداية عائلة بن قانة لاستع مار في حين عائلة بوعكاز كانت مع الامير عبد القادر ثم بعد مدة خضعت للفرنسيين و بهذا الوضع أصبحت مناطق نفوذهما متشابكة ومتداخلة فبعض القرى والدواوير كانت تخضع لعائلة ابن قانة و البعض تخضع لعائلة بوعكاز، و أيقنت مدينة بسكرة خاضعة لسلطة الضباط الفرنسيين الذين كلفوا بمراقبة العائلتين و حفظ التوازن بينهما و تسخيرهما لخدمة أغراض الادارة الفرنسية و مد توسعها الى الجنوب [2].

و قد شغلت هذه الخصومات و ا لنزاعات بين عائلتي بوعكاز، و طغت ع لى كل المشاكل الأخرى حتى أحداث ثورة المقراني والحدّ اد بالجنوب عام 1871 م و الإدارة الفرنسية هي السبب الرئيسي في ذلك والمحرض في كثير من الاحيان بواسطة ضباطها فسكان واحة الوطاية مثلا كانوا في صف عائلة ابن قانة و لكنهم خضعوا لقائد صف عائلة بوعكاز مما دفعهم الى التمرد ضده و في 12 افريل 1871 م، اتجه البرطنان أدلير حاكم منطقة باتنة الى بسكرة و إستدعى محمد الصغير بن قانة و القا يد علي باي زعيمي العائلتين، و حملهما المسؤولية على كل ما يحدث بالمنطقة من مشاكل و خصومات و أمر الكولونيل كرو Crut علي باي بـأن يتمركز في قرية سعدة بالزاب الشرقي لحماية جنوب منطقة بسكرة، كما

---

[1] احميدة عميراوي: <<السلطة في الجنوب الجزائري بداية الاحتلال الفرنسي >>الملتقى التاريخي الاول حول لتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة يوم 27–28 فيفري 1999، مديرية الثقافة لولاية ورقلة ، ورقلة ,1999، ص 70.

[2] يحي بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 68 .

أعطيت الأوامر لابن قانة ليركز عددا من الناس بين الوطاية والدوسن لحفظ الامن و مقاومة الاضطرابات .[1]

و استمرت الصراعات و المنازعات العقيمة بين العائلتين لأنها تعود بالدرجة الاولى لمصالح ضيقة وشخصية تخدم مصلحة العائلتين فقط أو السلطة القائمة لباي معين و لو كلف ذلك جر أعراش بأكملها في دوامة العنف و الصراع العميق[2]

و امتدت هاته الصراعات الى ورقلة و وادي سوف اللتين كانتا تابعتين لحكم علي باي بن فرحات من عائلة بوعكاز، و قد زعم الفرنسيون أنهم بتعيينهم على باي قسموا المنطقة و أرضو الطرفين و لكنهم كانوا في الواقع يغذّو الانقسامات أكثر و يعيشون من ورائها,

و ليبقى التنافس بين العائلتين فصل الفرنسيون أيضا شمال وادي ريغ عن جنوبه و شكَلوا قيادة جديدة أعطوها لحليف من حلفاء عائلة بوعكاز و هو حمو بن حرز الله عن اولاد زكري و كانت مهمة هذا القائد هو محاربة اولاد بن قانة المتمركزين في منطقة الزيبان[3]

واصلت فرنسا سياستها مع مواصلة توسعها الاستعماري للاخضاع بقية المناطق الجنوبية التي لازلت لم تدخل تحت ا لسيطرة الفرنسية فقد استطاعت أن توظف المصالح المتضادة والمتصارع عليها بين سكان وادي سوف حيث انقسم السكان الى صفين حسب مواقفها، و قد استمالت السلطة الاستعمارية الى جانبها الصف الاول المتكون من قبائل طرود* و دعمته بحكم أنهم انحازوا الى علي باي بوعكاز ممثل السلطة الاستعمارية بالمنطقة على خلاف

---

1 يحي بوعزيز : مرجع سابق ,ص 69 .

2 محمد العربي حرز الله، مرجع سابق، ص 30 .

3 أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص 279 .

*قبائل طرود: هم اهل الوادي و قمار، و البهيمة و الدبيلة انظر رضوان شافو، مرجع سابق، ص 48 .

**هم اهل الزقم، كونين، تاغورت انظر الى رضوان شافو، مرجع سابق، ص 48.

الصف الثاني ستكون من أولاد سعود ** و دعمته بحكم أ نهم انحازوا الى عائلة ابن قانة حيث قاموا بدعم أبناء جلاب في حربهم ضد الفرنسيين .[1]

و في 10 مارس 1884 كذلك نجد أن الحاكم العام قد زار منطقة ورقلة و أخذ انطباعات حول الصراع القبلي القائم بين الشعانبة و الوراقلة و بذلك أوصى النقيب ألفريد لشاتليه الحاكم العسكري بالمنطقة : <<أرى أن الانشقاق بين الشعانبة و التوارق يشتد لانه سيجعل الشعانبة في حاجة لمساعدتنا ضد جيرانهم، أما بالنسبة لتوارق فإنهم لن يكونوا بجانبنا مطلقا، لذلك علينا عزلهم حتى تسمح لنا الظروف بتطويعهم>>[2]

لهذا يمكننا القول أن سلطة الاحتلال قامت بتوظيف هذه الصراعات التي كانت قائمة بين بعض الشخصيات المحلية و بعض القبائل من أجل بسط نفوذها على الجنوب الشرقي الجزائري , و يكفي لإثبات ذلك قول جون بوتليو : **<<** في الوقت الذي كان فيه اهل الصحراء يتصارعون كانت الجيوش الفرنسية تتقدم شيئا فشيئا **>>**[3]

رغم ما قيل في الابحاث التاريخية عن هاته السياسة و عن الاسر التي اغترت بها إلا أننا نجد عميراوي احميدة قد وجد المبرر لهاته السياسة حيث يقول أن المسألة ليست خيانة مثل ما يحلو للبعض أن يهوّل أمرها إنها هي مشدودة الى عوامل موضوعية فرضها الواقع آنذاك منها ما تعلق بالسياسة العثمانية القائمة على الاقصاء و تشجيع الصراع بين أهم التشكيلات الجزائرية الأمر الذي دفع بعضها للانضمام لأي صف ليس حبا فيه و إنما نكاية بالطرف الآخر أيضا لا ننسى ما للأنفة القبيلة وعزة النفس والاعتزاز الذاتي والتعصب من فعل هذا الميل و هي عوامل كانت تمنع شيوخ قبائل أو الطرق من إعلان الولاء لشيخ محلي واحد.

[1] رضوان شافو: جوانب من السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 49 .

[2] رضوان شافو: الجنوب الشرقي الجزائري، مرجع سابق، ص 211 .

[3] PIERRE CASTEL: Tébessa ,histoir et description d'un territoire Algerien , paris , 1904 , p103.

وقد يكون الآمر لرغبة في التطور الذي بدا مرهونا بقوة فرنسا التي كانت آنذاك تعمل على دفع الجزائريين الى تقبل المدينة الاوروبية .[1]

لدى يمكننا القول أن الحكومة الفرنسية تفطَ نت لأهم أسلوب وعملت على تفكيك الم جتمع الجزائري الى ثلاث أقسام، قسم أعلن صراحة ولائه لفرنسا و آخر أعلن مقاومته و قسم ضئيل أعلن الحياد و قد ساهم القسم الاول بشكل كبير في ترسيخ الاستعمار الفرنسي بالجنوب الشرقي.[2]

المطلب الثالث : السياسة الإقتصادية

لخدمة اله دف الأ ساسي لغزو الاستعمار الفرنسي للأراضي الجزائرية خاصة الجنوبية الشرقية دعَمت عملها بأساليب اقتصادية ذات أبعاد عميقة بهدف خدمة مصلحتها أولا وإتباعا لأسلوب الاغراء من ج هة اخرى فحاولت أولا التعرف على إمكانيات الصحراء الاقتصادية لاستغلالها و استثمارها وعلى استكشاف المظاهر الجغرافية و الطاقة المائية الجوفية الكامنة

[1] احميدة: عميراوي : <<الاهتمام الاوروبي بالصحراء الجزائرية >> , الملتقى الوطني الرابع المنعقد في مدينة ورقل ة، يومي 26-27 فيفري 2000 ، دار الهدى، الجزائر2007، ص 146 .

[2] احميدة اعميراوي: السياسة الفرنسية بالصحراء الجزائرية 1844- 1916، مرجع سابق، ص 145 .

و ثروة التمور و غيرها ، واستغلت كل الوسائل للحصول على تلك المعلومات عن طريق الرحلات الاستكشافية ، الحقائق العلمية والتدابير المالية، و كان مشكل المواصلات الصحراوية من الاهتمامات الرئيسية للفرنسيين خلال غزوهم وتوسعهم الى الجنوب و ذلك من أجل تحقيق الاهداف التالية

أ-تسهيل عمليات تنقل قواتهم العسكرية و تسيير ظروف استقرارها

ب-نشر الحضارة الاوروبية في المناطق الصحراوية

ج-ربط مستعمراتهم المختلفة ببعضها البعض بين الشمال و الجنوب

د-خدمة أغراض التجارة الفرنسية و فتح الأبواب و السبل لها في كل اسواق القارة الافريقية[1].

فطرحت العديد من المشاريع في البداية والتي كانت تهدف الى إقامة العديد من الخطوط الحديدية عبر الصحراء الجزائرية و التي يجب ان تتفرع الى بعض المناطق الافريقية منها ذلك المشروع الذي طرحه كاباني سنة 1853 و الذي يمتد من الجزائر الى بوسعادة -ورقلة على ان يتفرع الى فرعين واحد الى تونس و طرابلس والآخر الى عين صالح و الهقار[2] وقد اكد دوني بيلي ان الحكومة الفرنسية بدأت منذ زمن بعيد في البحوث و الدراسات حول إمكانية مد خط سكك الحديد حيث يؤكد أنه في 31 ديسمبر 1899 و مارس 1901 نشرت البرق الجزائري سلسلة من المقاولات التي توصل لها الباحثين عن السكة الحديدية المشروعة بين بسكرة و ورقلة [3]و خلاصة لتلك الأبحاث و الدراسات جسدَت أول نواة لخط سكة الحديد يمتد من مدينة قسنطينة الى ورقلة عبر بسكرة و تقرت و ذلك تطبيقا للاتفاقية

[1]علي غنابزية : الكفاح السياسي والعسكري بالصحراء , مرجع سابق , ص_ص 32-33

[2] ابراهيم لونسي: <<اهمية الصحراء الجزائرية في استرتيجية الاستعمار الفرنسي>>, مرجع سابق، ص 130 .

[3] دوني بيلي : معالم تاريخ ورقلة , مرجع سابق، ص 82.

المبرمة بتاريخ 23 اوت 1870 مع الحاكم العام للجزائر قام السيد أرنو جوزيف مهندس الجسور و الطرقات ممثل شركات السك ك الحديدية بالشرق الجزائري ب إنشاء خط حديدي على طول 88 كلم، إنطلاقا من سكيكدة الى غاية قسنطينة بعدها قام المهندس جوري هنري بإتمام الخط الرابط بين قسنطينة، الجزائر على مسافة 430 كلم وفق اتفاقية 1875.

و بتاريخ 18 فيفري 1887 أعطى وزير الأشغال العمومية الرخصة لشركة سكة الحديدية للشرق الجزائري (CF–EA) لبدء الاستغلال التجاري بالجزء الرابط بين باتنة و القنطرة (55 كلم) آخر مرحلة قبل مدينة بسكرة و في شهر جويلية عام 1888 عمَت الفرحة الفسيريين صحبة الإسباني توراس رئيس المحطة برؤية خط السكة للأول مرَة ببسكرة جارا وراءه عدة مقطورات للمسافرين و البضائع و في عام 1812 ثم توسيع هاته المحطة لتصل الى تقرت و استغلت هاته المحطة لنقل البضائع من مدينة الى اخرى كان في مقدمتها الحبوب[1].

خط سكة الحديد بسكرة وادي سوف :

كان تفكير الفرنسيين في الخط الحديدي ما بين وادي سوف بسكرة، منذ بداية العقد الاول من القرن العشرين، بعد إمتداد الخط الصحراوي بسكرة الى تقرت منذ 1914 فرأوا أنها الوسيلة الوحيدة للازدهار الاقتصادي بالمنطقة و كان اكبر حافز هو تصريف كميات التمور من وادي سوف نحو بسكرة عبر تقرت و بلغت نحو 1200 طن سنة 1913، و هذا ماشجَعهم على التفكير في مشروع خط السكة الحديدية الوادي–قمار– جامعة ليمتد الى وادي سوف لكن وقف هذا المشروع في وجه الفرنسيين و ذلك لتراكم الكثبان الرملية[2]

---

[1] عبد الحميد زردوم: تاريخ بسكرة الفرنسية 1844–1963 م مديرية ثقافة, بسكرة، 2004، ص 33 .

[2] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من احتلال الى ثورة، مرجع ابق، ص 247.

و في 04 فيفري 1946 قرَر الحاكم العام الفرنسي " ايف شتايينو" yves chtai gneau و بعد دراسة بناء خط للسكة الحديدية بعرض 0.60 م يربط الوادي بسطيل، لأ جل ضمان حرية التجارة و حددت مدة الانجاز المشروع ب أربعة أشهر وفي 12 أفريل 1946 بدأت جرافات الزوايا عمليا الحفر الاولية ، ورغم أيام صعبة بلغت فيها درجة الحرارة 45 في الظل تقدم في الظل تقدم انجاز بوتيرة 2 كلم يوميا و تم الانتهاء من عملية الحفر في 25 جويلية 1946 تحرك اول قطار خط السكة بين اسطيل و الوادي*، ووضع الخط للاستثمار في اكتوبر 1946 و في 7 نوفمبر 1946 تم تدشينه من طرف الحاكم الع ام ايف شتاتنو" و وصل أول قطار لوادي سوف نهار يوم الجمعة ضمان حركة نقل السلع المخصصة للوادي انطلاقا من المخزون في محطة الشقة و السماح بتصريف التمور انطلاقا من سوف فقدرة نقل هذا الخط كانت 20.000 طن سنويا [1].

أمَا على مستو ى الزراعة فقد عمد المستعمر الى إحصاء الامكانات الإقتصادية، حيث نجد سوف مثلا أحصى عدد النخيل منذ إحتلاله للمنطقة مع تطوير وسائل التصدير خاصة دقلة نور الى فرنسا و التبغ الى تونس مع الس ماح بـإقامة مؤسسات إحتكارية مما أدى بـأحد الاحتكاريين يدعى – باو– الى التصادم مع عبد العزيز الشريف " ملك التمور" و شيخ الزاوية القادرية باعميش و ضايقه مضايقة شديدة جعلته يستسلم و يفتح الطريق أمام المحتكر المعمر كما حاولت السلطات الاستعمارية التظاهر بالتعاطف مع الفلاحين الخاضعين للقروض الربوية، خاصة من طرف اليهود، و هو ما جعل العديد من الاهالي يخسر ممتلكاته مقابل غناء الربويين، فحاولت السلطة دعوة بعض البنوك للاستث مار في وادي سوف عن طريق القروض ذات الفوائد الخفيفة، لكن هذه المحاولات لم تلق صدى لدى هذه البنوك مما جعل الاحتكار الربوي يزيد من حين لاخر [2] مما يؤدي بدوره الى إضعاف كاهل الاهالي

---

[1] عثمان زقب: مرجع سابق، ص 121 .

*انظر الخريطة رقم 06.

[2] موسى بن موسى : مرجع سابق , ص 233.

دوني عن تضاءل مساهمة و مشاركة السكان حول هاته الشركات يذكر عن ورقلة شركات الاحتياط التي تأسست في 1902 بورقلة و التي سميت بعد ذلك بالشركات الفلاحية للاحتياط و الإغاثة و القروض التعاونية " ساب " انها ما بين 1903-1904 كانت تضم 5050 مشترك و2929 مشترك سنة 1912 , 3086 مشترك سنة 1920 , 2829 مشترك سنة 1927[1]

و رغم هذا نجد أن السلطات الاستعمارية اهتمت كثيرا بالزراعة خاصة النخيل قبل اكتشاف البترول و هذا ما يؤكده تروملي في رحلة الصحراء اذ لم يتطرق الى منطقة إلا وشاد بنخيلها و مزروعات.[2] لدى يمكن القول أن مختلف مصالح سلطات الاحتلال تسعى الى هدف مشترك هو الاستحواد على الاملاك العقارية للأ هالي بإرغام المسلمين بشتى الطرق على التخلي عن أملاكهم الذي يتربص بها الاوروربين، رضخ بعض المزارعين البسكريين الملاحقين من طرف الاستيطان امام الضغوطات الممارسة عليهم عند دفع الضرائب المترتبة بالعملة الفرنسية في حين كان الر يال الجزائري في طريق الزوال ببسكرة مقابل ثمن زهيدة 4000 فرنك (ما يعادل 1600 ريال جزائري) إستطاع الكونت لندو الذي جاء الى بسكرة 1877 للعلاج في حمام الصالحين من تجريد أهالي المجتمع السكني المسيد من 13 هكتار من الاراضي المحاذية لمنطقة الحصن العسكري الجنوبي (طوبان) قا م ببناء فيلا جميلة وسط حديقة كبيرة هذمت عام 1970 بها سور عالي بني بالحجارة الضخمة على مسافات متساوية فتحات دفاعية و بابات حديديان بالاضافة الى استحواده على أكبر نصب من المياه (8 أقسام من بين 15

[1] دوني بليس: مرجع سابق، ص 37 .

[2] تروملي: الفرنسيون والصحراء , مرجع سابق، ص 159 .

الموجهة لسكان حي لمسيد.[1]

لم تكتفي السلطات الاستعمارية بالزراعة فقط و النخيل ووجهت نظرها ايضا الى الا بار نظرا لما تحتويه الصحراء من ث ررة مائية دقيقة منها الآ بار العميقة و التي تعرف بالآبار الارتوازية و سميت بهذا الاسم نسبة ا لى منطقة أرتوا (aretosie) بفرنسا و يقصد بها تلك الابار العميقة التي حفرها الانسان في الصخور للوصول الى المستوى الدائم للمياه الج وفية ، و من ثم تندفع المياه من الاسفل الى الاعلى طبيعيا، " بفعل قوة الضغط الهدروستاتيكي إلى أن تظهر فوق سطح الأرض و من خلال خارطة 1880، تبين أن مجموع الابار العميقة الصاعدة في الزاب الشرقي عددها حوالي 09 آبار بعمق إجمالي 809 م و تكفي لري 1500 نخلة[2]

بالإضافة الى بعض المنشآت المائية الهامة كخزان فم الخرزة بسكرة ، الذي يلتقط مجرى وادي الابيض ، و هي عبارة عن سدود ذات طابع صحراوي شيدت من أجل توزيع فيضانات الأودية على مساح ات زراعية واسعة و اما للالتقاط المد السفلي كما هو الشأن لسدي تاجموت و الفتحة بناحية الاغواط.

أما بالنسبة للصناعة فنجد السلطات الاستعمارية في بداية أمرها اقتصرت أنواع المصانع على مصانع خاصة بالإضاءة تقريبا نذكر منها :

مصنع الاضاءة ببسكرة الذي اشترته شركة بافوالو سنة 1897 و التي كانت مه مته إنارة المدينة عن طريق الكهرباء بعد ما كانت تستعمل الوسائل التقليدية للإنارة. [3]

---

[1] عبد الحميد زردوم: مرجع سابق، ص ــص 31-32 .

[2] جمال عناق : المنشآت المائية و طرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي دراسة تاريخية أثرية مذكرة ماجستير , آثار صحراوية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2009 ، ص 52 .

[3] عبد الحميد زردوم : مرجع سابق، ص 37 .

كما يذكر دوني انه بتاريخ 1940 هو تاريخ إنشاء أول مصنع بورقلة للكهرباء لكن هذا التاريخ يبدو مستبعدا فكيف لسلطات مكثت قرابة قرن فيها تقريبا و جسَدت مشاريع عظمى تعجز عن أهم مشروع و هو الكهرباء الذي تخدم مصلحتها قبل مصلحة الاخرين[1]

نجد السلطات الاستعمارية انها ولا مجال يعود عليها بالفائدة الاقتصادية إلا وسعت اليه منها قطاع الخدمات عن طريق الفنادق التي قامت بإنشائها في كل مناطق الجنوب الشرقي الحيوية من بين هاته الفنادق نذكر منها فندق tranststlantique بوادي سوف من الدرجة الثالثة و يحتوي على 18 غرفة مبنية وفق الطراز المحلي، و كل غرفة تعلوها قبة ، و تتسع لشخص او شخصين و تم انجازه الاول من طرف مجموعة (trnsat) الفرنسية ، بالإضافة الى فندق الكثبان الذي انجز من طرف المعمر (Lucas) و هو مقابل للفندق السابق تمام ا و يحتوي على ستة غرف و يحتل المرتبة الخامسة و تتواجد تلك الفنادق على مقربة من المنشآت الفرنسية و الجدير بالذكر أن عدد السيَاح بدأ يتزايد بالمنطقة بعد فتح هاته الفنادق حتى وصل الى 228 سائح سنة 1886 و ارتفع الى 225 سائح سنة 1937[2]

أمّا في بسكرة نذكر : النزل الملكي ، فكتوريا ، الصحراء ، محطة القطار وقد نال ال حظ الوافر من مكاسبها السلطات الفرنسية طبعا.

و يمكننا القول عموما حول السياسة الاقتصادية بالجنوب الشرقي خلال الفترة الاستعمارية أنها قامت على السيطرة على السوق و الطرق التجارية ومصاد رة الاراضي الزراعية و فرض الضرائب الباهضة على المزار عين فعرف سكانها الحكم الاستبدادي للسلطات الفرنسية اتجاه المواطنين .[3]

---

[1] دوني بيلي : مرجع سابق، ص 37 .

[2] علي غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفونسي الى بداية الثورة التحريرية ، مرجع سابق، ص-ص 246-247 .

[3] العربي لمنور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة ، الجزائر 2006، ص 199 .

و انعكست هاته السياسة على الوضع الاقتصادي بالتراجع والركود خاصة في الجانب التجاري و كان ذلك جراء سياسة عامة انتهجتها السلطات الفرنسية و هي تفكيك الاقتصاد الجزائري و بنائه وفق ما يخدم فرنسا كما عملت على خنق الاقتصاد الجزائري بما فيه منطقة الجنوب الشرقي و غزوه بالمنتجات و الصناعات الفرنسية و هكذا قضت على الصناعات و المنتجات اليدوية و هذا ما ادى إلى هجرة العديد من سكان الى مناطق أخرى فهاجر سكان ورقلة و وادي سوف الى تونس و ليبيا و سكان بسكرة الى المهجر. [1]

المطلب الرابع : سياسة التنصير

لعب التبشير دورا هاما في التوسع الاوروبي ولاسيما بعد الاكتشافات الجغرافية و قد ساه م عدد كبير من الفرق الدينية المبشرة من فرنسا و عمل على بث النفوذ الديني و قد وجدت هاته الفرق الميادين فسيحة لنشاطها التبشيري بالإعانات المادية والمعنوية التي كانت تتلقاها من الحكومة[2] حيث وجد المستعمرون في الإ رساليات التنصيرية , خير عون لهم فـأمدوها بالمعونات فكانت كلها قوة مساندة يشد بعضها البعض .[3]

و كانت النية منذ بداية الاستعمار الفرنسي مبيتة من أجل تنصير الجزائر عامة و صحراء خاصة حيث يقول لافجري : <<يجب أن نجعل من الاراضي الجزائرية مهدا للأ مة الفرنسية المسيحية ، و ينبغي أن ننشر حولنا الاضواء الحقيقيَة للحضارة المستمدة من الانجيل وأن

---

[1] أبو القاسم سعد الله تأملات و افكار(1) افكار جامحة و منطلقات فكرية في الجدل ثقافي و قضايا الشائكة ، دار الغرب الإسلامي بيروت , 2005 ، ص 172 .

[2] خديجة بقطاش : الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1870 ، دار حلب ، سوريا , د ن , ص 11 .

[3] الحاج احمد الحاج ابراهيم : المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19 م (مزاب و الاهقار نموذجا)، مذكرة ماجستير ، تاريخ حديث و معاصر , جامعة , قسنطينة 2 ، 2012، ص 46 .

وأن نحملها الى الصحراء و الى العالم الافريقي الذي يعيش حالة بربرية ، و نعمل على ربط وسط إفريقيا بشمالها <<[1]

كما يذكر مسؤول الديار ساش الذي استقر لمدة في قسنطينة بعد احتلالها سنة 1837 في رسالة بتاريخ 1839/05/02 وجهها الى الاسقف ديبيش يروي له فيها ان وفدا من أعيان الصحراء ، يترأسهم شيخ العرب يترجّون منه التوجه الى الصحراء لمداوة المرضى ، و سيرحبون به عندهم وسيبنون له معبدا و منزلا في الواحات و قد وعد إن هو لم يألف العيش معهم فسيعدونه الى قسنطينة، و فـي مناسبة أخرى جاء أحد كبار القبائل الصحراوية يطلب صداقة المرابط.[2]

و تهدف هاته السياسة إلى العمل على نشر النفوذ الفرنسي بالصحراء في هدوء و اجتناب المواجهة المسلحة إلى حين وإدماج السكان في الحضارة الفرنسية و تنصيرهم [3]ومحاربة القران الكريم باعتباره الجدار الذي منعهم من اختراق المجتمع العربي الاسلامي[4]

و عملت الحكومة الفرنسية على هاته السياسة وفق مجموعة من الجمعيات و الهيئات كان في ظاهرها فعل الخير و في باطنها التنصير ومن بين هاته الجمعيات فرقة الابا ء البيض التي تأسست في 2 فيفري 1869 سميت بهذا الاسم نسبة إلى لباسهم الابيض و الذي كان موازيا للباس العربي الاسلامي الجزائري مكوناته جبة بيضاء مصنوعة من الصوف أو القطن

---

[1] خديجة بقطاش : مرجع سابق ، ص 125 .

[2] الحاج أحمد الحاج إبراهيم : مرجع سابق، ص 63 .

[3] محمد الامين بلغيث : <<سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي من خلال فتوى قورارة >> مجلة المصادر , ع3، م-و-د-ب-ح-و-ث- 1954، الابيار,2003. ص 134 .

[4] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر , دار هومة، الجزائر , دن، ص 24 .

يوضع فوقها برنوس أبيض و شاشية حمراء وتحاط على رقبتهم مسبحة وردية به ا صليب أبيض أو أسود .[1]

و قد وضع لافيجري قواعد و منهجية عمل لهذه الفرقة و هي :

- الايمان بالعمل التبشيري و التفاني و التضاحي من أجله .
- التحلي بالصبر لأن العمل شاق و طويل .
- العمل بحذر لأنه من ضروري لبلوغ الهدف.
- استعمال الخدمات الخيرية لأنها الوسيلة الأساسية لنجاح التبشير.
- أن يكون شعار الفرقة هو المحبة و التكتل لان في ذلك قوة تعمل على الوصول الى الاهداف التبشيرية . بهذه القواعد انطلقت فرقة الاباء البيض في العمل التبشيري و بفضل هاته الفرقة استطاع لافيجري بسط نفوذه على صحراء لأنها استعملت [2] مسائل مسالمة تتمثل في العلاج و التعليم و مساعدة الفقراء و المساكين [3] و من ا الامثلة على ذلك ظهورها مركز العنايات الطبية عام 1875 بورقلة.[4]

و من بين فروع هاته الفرقة جمعية إخوان الصحراء التي تـأسست ببسكرة سنة 1891 و يدّعى مؤسسها أن مهام أعضائها هي مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا , إلا أن الامر غير ذلك اذ يهدف الى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الجنوب و فتح الطريق لقوات الاحتلال لبسط نفوذها في أقاصي الجنوب الجزائري[5]

---

1 سعيدي مزيان : النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري (1867-1892)، دم ، الجزائر ، 2009 ، ص 76 .

2 خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص –ص 126-127 .

3 محمد الطاهر وعلي : التعليم التبشيري في الجزا ئر (1830-1904) دراسة تاريخية تحليلية ، منشورات حلب ، الجزائر 2009 ، ص 116

4 دوني دبيلي، مرجع سابق، ص 4 .

5 محمد صالح العنتري : تاريخ قسنطينة ، تع و تر يحي بوعزيز، دار هومة , الجزائر 2007 ، ص 39 .

بالإضافة الى هاته الفرقة نجد فرقة أخرى و هي فرقة الأ خوات البيض التي تـأسست في 1869 حيث جلب الراهب لوموف ثمانية بنات مسيحيات تلقين تكوينا جزائريا تم وجهن للعمل في القرى و مما ساعد نشاطها هو الدعم الكبير من قبل السلطات السياسية و الدينية بفرنسا و خارجها و قد سكنت هذه المساعدات الهائلة التي تلقتها الفرقة على الارض الجزائرية من مد نشاطها الى المناطق الجنوبية خاصة بعد نشوب مقاومة عنيفة ضد التواجد الفرنسي في المناطق الشمالية للبلاد .

و كان أول تواجد للأخوات البيض بالجنوب الجزائري في ديسمبر 1870 ممثلا في ثلاث أخوات لم يستطعن البقاء في الاغواط بسبب قساوة المناخ بالإضافة الى الرفض الذي لقيته من طرف سكان الاغواط.

مارست هاته الفئة نشاطها في الجنوب بين الفئات النسوية من خلال [1] الخدمات الفلاحية أو البرامج التعليمية و التكنولوجية و مما ساعدهم على ذلك النظام التعليمي الذي اتبعته الحكومة الفرنسية القاضي بفصل تعليم البنات على البنين حيث لقى استحسان كبير من الأ سر الجزائرية التي أرسلت أبناءها للتعليم بـهاته المراكز و تذكر و نيسي غزالة أحد المتعلمين بالمركز بوادي سوف بناء على مقابلة أجراها معها عاشور ي قمعون أستاذ تاريخ معاصر بأنها أجبرت من طرف والدتها الالتحاق بم درسة الاخوات البيض بعد إغلاق المدارس الحكومية بوادي سوف وتذكر كذلك انهن أقمن علاقة طبية مع النسوة السوفيات و كن يلبسن الحجاب م ثلهن و ينتقلن لعلاج النسوة في بيتوتهن و بالاخص اللوائي انجبن حديثا لتقديم الرعاية اللازمة لأطفالهن .

[1] عمار سوداني : << النشاط التنصيري بالصحراء >>مجلة الطالب , ع1، قسم التاريخ ,جامعة الوادي، فيفري 2013 ، ص 102 .

أما البرامج التعليمية المقدمة للفتيات في هذه المراكز لم تتعدى المبادئ الاولية في الحساب و القراءة و الخط لبنات و تعليم الفئة الاخرى من الارامل و النسوة الماكثات بالبيت نسج الصوف مقابل مبالغ مالية يتلقينها او مساعدات غذائية و غيرها[1]

و في سنة 1873 كان المنصّرون قد أقامو ا كنائس بـالجنوب الشرقي فافتتحوا بورقلة و تقرت وبسكرة هاته الاخيرة فتحت فيها مدرسة ع ن طريق بسكرة القديمة و فيها مكتبة أيضا تحتوي على الفي كتاب و هي مدرسة مهنية أيضا تهتم بتعليم البنات كتعليمهن نسج الزرابي و الطرز و ا لخياطة و الطهي لها معلمان وجزائريان اما مديرة المدرسة فهي و ثلاث معلمات من الاخوات البيض و عدد التلميذات نحو خمسين بنتا .[2]

أما الكنائس الموجودة ببسكرة نذكر كنيسة موجودة بحي المس يد و أخرى كانت بحي باب الضرب و أهمها كنيسة برونو التي تأسست في 1854 بالحديقة العمومية على شكل مستطيل تحمل اسم أحد الرهبان الذي أسس أخوية الشارتريين بدأ العمل بها أسقف قسنطينة بـافي لويس كتبت عليها عبارة <<تخليدا للقائد سان جيرمان الذي قتل عام 1849 من الشرق اسمي عظيم لدى الامم إله الجيوش، الكد، النصر، الصدقة ، القديسة تريزا، صلي من أجلنا توسلي الله من أجلنا، يا منقد العوالم ارحمنا>>[3]

عملت على نشر المسيحية الى أبعد حدودها و بقيت على حالتها الى غاية 1975 و قد تفشت البدع بسبب السياسة و نتيجة انتشار الجهل بالدين الصحيح بعد أن حاربته و تحكمت في المشرفين عليه[4]

---

[1]المرجع نفسه، ص 104 .

[2]أحمد حمّار : تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل ، اصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية، بسكرة 2008، ص 87 .

[3] Abdelhamid zardoom :Ibid. p 33

[4] عبد الله ركيبي : الجزائر في عيون الرحالة الانجليز ج 1، دار الحكمة ، الجزائر , 2010 ، ص 79 .

و يذكر الشيخ خير الدين في مذكراته انه استدعي من طرف الشيخ ابن باديس و جرى بينهما خطاب حول وضع ورقلة و قال له << أن الحاكم قد حوّل السلطة لقساوسة الاباء البيض في منع المسلمين من الصلاة في المسجد، و نقل التلاميذ من المدارس القرآنية الى مراكز التبشير بإشراف رجل جزائري يدعى يوسف صالح كان يعلم ابناء المسلمين في الكتاتيب القرآنية حسب العادة المتبعة، ثم تنصرّ و صار يدعى جوزيف الأعوار كلفه القساوسة بتنشئة التلاميذ على الدين المسيحي وتلقيهم الأ ناشيد الدينية المسيحية و قد طلب منهم السفر فورا الى ورقلة و الاتصال بالشعبة هنالك و كتابة تقرير مفصل عن الاوضاع كما هي حتى يتسنى للجمعية أن تقوم بواجبها لتقاوم هذه الظاهرة الخطيرة بكل ما تستطيع من وسائل و تحول دون انتشارها[1]

ويمكننا القول أن الاحتلال الفرنسي تمكّن فعليا من بسط سيطرته على مناطق الجنوب الشرقي و ذلك بعد تمكنها من احتلال بوابة الصحراء بسكرة في 1844 و توالت بعدها الحملات العسكرية على كل من ورق لة و وادي ريغ و وادي سوف ...الخ وفق ترتيب كرونولوجي محكم ووفـق أساليب و خطط مدروسة من ذ زمن البعثا ت الاستكشافية لها، إذ تمكنت السلطات الاستعمارية من احتلال هاته المناطق تقريبا باعتمادها على إثارة الفتن و الثغرات داخل صفوف المجتمع الصحراوي و استمالة الزعمات المحلية بإغرائهم بالألقاب و المكافآت و التي كان لها دور الكبير في تثبيت دعائم الاستعمار و دعم السلطات الفرنسية في بث نفوذها بالجنوب الشرقي و بفضلها تمكنت من إنجاز عدّة مشاريع اقتصادية تخدم مصالحها بالدرجة الاولى حملت في طياتها مشروع تنصيري ماكر هدفه الأساسي محو الدين الاسلامي من الجنوب الشرقي حتى تتمكن من السيطرة التامة عليه.

[1] خير الدين : مرجع سابق، ص – ص 272-273 .

فإذا كانت هاته السياسة عمَ ت الجنوب الشرقي بـأكمله و منطقة وادي ريغ تنتم ي إليه فهل تتطابق السياسة الاستعمارية بالجنوب الشرقي مع منطقة وادي ريغ؟

الفصـل الثانـي

السياسة الاستعمارية بمنطقة وادي ريغ وردودالفعل منها

المبحث الأول: السياسية الاستعمارية بوادي ريغ

المبحث الثاني: ردود فعل سكان وادي ريغ من هاته السياسة

يعتبر إقليم وادي ريغ من المناطق التابعة للجنوب الشرقي الجزائري جغرافيا و المناطق التي مسَها الاستعمار الفرنسي وطبَق عليها سياسة جائرة مسَت جميع الجوانب , الاقتصادية و الثقافية و العسكريَة و أهمها الاجتماعية إذ لم تترك فرنسا مجالا إلا ومسَته نظرا لخصوصية هذا الإقليم و لفرار المقاومين له و كثرة الصراعات فيه فما مدى تطابق السياسة الاستعمارية المطبقة في الجنوب الشرقي و السياسة الاستعمارية المطبقة في وادي ريغ ؟

المبحث الأول : السياسة الاستعمارية بوادي ريغ .

المطلب الأول : السياسة الاقتصادية

هدفت السياسة الاستعمارية الفرنسية منذ إستوطانها في المنطقة إلى الاستحواذ على الثروات الطبيعية و المعدنية و تحقيق الاستثمار من أجل فتح آفاق واسعة لازدهارها هي ، و جسدت ذلك من خلال مجموعة من المشاريع الاقتصادية الهامة منها[1]

أ-**مشروع السكة الحديدية** التي تعود فترة ظهورها إلى تلك الأفكار و المبادئ التي أفرزتها الثورة الفرنسية و جسَدته على أرض الواقع سنة 1914 و الذي كان له دور في حيوية و حركية عدد من مدن الواحات المتمثلة في تقرت ، ورقلة ، الوادي و بسكرة و بفضله أصبحت مراكز هامة زادت فائدتها بعد اكتشاف البترول [2]حيث امتد هذا الخط من بسكرة إلى تقرت مرورا بمنطقة المغير و جامعة و ذلك عام 1914 و عبر القطار إلى الصحراء لأول مرة *[3].

---

[1] احميدة عميراوي : مرجع سابق ص .77

[2] الحاج موسى بن عمر : بترول الصحراء بين الحسابات الثروة في فرنسا ورهانات الثورة في الجزائر ,دار لوتو , الجزائر , 2008 ,ص 56.

*انظر الصورة رقم 01.

[3] عبد الحميد قادري : وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية , دراسة تاريخية , دار الأوطان , الجزائر , 2014, ص 434.

و بهذا الانجاز أصبحت وادي ريغ عاصمة اقتصادية تضم أكبر المحطات بالجنوب الشرقي الجزائري من حيث المساحة والأهمية الاقتصادية, إذ كانت هي العصب الحيوي الذي يموَن

جهة الجنوب و الشريان الذي تتحرك فيه الآلة الاقتصادية في الصحراء الجزائرية ,وقد زادت أهميتها أكثر عندما ارتبطت بميناء سكيكدة المتخصص في تصدير التمور ، ثم انبثق عنها شركة النقل الصحراوية لصاحبها أرمادوفيك الذي توسعت شركته و كبرت على بقايا الآليات العسكرية المستوردة من إيطاليا التي أصابها العطل في الحرب العالمية الثانية و قد كان لهذه الشركة دور فعال فنقلت الأفراد و البضائع و الفرق العسكرية و الأجهزة و العتاد و الموؤن لشركات حفر الآبار البترولية التي تم اكتشافها سنة 1956 [1].

ب – الزراعة : يتفق أغلب معاصري الحملة الفرنسية على إقليم وادي ريغ على ان النصوص الرسمية الفرنسية ألحت على ان الغاية الأساسية من احتلال الفرنسيين منطقة تقرت و ما جاورها تتمثل في تطوير هاته المنطقة أو بالأحرى تطوير اقتصادها و بالتحديد اكبر بعث زراعة النخيل فيها [2] وتهيأت لهم الظروف أكثر بعدما وجدت سكان وادي ريغ اغلبهم فلاحين ينصب اهتمامهم الأكبر في الزراعة و فلاحة الأرض [3].فلم يضيع الفرنسيون الوقت منذ احتلالهم للمنطقة إذ قاموا باستغلال المنطقة و احتل المعمرين جزء كبير من الأراضي الصالحة لزراعة النخيل حيث قدم نيسون إحصائيات منذ بداية الاحتلال للأقاليم أن عدد الملاك الأوروبيين بلغ 57 مالك أي نسبة 0.55 % من الملاكين يملكون 10 % من منتوج النخيل [4]

---

[1] عبد الحميد ابراهيم قادري : مرجع سابق ص 435 .
[2] رضوان شافو : مقاومة تقرت و ما جاورها ، مرجع سابق ، ص 52 .
[3] . Dumas; opcit.p 168
[4] عبد القادر خليفة : تحولات البنى الاجتماعية و علاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سويو انتربولوجية لتقرت ,دكتوراه دولة في علم الاجتماع ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة , 2011 ، ص 192 .

حيث استولى على العديد من الأراضي الزراعية وعمل على إفقار المجتمع الريغي لصالح المستوطنين الفرنسيين الجدد الذين قدموا من الشمال ، إذ أنشؤا مزارع استعمارية مثل: مزرعة رانو raneau بتقرت مزرعة مانيول Manioul بالمقارين و ديفيك Defikueبمقر و غسطاف Goustaf بالمغير و مزرعة شارل و بونور sharel pouneur بتمرنة , ومزرعة

قوفيري gouviry بسيدي عمران تميزت هاته المزارع بالشساعة و هندسة الشكل تأخذ بقاعدة تباعد منتظم وواسع بين النخيل بقدر 9 م تسقى بطريقة منتظمة و تصرف مياهها بطريقة يومية دورية دائمة [1].

و منذ عام 1880 ، بدأ بعض الكولون الأوروبيين بإنشاء أولى الشركات الخاصة بالآلات الزراعية في المنطقة متمثلة في" شركة وادي ريغ " صاحبة ملك يتربع على 1500 هكتار و يشمل على 50 ألف نخلة والمختصة في بيع الآلات الزراعية و"شركة باتنة و الصحراء الجزائرية للزراعة و الصناعة " المتأسسة في 1880 كانت تابعة لجورج رولائد الأكبر التي تعود إليه أيضا أهم الدراسات حول ثروة وادي ريغ المائية و الزراعية[2] .

كما تم تجديد و خلق عدة واحات خاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى و الثانية حيث تم الاستحواذ على مساحات زراعية تقع غالبها في مشارف الواحات غالبا ما كانت بحوزة القبائل المستقرة بالمنطقة , جددت عدة واحات منها واحات (مازر ، دندوقة ، البارد) وتوسيع هام في المغير قدر بـــ 10 آلاف نخلة و جامعة بـــ 6000 نخلة ـــ سيدي عمران ، تمرنة القديمة ، سيدي يحي بـــ 5000 نخلة لكل واحة مذكورة معتمدين في توسيع

[1] عبد الحميد قادري : مرجع سابق ، ص 423 .
[2] أحمد رضوان شرف الدين : " وادي ريغ : الاحتلال و الاستعمار الزراعي " الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، جمعية الانتفاضة الشعبية التاريخية ، ورقلة ، 1999 ، ص 93 .

وتجديد هاته المزارع على اليد العاملة المحلية فبعد ما كانوا أصحاب الأرض أصبحوا خماسة فيها بعدما سلبت منهم أراضيهم.

و لقد لاقت الزراعة اهتماما كبيرا خاصة في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى و ذلك بإعطاء الأولوية لإنتاج دقلة نور ، و ذلك من أجل تصديرها للخارج و من أجل ذلك أقاموا العديد من مشاتل الجبار بالمنطقة , الخاص بهذا الصنف من التمور و التي سيقدم الأمريكيون

للاستيراد منها ابتداء من 1910 بغية غرسها في كاليفورنيا [1] و بغية ضمان نجاح مشروعها الزراعي المعتمد على النخيل في الأصل قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء " محطة الأبحاث الزراعية وادي ريغ " بالاغفيان بين المغير و جامعة على يد الجنرال جاك كارد M . J. CARDE حيث اعتمدت هاته المحطة في سنة 1923 وتم تأسيسها فعليا بتاريخ 06 جانفي 1932[2] * هدفها الأساسي كان إجراء بحوث تجريبية على نوعية الزراعة التي تتناسب مع المنطقة فقامت بإجراء تجارب عديدة على القمح ،الخضر و رست أخيرا على النخيل مزجت هاته المحطة بين عملين حيث كانت تجري فيها تجارب من جهة و قامت بإنشاء معهد فلاحي بالقرب من المحطة من أجل تكوين مجموعة من الطلبة و دمجهم بعد التخرج للعمل في هاته المحطة ** كما أرفقت هاته المحطة بمقر إداري ليسيرها و بنيات عديدة شملت هي الأخرى جزأين الجزء الأول خصص لطلبة و العمال و الثاني كان عبارة عن مخازن كانوا يقومون بتخزين التمور والأدوية الخاصة بالقضاء على الحشرات الضارة .***

---

[1] M.j.Carde :Rapport de les OASIS DE L'OUEDRIR EN 1856 – 1879 Suivies . DU . RESUME DE TRAVAUX DE SONDAGES DA NS .N 1850 . LE DE PARTEMENTE DE CONSTANTINE . DE 1856 . 1879 . P 16 .

[2] مقابلة مع مدير المحطة التقنية للأبحاث الزراعية بالأغفيان , بتاريخ 22 مارس 2015 بالأغفيان .

*انظر الصورة رقم 02.

**انظر الصورة رقم 03.

***انظر الصورة رقم 04.

إن البحوث التجريبية التي أجريت في الأغفيان تهدف أولا لتعيين أحسن الشروط لإقامة غابة من النخيل للقضاء على الاملاح ,والاستغلال الكلي لموارد مياه السقي تنظيم توزيعه البحث عن قواعد تخصيب الأراضي و المكافحة الفورية ضد أمراض التمر كالبفروة.

و عمد القائمين على المحطة لتحقيق مشروعهم على ملاحظة نمو وتطور كل نخلة تجسَد في بطاقة فردية لها عبارة عن ملف مرقَم يحتوي على كل المعلومات الزراعية الخاصة بكل المزروعات من عدد و وزن ونوعية و كل المعلومات الزراعية للتمور المجنيَة[1] .

أما البرنامج التجريبي فقد احتوى على مختلف ترتيبات البحوث التالية [2]:

1 الوراثية : و ذلك بفرز النخلات الأكثر إنتاجا والنخلات ذات التكاثر الشديد عن طريق التلقيح غير جنسي .

2- التخصيب : و ذلك بالبحث عن تركيبة السماد الكيماوي و تأثير العناصر المعدنية .

3- السقي عن طريق الوقت و بشكل دوري .

4- دراسة الامراض الطفيلية المضادة للانتاج .

و قد كان لهاته المحطة صدى كبير حيث من خلالها غرس العديد من النخيل و زاد عدد المزارع و تعلَم فيها الكثير حتى بعد الاستقلال بقيت مستغلة الى يومنا هذا[3].

و لكي تدعم السلطات الاستعمارية نشاطها الفلاحي قامت بحفر مجموعة من الآبار الارتوازية و استقدمت شركة " ديفوزي و لورانت " من اجل القيام بعملية الحفر ووصل سنة

---

[1] Archives de la station expérimentale d'El-ARFIANE(OUED-RHIR)

[2] Archives de la station expérimentale d'El-ARFIANE(OUED-RHIR)

[3] لقاء سابق مع عماري يوسف .

1856 الى 300 بئر بتدفق إجمالي يقدر بـــ 52,767ل/د و بمعدل يسقي 1300 نخلة و في نفس السنة بالمغير نسبة 39 ل/د [1].

و حسب إحصائيات جون جاك برين فإن الآبار الارتوازية العربية كانت سنة 1856 ، 282 ووصلت إلى 417 سنة 1883 أي بفارق زيادة بـــ 135 أما الآبار الارتوازية الفرنسية فقبل 1856 لم تكن موجودة و بلغت سنة 1883 إلى 97 بئر ووصلت سنة 1950 إلى 363 بئر [2] من بين هاته الآبار نذكر بئر عين الخضراء بالمغير عام 1924 و بئر طرفاية صالح و بئر سيدي خليل 1929 و عين الحياة بنسيغة ...

إلا أن هاته الآبار إستفاد منها الاستعمار الفرنسي أكثر للان غالبها كان يتسبب في قطع المياه عن الآبار العربية المجاورة وذلك بسبب تدفق المياه لجهة الابار اللاستعمارية بسسب ارتفاعها وحداثة وتطور حفرها و بسبب هاته الآبار حل القحط [3] و الجفاف و المجاعة في أغلب المزارع العربية فواحة سيدي خليل مثلا جفت رغم آبارها 27 ، و تكرر الأمر في كل من الاغفيان و تقرت و ما هذا إلا دليل على إستحواذ الكولون على قسم متعاظم من الري [4]، و بالتالي القضاء على غابات النخيل التابعة لسكان منطقة وادي ريغ بعدما أصبحوا عاجزين عن حفر آبار أخرى و إحياء أرضهم التي أصبحت بورا لانها لم تفرنس في الوقت التي كانت تتنعم السلطات الفرنسية بالمزارع و النخيل ووفرة المياه وصلت الى حد صرفها سنة 1925 حيث انطلقت أشغال حفر خندق سفالة من أجل صرف المياه الزائدة الذي يربط تقرت بشط مروان على طول 90 كلم [5].

---

[1] عبد القادر خليفة : مرجع سابق ، ص 192 .
[2] M.G.CARDE .OPCIT.P18 .
[3] عبد الحميد قادري : وادي ريغ تاريخ و أمجاد ، مرجع سابق ، ص 424.
[4] أحمد رضوان شرف الدين: مرجع سابق ، ص 95
[5] أحميدة عميرواي : السياسة الفرنسية بالصحراء , مرجع سابق ,ص 138 .

و بفضل الزراعة أصبحت منطقة وادي ريغ منطقة تجارية اذ أصبح تصدر منها أجود أنواع التمور و التي عادت بالفائدة على المستعمر كما فتحت العديد من الورشات التي كانت متخصصة في الصناعة و التجارة أهمها ما قام به ارمادوفيك صاحب شركة النقل الصحراوية التي كانت تحتاج قطع غيار لجراف فقام بفتح ورشة صناعية من أجل هذا الغرض.

صاحب هذا الاهتمام الكبير بالزراعة والآبار والتجارة مشروع سياحي تجسَد في بناء الفنادق منها بناءها لنزلين الأول هو نزل الهوقار الذي بنته شركة فرنسية سنة 1928 بتقرت وهو من أقدم الفنادق بالواحات يتوفر على كل وسائل الراحة والترفيه والثاني هو نزل ترنزانت التي بنته شركة ترانزنت الفرنسية المتعددة الجنسيات في سنوات الثلاثينات كان ينزل به السياح الأجانب

خاصة الألمان ورجال الأعمال ولعبت هاته الفنادق على تشجيع قدوم السوَاح لمنطقة وادي ريغ من جهة و العائدات المالية التي تذرَها من جهة أخر[1].

و بفضل هاتها السياسة الاقتصادية المتبعة بالإقليم قامت السلطة الفرنسية بتكوين مسيرين ماليين مما استدعى تأسيس مكاتب بغرض الإدارة المالية للممتلكات المحلية لتسيير مختلف المؤسسات ذات الطابع الاستغلالي [2] وبهذا يمكننا القول أن الاستعمار الفرنسي لم يترك مجالا يتعلق بالجانب الاقتصادي إلا و خاض فيه من اجل تحقيق الربح الأكبر بالإقليم .

المطلب الثاني: السياسة الاجتماعية

[1] عبد الحميد ابراهيم قادري : تقرت البهجة ، مرجع سابق ، ص 104 .

[2] جغل إسماعيل و آخرون : أثر التقسيمات الادارية على التنمية المحلية في منطقة وادي ريغ ، مشروع مقدم لشهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية ، معهد علوم الارض ، جامعة قسنطينة 1998 ، ص 25 .

لم يترك الاستعمار الفرنسي وسيلة إلا واستخدمها من أجل إخضاع المجتمع الجزائري عامة و سكان منطقة وادي ريغ خاصة إخضاعا تاما لها حيث عمدت الإدارة الفرنسية على تفكيك البنية الاجتماعية للإقليم بعدما ربطته الوحدة و ذلك عن طريق وسيلتين الأولى تمثلت في التفرقة بين الأعراش حيث كانت منطقة وادي ريغ قائمة على ثلاث مركبات كانت هي الفاعلة تمثلت في: –الحكم المركزي من خلال الممالك المختلفة التي تحكمت في المغرب الأوسط في عهد الأتراك.

–الحكم المحلي من خلال بني جلاب يمثله الإقطاعية المحلية ، شيوخ الدينيين ، البرجوازية العقارية .

– قبائل البدوية المتمثلة أساسا في أولاد مولات و سعيد و أولاد عمر.

و إثر الاحتلال الفرنسي للمنطقة قسمت الأعراش مما أدى إلى الفتن و التفرقة حيث قسمت الأعراش بين قيادة تقرت ،الطيبات اولاد سايح ،سعيد،اولاد عمر،اولاد مولات،عرب الغرابة ،قيادة المقارين وتمرنة [1].

وعمدوا من خلال هذا التقسيم إلى إذكاء القبيلة و تأجيج نار الفتنة و ترسيخ الفوارق العرقية و الاجتماعية ,وليتم لهم ما خططوا له نصَبوا على رأس كل فرقة شيخا من رجال القبيلة ذاتها يتأمر بأمر القائد الذي يعينه الحاكم العسكري على رأس عرش كل فرقة شيخا من رجال القبيلة ذاتها يتأمر هو الآخر بأمر الحاكم العسكري في الشؤون الأمنية و السياسية و بأمر من المكتب العربي للشؤون الإدارية و المالية .

وعينوا على عرش الغرابة الذي يضم رحمان و سليمة و الدرايسة قايدا من أعيان رحمان و سلمية و الدرايسة قايدا من أعيان رحمان باعتبار كثرتهم وعلاقاتهم بشيخ العرب بن قانة.

[1] عبد القادر خليفة : مرجع سابق , ص 146.

وعينوا على عرش أولاد مولات و أولاد عبد الله قايد من أعيان أولاد مولات باعتبارهم القبيلة الغالبة ، وعلى عرش سعيد عمر و أولاد سايح والفتايت المقيمين بالحجيرة والعالية قايدا من سعيد عمر باعتبار كثرتهم الغالبة ,أمَا تقرت فجعلوا لها قيادة مستقلة تحت سلطة آل مصرلي .

وفي مرحلة متأخرة أصبحت لجامعة قيادة مستقلة،أسندت إلى آل السنوسي و بقيت في يدهم إلى أن تحولت العروش إلى بلديات إقليمية و عرش تمرنة و لمقارين قيادة مستقلة تداول عليها عدد من القياد منهم القايد الأحمر و بن هلالي و غيرهم و كل هؤلاء القياد يدينون بالولاء و

التبعية لشيخ العرب بن قانة [1]و الجدير بالذكر انه بالرغم من أن اليد الفاعلة في هاته التفرقة هي القوات الفرنسية الا انها تظاهرت بعدم رضاها عن الصراع القائم بين القبائل اذ دعت في الكثير من الجلسات إلى الصلح بينهم و يظهر ذلك من خلال الرسائل التي كان يبعث بها القياد بتقرت الى الحاكم العسكري و قياد الولايات الأخرى و قائد منطقة وادي سوف من أجل حضورهم الشرفي للصلح بين هاته القبائل [2]*.

اما الوسيلة الثانية فتمثلت في توزيع الألقاب و ذلك عن طريق هدية البرنوس التي كان لها الأثر الكبير في النفوس من العهد العثماني و من خلال هاته السياسة تمكنت من إشعال نار الفتن و اذكاء روح الصراع بين الحكام و هذا ما أدَى إلى تفرقتهم حيث لجأت إلى هاته السياسة من الأيام الأولى للإحتلال الإقليم و دليل ذلك أنَها بتاريخ 26 ديسمبر 1854 قامت بتنصيب علي باي بن فرحات من عائلة بوعكاز آغا على تقرت و سلمه الكولونيال ديفو

---

[1] عبد الحميد قادري : وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية,مرجع سابق , ص 61.

[2] وثيقة رقم 46 المؤرخة في جانفي 1922 من قايد الاعشاش ، أرشيف 1920 – 1930 . أرشيف متحف المجاهد الوادي ، ولاية الوادي .

*انظر الوثيقة رقم 05

برنوس الآغاوية بالساحة العمومية بتقرت و بهذا التعيين نشب الصراع بين عائلة ابن قانة و بوعكاز واستمر الوضع بين هاتين العائلتين الى غاية نهاية حكمهم بالمنطقة.

ولكي تتمكن السلطة الاستعمارية من التحكم في عدد السكان و معرفة تطور الحياة الاجتماعية , فيسهل تحصيل الضرائب على الأفراد و الممتلكات عمدت السلطات الاستعمارية إلى إنشاء الحالة المدنية حيث مع بداية 1935 شرعت بتلقيب العائلات ووضع ألقابها في سجلات خاصة بإتباع الترتيب الأبجدي يضم هذا السجل عددا من الأسر .يلتقي أفراد كل أسرة في نسب واحد ينتهي إلى الجد الثاني أو الثالث فيكون هو اللقب العائلي للأسر*, بعدما كانت تلقب العائلة قبل ذلك بعديم اللقب عرفت عند العامة بالنقمة كناية على انتقام الإستعمار من الأهالي[1] .

حيث أشرف على هاته العملية بتقرت مندوبين انتدبهم محافظ الحالة المدنية على مستوى كل بلدية مختلطة تابعة للقطاع العسكري و في منطقة جامعة كلف القائد خوجة الفرنسي الأصل بالتسجيل و إرسال هاته السجلات إلى الحاكم العام الفرنسي بتقرت مقر الحكم المركزي حيث يقوم بتسجيل جميع المواليد في تلك السنة بالإضافة إلى قيامه بعملية إحصاء لكل السكان الغير مسجلين المولودين قبل 1935 و توضع لهم سنوات تقريبية بنسب متفاوتة بين الإخوة حسب تصريح الأب أو أحد الأقارب من فيهم أكبر الإخوة لذا نلاحظ في شهادات الميلاد المستخرجة من الدفتر الأصلي عبارة في سنة 1935 كان عمره 12 سنة مثلا[2] و نجد في كل صفحة من صفحات هذا السجل لقب العائلة بالترتيب الأبجدي *و كل سجل يختص بفرع من فروع بلدية جامعة التي قسمت إلى ثلاث و بعدما يفرغ الخوجة من ملأ السجل يقوم بختمه وإرساله إلى مقاطعة تقرت و ما لاحظناه في هاته السجلات أنها تحمل

*انظر الصورة رقم 05

[1] مقابلة مع الكاتب عبد الحميد قادري استاذ و مفتش سابق و باحث في تاريخ المنطقة بتقرت يوم 22 ديسمبر 2014 .

[2] مقابلة مع يوسف تمارسين مسؤول مصلحة الارشيف لبلدية جامعة بالمصلحة يوم 03 فيفري 2015 م .

**انظر الصورة رقم 06

اسم المقاطعة فقط ولا تحمل من قام بعملية التسجيل رغم أننا لو اطلعنا على نسخة من شهادة الميلاد نجد فيها اسم الحاكم الذي أدلى بالشهادة و إبتداءا من تاريخ 1935 إلى 1947 تم تسجيل 1919 مواطن بفرقة جامعة

480 مواطن بفرقة سيدي يحي 1052 بفرقة تقددين، 1391 مواطن بفرقة وغلانة ، 583 مواطن بفرقة ماء الزهر، 363 مواطن بالزاوية بنسب متفاوتة في كل سنة ففي بعض السنوات كانت الكثافة السكانية عالية وفي أخرى كانت منخفضة [1] و أرجع الكثير من الباحثين هاته الفرقات خاصة في السنوات الأخيرة إلى الحرب العالمية الثانية و كثرة الأمراض المنتشرة و الفتاكة و المعدية كالتفويد و التي بسببها هلك الكثير من الناس مع نقص الرعاية الصحية رغم وجود مراكز للعلاج في جامعة و تندلة و قرى أخرى إلا أن إمكانياتها محدودة [2]و بسيطة بالإضافة إلى مستشفى المدني بتقرت الذي فتح أبوابه سنة 1940 بعد إنشائه من طرف شركة فرنسية وكان يغطي كل منطقة وادي ريغ، الواحات ، وادي سوف حتى السبعينات بعد الاستقلال و الجدير بالذكر أن هذا المستشفى نالته يد الهدم سنة 1970 و عوض بالمستشفى الجديد المعروف حاليا بالقطاع الصحي سليمان عميرات[3]

في حين نجد التقارير الفرنسية تقول عكس ذلك إذ أنها في تقاريرها غالبا ما تقول أن نسبة الكثافة السكانية في تزايد فمثلا اثبت تقرير الفرنسي لسنة 1856 – 1879 إن نسبة المواليد سنة 1856 كان 6.672 نسمة و في سنة 1879 أصبح 12.827 نسمة أي بفارق 6.055 نسمة[4].

المطلب الثالث: السياسة العسكرية

---

[1] Cahier des arabes généalogique circonscription de tigdidine tribu de djamaa ;commune; rinte et territoire militaire de toggort

[2] مقابلة مع عبد الحميد قادري يوم 22 ديسمبر 2014 بتقرت .

[3] مطوية خاصة بالمديرية الفرعية للموارد البشرية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية سليمان عميرات ، تقرت ، 2007 .

[4] M.J. CARDE ;op.cit. ;p 32

عندما تأكد الاستعمار من سيطرته على الأقاليم وهيمنته العسكرية على الجنوب الشرقي خطى خطوة أخرى يراقب فيها الإقليم مراقبة محكمة فاتخذ إجراءات تنظيمية جديدة تسمح بمنع كل تحرك مشبوه يمس الاستقرار و يهز أمن المعمرين بالمنطقة ومن أهم هاته الإجراءات التي طبقتها السلطات الاستعمارية،جعل منطقة تقرت منطقة عسكرية و ذلك بتاريخ 22 ماي 1872 يديرها ضابط عسكري مقيم بتقرت [1] ثم تحوّلت فيما بعد إلى قطاع عسكري يهيمن على تراب وادي ريغ الذي يشمل الحجيرة، الطيبات ، المغير، جامعة و تقرت ووادي سوف و بالموازات مع ذلك قامت السلطة العسكرية بإنشاء البلديات المختلطة بتقرت حيث يدير كل بلدية من البلديات متصرف إداري فرنسي يعينه عامل العمالة المقيم بقسنطينة وهذا المتصرف الذي يعين على رأس البلدية يمتلك كل السلطات المدنية و الإدارية و يعالج أي موقف شخصيا كان ام ماليا و لكل متصرف مساعدون جزائريون مقربون من السلطة يعينهم الحاكم العسكري الذي له دراية بالتركيبات الاجتماعية و مستوى الرجال داخل المجتمع حيث كانت لهم السلطة على رقاب الناس[2].

ولتثبيت ركائزها أكثر و ضمان الأمن و الاستقرار قامت بإنشاء مجموعة من الحصون القريبة من منطقة تقرت و ضواحيها منها حصن ميريبال و حصن ماكماهون و مجموعة من الأبراج أغلبها كان بين الحدود بتقرت و وادي سوف كبرج مقيلتة ،فرجان،مويت القايد كلَف العاملين فيه بحراسة الإقليم[3] .

بالإضافة إلى استحداثها لفرق الصبايحية و التي تتكون من المتطوعين الجزائريين لمساعدتهم على فرض سيطرتهم على البلاد كلفوا بحراسة المناطق التي يسكنونها و مراقبة السكان من الناحية السياسية تحت إشراف الضبّاط الفرنسيين حيث سكنوا بأماكن تسمى الزمالات أبرزها زمالة القايد السي بن هني الذي وجهته السلطة الفرنسية لمواجهة الشريف

[1] عبد الحميد قادري : وادي ريغ تاريخ و امجاد ، مرجع سابق ، ص 61

[2] عبد الحميد قادري : تقرت البهجة ،، مرجع سابق, ص 47.

[3] رضوان شافوا : <<الحملة العسكرية الفرنسية على وادي ريغ 1854 >>مجلة التراث ، ع 26 ، دار قانة للنشر ، باتنة ، 2009 ، ص ــص 46-47.

محمد بن عبد الله ، زمالة محمد بالحاج بن قانة ، التي كانت تتمركز بمنطقة تالة كذلك سرِيَة " عمار " المتكونة من الصحراويين و أولاد صولة حيث كانوا الساعد الأيمن في الهجوم على منطقة لمقارين لإسقاط وادي ريغ [1] و على إثر المصاريف الضخمة التي كلفت الإدارة الاستعمارية لتغطية نفقات عملياتها العسكرية في زحفها على أراضي الصحراء جنوب الجزائر و بغية وضع حد للإسراف و المبالغة في المصاريف الباهظة طرحت بالبرلمان الفرنسي و لأول مرة مسألة تنظيم المناطق الجنوبية و ضرورة ترتيب المصاريف العسكرية في بنود يسهل ضبطها و مراقبتها , و طلب من الحكومة إعداد مشروع قانون خاص بمناطق الجنوب .

و بعد مشاورات حثيثة بين أفراد الحكومة الفرنسية أعد القانون وأقره البرلمان ثم صادق عليه مجلس الشيوخ و أصبح ساري المفعول في 24 ديسمبر 1902 تحت عنوان تنظيم أقاليم الجنوب الجزائري و أحدثت ميزانية مستقلة و خاصة لتسيير هاته الأقاليم حيث قسمت إلى أربعة أقاليم عسكرية و هي عمالة تقرت ، عمالة الواحات و عاصمتها ورقلة ، عمالة عين الصفراء و عاصمتها كولومب بشار ، عمالة غرداية و مركزها الاغواط .

حيث ارتقت منطقة تقرت على إثر هذا المرسوم و التي كانت دائرة تابعة لمقاطعة قسنطينة إلى إقليم عسكري و عاصمتها المؤقتة بسكرة ، و كان يضم دائرة تقرت و ملحقتي بسكرة و الوادي ، و نصب على رأسه القائد " روبير " من 12 ديسمبر 1905 إلى غاية 24 جوان 1910 .[2]

و على إثر هذا التنظيم العسكري قامت السلطات الاستعمارية بتخصيص حي خاص بقيادة الأقاليم العسكري لناحية تقرت سمي بالحي الإداري (بيرو عرب) حيث أنشئ في سنة

[1] رضوان شافوا ، مرجع نفسه ص 42 .
[2] Rapport sur le régime financier des territoires du sud gouvernement de l’Algérie,1904.

*انظر الصورة رقم 07.

1910 و استعمل كمقر للإدارة الاستعمارية حيث خصص جزء من هذا الحي كما كتب لمصلحة تسيير الشؤون المدنية لأهالي المنطقة و مكاتب أخرى لمصلحة الأمن العام و استعمل جزء كجناح مخصص للاعتقالات المؤقتة للمدنيين عند ارتكابهم المخالفات *، كما قامت بإنشاء ثكنة عسكرية بوسط المدينة سنة 1905 . حيث تربعت على مساحة شاسعة تزيد عن 8000 م ^{2} ذات سور عالي و أربعة أبراج مراقبة بها مدخل رئيسي يقابل بناية إدارة الحاكم العسكري للإقليم تقرت ، و مدخل ثانوي في الجهة الجنوبية لثكنة ضمت عدة زنزانات وقاعات تعذيب حيث كان يستقبل فيها المعتقلين من كل بلديات الأقاليم العسكري ، و استغلت أكثر أثناء الثورة التحريرية و لضمان الأمن أكثر قامت بإنشاء مركز للشرطة سنة 1940 ، و خصص لشرطة الأمن العام ، برز عملهم أكثر إبان الثورة التحريرية [1].

ظل إقليم وادي ريغ على هذا الحال إلى أن جاء قانون 1947 ، و الذي بموجبه انهي الحكم العسكري بالمنطقة الخاصة و بالجنوب عامة [2].

المطلب الرابع : السياسة الدينية و التعليمية .

أ- السياسة الدينية:

من الممكن أن تتهاون السلطات الفرنسية في كثير من المجالات و تتراخى تماشيا مع الظروف و الأحوال ، أما اتجاه الدين فالأمر لا يمكن الاستهانة به و بالآثار التي ستحققها إن نجحت في هذه المهمة لذلك عملت جاهدة لطمس هوية الدين الإسلامي و إحلال الدين المسيحي محل الدين الإسلامي [3].

---

[1] نخبة من الأساتذة : قاموس الشهيد لولاية ورقلة, دار الآمال لطباعة ، الوادي ، 2006 ص-ص 569 – 570 .

[2] رضوان شافوا: جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية ,مرجع سابق، ص 24 .

[3] يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 -1954 القسم الأول ، عالم المعرفة ، الجزائر 2009 ، ص 85 .

و لتحقيق هذا الهدف المنشود عمل الاستعمار الفرنسي وفق وسائل متنوعة و أساليب متعددة بالمنطقة منها الانتشار الواسع لفرقة الآباء و الأخوات البيض تحت غطاء التعليم الابتدائي لنسوة و الرجال كل على حدا والإشراف على المدارس و المستشفيات و المستوصفات كان في ظاهره فعل الخير وفي باطنه نشر الرسالة التبشيرية [1].

حيث كان لهم دور كبير في تعليم و تمهين الشباب الفقراء الذين لم يسعفهم الحظ للالتحاق بالمدارس الرسمية قد ركَز نشاطهم في منطقة على جانبين هما التعليم و التمهين ، و التربية و المساعدات الإنسانية حيث الذين تقرَبوا من الآباء البيض استفادوا منهم فعلموهم اللغة الفرنسية و مبادئ العلوم و درَبوهم على المهن كالحدادة و التجارة و الخياطة و الطرز و الميكانيك ومن بين هاته المراكز مركز سيدي بوجنان بتقرت و الذي كان به مركز لنشاط الأخوات الزرق و كنيسة للمسيحيين ووصل الأمر إلى جعل مقبرة خاصة بالمسيحيين بتقرت[2] *

كما أسست السلطات الاستعمارية كذلك كنيسة بمنطقة جامعة و ذلك سنة 1946 و كان عبارة عن مصلى يقضى فيها الصلوات الثلاث التي تقام في السادسة صباحا و 12 زوالا و السادسة مساءا لم تكن مفتوحة على الدوام اذ كانت تقام فيها الصلوات في الأوقات التي كان تمر المستعمر فيها من بسكرة الى تقرت [3].

و الملاحظ على الكنيسة أنها مبنية على شكل صليب و على الطراز المحلي للمنطقة لدمجها ضمن المناطق العمرانية و كي لا تستهدف من طرف الثوار . والملاحظ فيها هي الأقواس و

---

[1] مزيان سعيدي : مرجع سابق , ص 85 .

[2] عبد الحميد قادري : تقرت البهجة ، مرجع سابق ، ص 141 .

*انظر صورة رقم 08.

[3] مقابلة مع قسوم جمال : رئيس جمعية توغلانت و جمعية الآفاق بجامعة و باحث تاريخي بالمركز الثقافي جامعة ، يوم 25 /2014/03 على 10:00 صباحا .

القبة و استعملوا فيها الطلاء باللون الاخضر لدلالة على الروحانية و الراحة ، بها نوافذ متعددة على شكل صليب كمصدر لضوء [1].

تميزت بموقع إستراتيجي عالي يطل على ثلاثة طرق أهمها أنها مقابلة لسكة الحديدية منطقة العبور ومزجت كذلك مع الجانب العسكري بحكم وجود غرفة تحوي سلالم توصل الى المنارة لقرع الجرس و في نفس الوقت لمراقبة سكان المنطقة [2].

و بالرغم من إقرار الجانب الفرنسي أنَ الارضية سهلة لتغذية المجتمع الريفي بالدين المسيحي بعدما كثرت البدع و الشعوذة و الخرافات [3]

إلَا أنه وجد هذا المجتمع متشبع بالقرآن الكريم والسنَة النبوية و لم يستطيعوا التأثير عليه إلا فئة قليلة جدا ، لهذا اقتصر العمل التنصيري على جانب التعليم فقط بالمنطقة [4] .

ب – السياسة التعليمية:

اتبع الاستعمار الفرنسي سياسة التجهيل و القضاء على اللغة العربية و إحلال اللغة الفرنسية لضمان ولاء السكان لها، و ذلك من خلال إنشاءها لمجموعة من المدارس بالأقاليم تحمل في ظاهرها الطابع الحضاري و في باطنها القضاء على اللغة العربية [5]، و استفاد إقليم وادي ريغ كغيره من الأقاليم من التعليم الفرنسي و ذلك بإنشائها أول مدرسة بتقرت في أواخر القرن 19 و التي حولت حاليا إلى صيدلية خاصة وهي صيدلية خديجة حيث عين على هاته المدرسة السيد جان لاقليز و كان من بين معلميها عبد القادر بن الحاج السعيد أحد سكان المنطقة و في سنة 1909 فتحت السلطات الاستعمارية مدرسة سمَتها مدرسة الذكور

---

1 معاينة ميدانية بمقر الكنيسة بجامعة يوم 26/ 03 2014 على 30: 10صباحا.

*انظر الصورة رقم 09.

2 قسوم جمال لقاء سابق .

3 هاينريش فون مالتسن : ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا ، أبي العيد دودو. مؤسسة الكتاب ، الجزائر 1980,ص132.

4 عبد الحميد قادري لقاء سابق .

5 يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري ، مرجع سابق ، ص 76 .

بتبسبست عرفت بمدرسة الطرفاية و كانت تستقبل أبناء حي تبسبست و الزاوية العابدية و بني يسود [1].

أما منطقة جامعة فقد فتح أول فصل دراسي سنة 1908 (مكان صيدلية محطة القطار حاليا) و تكاثرت الأقسام بتكاثر المتتلمذين حتى أصبح القسم مدرسة ذات أقسام عديدة و من بين معلميها الذين كانوا فرنسي الأصل السيد بوفي ، مازوتي و السيدة مابر و فرانكي [2].

بقيت منطقة وادي ريغ بثلاث المدارس إلى غاية زيادة عدد التلاميذ و إكتضاض الأقسام ما اضطرها إلى تأسيس مدرسة جديدة عرفت ب المدرسة الابتدائية لذكور بتقرت أو ما تعرف بمدرسة الوسط *[3]نظرا لموقعها بوسط المدينة حيث انطلقت عملية بناءها بأوامر فرنسية من السيد جوفرو JOUFR و السيد داماس DAMAS و هما موظفان بالمكتب العربي و من تصميم المهندس كاليني KALINi و تحت إشراف المقاول فدال VIDAL .

و حسب لوحة التعريف الموجودة بمدخل المدرسة إلى يومنا هذا فإن المدرسة فتحت أبوابها لدراسة سنة 1932 بعد أن دشنت في 07 جانفي 1932 من طرف الحاكم العسكري لتقرت جيتار GUITERE و الحاكم المدني للبلدية بنون PINON والمهندس المعماري فيار VOYER [4] لكن برجوعنا الى أول سجل خاص بالسنة الدراسية الأولى كان بتاريخ 1931 –

---

[1] عبد الحميد قادري : تقرت البهجة ماضيا و حاضرا ، مرجع سابق ، ص 136 .
[2] فيصل بسرة : مرجع سابق ,ص91.
*تحمل المدرسة اسم ابن خلدون حاليا و موجودة بتقرت بنفس الشكل و نفس الموقع .
[3] مقابلة مع المدير المدرسة ابن خلدون الابتدائية حاليا السيد قماري الطيب احد تلاميذ المدرسة ، بالمدرسة ,بتاريخ 22 مارس 2015 على الساعة 10:10 صباحا .

[4] ARCHIVE DE L'2COL E IBN KHALDON .TABLEAU DINAUGURTION DE LECOLE 07 JANVIER 1932 .
*انظر الصورة رقم 10

1932 أي البداية كانت سنة 1931* حسب السجل الذي حمل تاريخ 05 اكتوبر 1931 ، و تم تسجيل 50 تلميذ ، و أول تلميذ سجل فيها هو رابح بن محمد من مواليد 1920 بتقرت .

و الجدول التالي يوضح عدد المسجلين و الملتحقين بالمدرسة في كل موسم في الفترة الممتدة من 1931 الى 1948 و ذلك حسب سجلات قيد المدرسة الموجودة بأرشيف المدرسة حاليا .[1]

الموسم الدراسي	1931 1932	1932 1933	1933 1934	1934 1935	1935 1936	1936 1937	1937 1938	1938 1939	1939 1940	1940 1941	1941 1942	1942 1943
عدد المسجلون	50	93	67	30	75	69	55	53	63	60	68	72

1943 1944	1944 1945	1945 1946	1946 1947	1947 1948
94	51	89	61	58

الجدول رقم 01:عدد التلاميذ المسجلون في الفترة ما بين 1931 –1948.

وما نلاحظه من خلال هذه الإحصائيات أن عدد المسجلين متذبذب ففي فترات يتزايد و في أخرى ينقص و ذلك لعدة أسباب منها تخوف الأولياء من تنصير أبنائهم كذلك ظاهرة الهجرة الالتحاق بمراكز تعليمية أخرى كالزيتونة مثل علي الكافي ، محمد الكافي ، موسى الكافي أمَا

الانخفاض المفاجئ الذي شهدته في 1944 – 1945 فيرجع إلى ظهور الحركة الكشافية بالمنطقة و انضمام الكثير إليها [2]

[1] ECOL PRIMAIRE ILIMENTAIRE DE GARCONS .REGISTRE MATRICULE DES ELEVES ADMIS à LECOLE N° 01(1923 -1940) . ARCHIVES DE LA LECOLE IBN KHALDON.

[2] مقابلة مع الباحث عبد الحميد قادري بمنزله بتقرت 15 مارس 2015 على الساعة 10:00 بمنزله بتقرت .

تم تعيين خمس معلمين في السنة الأولى من تأسيسها و هم "توماس جون ، بودوبيار ، بودو رات قبريال، ريجر دان لوك ، ألفونس جون ، دروقون فرناند) ، و قد حرص المسؤولين على تدوين كافة المعلومات الخاصة بالتلاميذ و بالمعلمين بدءا من تاريخ ميلادهم و تاريخ التحاقهم بالمدرسة و الأماكن التي عملوا بها مسبقا إلى غاية الشهادات المتحصل عليها [1].

والجدول التالي يوضح نموذج لأسماء المدرسيين في الفترة الممتدة من 1931 إلى 1940:

[1]ARCHIVES DE LA LECOLE IBN KHALDON: REGISTRE MATRICULE DES ELEVES ADMIS à LECOLE N° 01;OP.CIT.

الرقم	الاسم و اللقب	تاريخ الازدياد	تاريخ التعيين	الصفة
01	Thomas .jean	22 ماي 1909	15 اوت 1931	دائم
02	Baudot pierre	26اكتوبر 190	26 جوان 1931	//
03	Boudât Odette gabelle	19 اوت 1908	26 جوان 1931	//
04	Dujardin lue Alphons yean	26 اوت 1910	26 جوان 1931	متربص
05	Prevon Fernande	18 نوفمبر 1900	24 سبتمبر 1931	دائم
06	Foucoudyean . Reni	12 جوان1908	24 سبتمبر 1932	//
07	Fou coud Marie oune	17 مارس1910	24 سبتمبر 1932	متربص
08	B’edat Mare alhons	19 سبتمبر 1908	30جويلية 1932	دائم
09	Jacques Andrée Rose	15 مارس1910	01جويلية 1932	متربص
10	Maille .jillerte	24 اوت 1909	فيفري 1933	مؤقت
11	Drevon Marie louise	26 اكتوبر 1909	11 سبتمبر 1933	متربص
12	Maillet .Syganne	03 اكتوبر 1913	14اكتوبر 1933	مؤقت
13	Grillard Roger	19 جانفي1914	01 اكتوبر 1933	مؤقت
14	Jacques audree	15 مارس 1910	01اكتوبر 1932	متربص
15	Bauillet Marcel	23 ماي1909	01اكتوبر 1935	متربص
16	Bavolet blanche	29 جوان 1909	01اكتوبر 1935	متربص
17	Duc enst	130نوفمبر 1902	01اكتوبر 1935	مؤقت
18	D’ovilliomarcesouse	17 مارس1915	26سبتمبر 1936	متربص
19	Delge robert	4 افريل 1914	// // //	دائم
20	Delagalice	18 اكتوبر 1912	// // //	متربص
21	Giraud l’éon bière	1 اكتوبر 1908	29سبتمبر 1937	دائم
22	Mariani marguerite	15 اكتوبر 1911	01جانفي 1938	مؤقت
23	Klein Charles	12 مارس 1926	29سبتمبر 1938	دائم

24	MonJot .André	18 جانفي 1914	29سبتمبر 1938	دائم[1]
25	Monjot Hisnette	16 فيفري 1920	27فيفري 1939	متربص
26	Bondougeargette	19 اوت 1915	جانفي 1939	مؤقت
27	Labrouchemarshe	1 اوت 1907	01اكتوبر 1939	متربص
28	Barriere Agnes	21 جانفي 1912	01اكتوبر 1939	مؤقت
29	Guisx boult	28 اكتوبر 1906	01اكتوبر 1939	متربص
30	Pallarueloepprienne	25 ماي 1916	جانفي 1939	دائم
31	Labrouche MAULE	01 اكتوبر 1907	01اكتوبر 1939	متربص
32	Duc Rnulienne	10جويلية 1913	01نوفمبر 1939	دائم
33	Gauzere heluie	07 اوت 1912	01اكتوبر 1938	/
34	Mouyidiennette	16 فيفري 1920	1ديسمبر 1939	/
35	Ledauxdud	26 اوت 1909	01اكتوبر 1936	دائم
36	Delage lice	18 اكتوبر 1912	01اكتوبر 1939	متربص
37	Labrouche gaslon	8 ماي 1904	16سبتمبر 1940	متربص
38	Célébran .jean	15 اكتوبر 1912	01نوفمبر 1940	دائم
39	Campagnal germain	09 ديسمبر 1914	01نوفمبر 1940	مؤقت
40	Rouff Mavice	3 سبتمبر 1914	01نوفمبر 1940	مؤقت

الجدول رقم02: أسماء المدرسين بالمدرسة في فترة 1931–1940

تعاقب عليها مجموعة من المدراء منذ تأسيسها إلى غاية الاستقلال و هم كالتالي :

[1] A .E .IBEN KHALDON : op.citt

الرقم	الاســــــــم	مدة العمل
01	PISTOULET . D JE AN	1931
02	بودو BOUDOT	1939 – 1931
03	بوستال POSTEL	1946 – 1939
04	تينال TINEL	1948 – 1946
05	كلان MLE.LN	1956 – 1948
06	بورنان BORNARD	1959 – 1956
07	جانتي GENTI	1963 – 1959

الجدول الرقم 03 : أسماء المدراء الذين أداروا المدرسة [1].

كانت مرحلة التعليم الابتدائي لمدة ست سنوات يليها التعليم المتوسط لمدة ثلاث سنوات في مدرسة نفسها ، وان نجح في شهادة التعليم المتوسط يرس للإكمال تعليم في الجزائر أو قسنطينة ، و كانت أول دورة لشهادة الابتدائية جرت بعد افتتاح المدرسة هي دورة 1936 نجح فيها عدد كبير إلا إن البعض واصل الدراسة و البعض الأخر انقطع و الملاحظ في السجل أن أسماء اغلب التلاميذ الذين واصلوا دراستهم كان أوليائهم ذوي مناصب عليا في المنطقة فاغلبهم كان أولياءهم إما قياد أو ملاك أو لهم مكانة في أجهزة الحكم[2] .

و الجدول التالي يوضح أسماء التلاميذ الناجحين في شهادة التعليم الابتدائي لدورة 1936 بالمدرسة و الذين واصلوا الدراسة و لم ينقطعوا :

[1] IBID

[2] السجل الذهبي للابتدائية ابن خلدون

الرقم	اسم التلميذ	اسم الولي	مهنة الولي	سنة النجاح
01	موسة باسة	الحاج احمد	خوجة	05 ماي 1936
02	حسونة صالحي	محمد	ملاك	04 ماي 1937
03	لمين	محمد	عامل يومي	17 ماي 1941
04	اسماعيل بن حميدة	حسين	طالب	ماي 1941
05	التجاني نصرلي	محمد الصغير	قايد	ماي 1941
06	مصطفى بادة	محمد	خوجة	ماي 1945
07	حمزة بوعزيز	محمد	باشا عدل	ماي 1945
08	عبد المجيد نون	الطاهر	باشا عدل	06 ماي 1947
09	عبد الحفيظ فتيحة	حميدة	خزناجي	27 افريل1948
10	احمد مزوار	الطالب السعيد	ملاك	ماي 1949
11	عبد الغني نون	الطاهر	/	12 ماي 1950
12	جعفر عون	حمزة	خزناجي	08 ماي 1951
13	عمر مزوار	الطيب	ملاك	08 ماي 1951
14	عبد الجبار كافي	محمد العربي	ملاك	08 ماي 1951
15	السعيد عمران	احمد	طالب	08 ماي 1951
16	محمد بن عودة	عبد الرحمان	خوجة	15 ماي 1951
17	محمد صياغ	بشير	عامل يومي	15 ماي 1951
18	ابراهيم جبابوري	بلقاسم	متوفي	15 ماي 1951
19	مصطفى بن شعبانة	محمد	شيخ جماعة	06 ماي 1952
20	محمد محي الدين بادة	سعيد	تاجر	06 ماي 1952
21	لمين بن شعبانة	محمد	خياط	06 ماي 1952
22	صالح بن عودة	عبد الرحمان	موظف في مكتب العربي	06 ماي 1952
23	محمد الطاهر لحوي	مبارك	تاجر	13 ماي 1952

جدول رقم04: أسماء الناجحين في الشهادة الابتدائية [1]

[1] A.E.IBEN KHALDON: o.p.c.i.t

أما عن المواد التعليمية التربوية التي تلقاها التلاميذ كانت متمثلة في :

-اللغة الفرنسية التي احتلت المرتبة الأولى بالنسبة لعدد ساعات التدريس في الأسبوع و شملت القراءة و الكتابة و الإملاء و التعبير و لغة التخاطب الوحيدة كانت هي الفرنسية للإجبار التلاميذ على تعلمها.

- التربية الخلقية و تتم بتعليم التلاميذ الخلق و حسن المعاملة و التعايش مع الفرنسيين.
- التاريخ و يدرس فيه أهم الشخصيات العظيمة التي يمجدها الاستعمار الفرنسي كنابليون بونابرت و كذلك تمجيد فرنسا في حروبها و إظهار مدى تحضرها .
- الجغرافيا تدرس بدءا من السنة الرابعة و يلقن فيها التلميذ جغرافية الجزائر الفرنسية التابعة لجغرافية فرنسا الأم.
- الحساب يبدأ من القسم التحضيري و يستمر في كل السنوات الأخرى الموالية و يتعلم فيها التلميذ الجمع و الطرح، الضرب و تعداد الإعداد .
- الرسم : حيث يرسم فيها المناضر الطبيعية .
- الأشغال اليدوية : حيث يقوم التلاميذ في هذه المادة بصناعة بعض الإشكال من الطين كالأواني ومن سعف النخيل المضال .
- الأناشيد : يلقن فيها التلميذ أناشيد فرنسية بالإضافة إلى حفظ النشيد الفرنسي حفظا سليما[1].[2]
- أمَا مادة اللغة العربية فلم تكن تدرَس إلا في السنة الثالثة متوسط حيث يخيَر التلميذ بين دراسة اللغة الانجليزية أو العربية و كانت تدرس لمدة ساعة واحدة فقط في الأسبوع و ما لحظناه في كتاب اللغة الغربية أن لغة الكتابة فيه كانت بالدارجة غالبا ما حمل في طياته

[1] الطيب قماري : لقاء سابق

تشويه الإسلام و عظمة فرنسا ، فكانت كل النصوص تقريبا فيها محمد سرق أو اختلس و

جاك الذكي المتخلق و دار العربي ضيقة و دار القاوري واسعة فيها حدائق و بساتين لأنه متحضر[1].

و من أمثلة ذلك نجد هذا النص الموجود بالكتاب المدرسي للغة العربية << خدمة المرأة عند العرب تحرث مع رجلها و تحطب و تلم الوقيد و تسقي الماء في القربة على ظهرها و تطحن الزرع و الرحى و تغربل الدقيق و تعجن >> [2]*.

وبهذا يمكننا القول إن السياسة التعليمية بالمنطقة حملت في ظاهرها التحضُر و التمدُن للمنطقة و في باطنها طمس اللغة العربية و القضاء عليها

ا لمبحث ا لثاني: ردود فعل سكان وادي ريغ على هاته السياسة

المطلب الأول: ثورة الشريف محمد بن عبد الله (1842-1876)

تعد ثورة الشريف محمد ابن عبد الله واحدة من الثورات الجزائرية التي قامت خلال القرن التاسع عشر ضد الاستعمار الفرنسي بالجنوب الجزائري.[3]

وينتمي الشريف محمد ابن عبد الله إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل غسول قرب عين تموشنت حيث أختلف في أصله، حيث ذهب فريق على أنهم قدموا من المغرب الأقصى و فريق أخر على أنه تونسي من بلدة العريفة أمثال محمد المرزوقي، في حين نجد إسماعيل العربي يعارض هاته الأصول بقوله <<لسنا ندري لماذا يقّدم على أنه من المغرب

---

[1] Mots useles de la langue, primaire libraire, éditeur.adolphe jourdan, Alger.

[2] FIDENCHK ET COLONE SOLAL ; mots usuelles de la langue arabe; Adolph Jourdan ;Alger ;p 33

[3]محمد بن معمر: <<علاقة السنوسية بثورة الشريف محمد بن عبد الله >>، مدوَنة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة 1842-1895، دار الثقافة مفدي زكرياء لولاية ورقلة، ورقلة ,1998، ص 63 .

الأقصى؟ هذه الظاهرة عامة في عدد من الرجال الدينيين الذين تزعموا الثورة في الجزائر و قيل أنهم أشراف قدموا من السوس أو المغرب الأقصى>>[1]

و في حدود 1840 كان معلما للصبيان بتلمسان و في العام الموالي استدرج من طرف الأغا مولاي الشيخ علي للعمل تحت السلطة الفرنسية ضد الأمير عبد القادر فمنح لقب السلطان و شارك القوات الفرنسية في حملتها على تلمسان التي سقطت بين أيديها في جانفي 1842 [2], ثم تعينه على إثر ذلك خليفة عليها تحقيقا لرغبته و طموحاته، غير أنه سرعان ما تشعر بمضايقات من طرف الفرنسيين نظرا لما تحوم حوله من شكوك و أنه لم يكن مخلصا النية لفرنسا .[3] و كانت تصرفات ابن عبد الله توحي بأنه يبيّت لأمرها فاعتكافه في مسجد العباد لم

يكن سوى تظاهرا و تمويها بينما الحقيقة و الواقع كان يلتقي بالإتباع و الانصار لوضع الخطة المستقبلية و هي التمرد على الفرنسيين و لعدم إثارة شكوكهم شارك معهم في حروبهم ضد الأمير عبد القادر[4]

و في إحدى أيام 1844 وجدت السلطات الفرنسية مكتوبا على جدران مدينة تلمسان <<محمد بن عبد الله ناصر الدين أبقاه الله و سلّطه على رقاب الكافرين>> هذا ما جعل القوات الفرنسية تتخوف من بسط نفوذه وامتداد قوَته فنصحته بالذهاب إلى الحج تفاديا لمشاكله في المستقبل، فاستجاب للنصيحة حيث اتجاه إلى وهران ومنها إلى مصر ثم مكة فالمدينة .[5] و هناك التقى محمد الشريف بالجزائريين الذين نفتهم فرنسا أو طردتهم أوفرّوا من بطشها و هم ما يسميهم تروملي بالمشوشين و من أهم الشخصيات التي التقى بها هناك محمد بن علي السنوسي الذي

---

[1] محمد حسين: << أهمية التاريخ و الثورات الشعبية بالجنوب ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة(1842-1895) >> ، مدونة اشغال الشريف محمد بن عبد الله بورقلة 1842-1895، دار الثقافة، ورقلة، 1998، ص 27 .

[2] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و20م, مرجع سابق ,150.

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، مرجع سابق، ص 150 .

[4] محمد بن معمر: مرجع سابق، ص 63 .

[5] إسماعيل العربي : مرجع سابق، ص 115 .

كان يتردد كثيرا على الحجاز، فلازمه و أصبح من أهم أتباعه و عليه وانطلاقا من مكة المكرمة شرع كل منهما في التخطيط لتحرير البلاد و لم يترددوا في مراسلة رفقائهما و أصدقائهما في الجزائر و تونس و طرابلس و بالتالي تتبع أخبار الجزائر بصفة منتظمة و كان أحيانا يرسلان مبعوثين خاصين عنهما لنشر مبادئ طريقتهما ظاهرا و بث أفكارهما السياسية الثورية باطنا و ذلك بتحريض على مقاومة السيطرة الاستعمارية الفرنسية [1].

و في سنة 1849 اتجه الشريف محمد إلى طرابلس الغرب بم عيَّة حاكمها التركي عزت باشا الذي يؤدي فريضة الحج، وكان وصولهما إليها في 20 افريل 1850 و من طرابلس الغرب اتجاه محمد بن عبد الله إلى غدامس ومنها إلى ورقلة و استقر به المقام في زاوية الروسيات

و بقى طول عامي (1850- 1851) يراقب الأمور عن كثب و يدرس الأوضاع عن قرب[2]

و في فيفري 1851 فكّر جديا في القيام بأول تجربة في ميدان المقاومة باتخاذ ورقلة مركزا له بعدما بايعوه سلطانا عليهم في شهر أوت 1851 م[3].

و على إثر ذلك نادي بالجهاد المقدس ضد الفرنسيين وأتباعهم من القبائل العميلة، فسارعت كل قبائل وأعراش ورقلة من شعانبة و مخادمة و بني تور لتلبية هذا النداء و الالتفاف حول القائد الجديد الذي استطاع في ظرف قياسي أن يكون جيشا تعداده (100 فارس و 300 جندي من المشاة) و كان أول عمل عسكري قام به في 1851/09/21 عندما زحف نحو الشمال وهاجم قبيلة أولاد مولات بمنطقة اسطيل* على غفلة باعتبارهم موالين لفرنسا و وقع

[1] تروملي :مرجع سابق, ص189.

[2] سعود دحدي : <<ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (1842-1895)>> ، مجلة الباحث، ع1 المركز الجامعي بالوادي، الوادي، 2010، ص 137 .

[3] E-Mangin-"Notes sur l'histoire de Laghouat" R A . n 38.1849.p 275.

اشتباك بين الطرفين انتهى بتأديب هذه القبيلة و قتل 11 فارسا منها و جرح 15 و سبي نحو 800 رأس من الإبل، و في أكتوبر 1851 توجه إلى تقرت على رأس جيش قوامه 100 فارس و 900 من المشاة أغلبهم من الشعانبة و المخادمة و بني ثورو وسعيد عتبة و تماسين و عند واحة تماسين تقابل عبد الرحمان الجلابي سلطان تقرت الذي كان على رأس 600 فارس و 150 من المشاة بجيش محمد ابن عبد الله و تمكن الجلابي في المرحلة الأولى من ترجيح الكفة لصالحه [1] وبعد فشل الشريف محمد في إخضاع منطقة تقرت تفطن إلى فكرة إيجاد سند قوي من قابئل الجنوب حتى يتمكن من إخضاعه ووجد ظالته في الاغواط عن طريقة قبيلة الأرباع التي ساندته ووقفت معه هي و الثائر ابن ناصر ابن شهيرة الذي كان قائدا لهاته القبيلة في وجه الاستعمار الذي خاض ضده معارك طاحنة فشل في أخرها سنة 1853 وأصيب بجروح توجها على إثرها إلى نفطة بتونس و بقيي لعدة شهور إلى غاية تمكن الاحتلال الفرنسي من السيطرة على كل من ورقلة و تقرت هنا بدأ الشريف يعد نفسه للمواجهة مرة أخرى فعاد إلى الجزائر في 1854 و اتجه نحو ورقلة بعد أن اصطحب معه سلمان بن جلاب غير أن حاكم ورقلة سي الزبير ولد سيدي الشيخ قاومها و أرغمهما على الانسحاب [2] فاتجه ابن عبد الله و سلمان بن جلاب شمالا نحو وادي ريغ، إلا أن القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل " ديفو" الذي قدم من بوسعادة اعترضهما في منطقة المقارين يوم 1854/11/29 و الملاحظ أن شريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب هما اللذان بادرا بالهجوم على القوات الفرنسية في المقارين و حصلت بين الطرفين معركة كبيرة كانت فيها الغلبة للقوات الفرنسية نظرا للاختلاف العدد و العدة بين الطرفين [3] و حتى لا يقعا في الحصار، ومخافة الاعتقال غادرا تقرت إلى منطقة وادي سوف و منها إلى

---

[1] عبد الحميد نجاح: مرجع سابق، ص 29 .

[2] سعود دحدي: مرجع سابق، ص139 .

[3] علي غنابزية :, مرجع سابق ,ص

الجريد بالجنوب التونسي مرة أخرى و عليه تمكن القائد ديفو من دخول تقرت و التوسع في الصحراء باحتلالهم وادي سوف و واحات وادي ميزاب .

بقى الشريف محمد في تونس إلى غاية 1858 حيث رجع إلى الجزائر و جدد العزم لاستعادة الأغواط في محاولة فاشلة انتهت باعتقاله في 1861 من طرف الباشاغا سي بوبكر ولد حمزة ولد سيدي الشيخ الذي سلمه إلى الفرنسيين الذين نفوه إلى فرنسا و فرضوا عليه الإقامة الجبرية إلى غاية 1864[1] و بعد الإفراج عنه وجد عدد أتباعه قد قل غير أن الروح الثورية التي تحلّى بها ابن عبد الله و إيمانه العميق بقضية الجزائر ومستقبلها دفعته إلى المشاركة في أي ثورة أو حركة من شأنها محاربة المستعمر، فشارك في ثورة أولاد سيدي الشيخ و ثورة المقراني و الحداد سنة 1871 . وفي سنة 1872 اتجاه إلى منطقة الكاف بتونس واتهم بتواطئه في قتل العربي مملوك أحد رجال الصبايحية الذي عينته فرنسا على وادي سوف ثم أطلق صراحة بشرط عدم المشاركة في الأعمال العسكرية ضد فرنسا.

و في 1881 تمكنت من احتلال تونس و على إثرها اتجاه إلى قرية عوينة نحو الحدود التونسية الطرابلسية خوفا من القبض عليه و بقى مدة ثم عاد إلى الجنوب التونسي إلا أن الظروف لم <تسمح له بالعودة إلى عوينة [2] فبقى يتنقل بين منطقة بوفليجة والجفارة بالصحراء التونسية الى ان ادركته المنية في 1895 و على إثر وفاته نقل جثمانه إلى قرية دوز بتونس[3]

المطلب الثاني: ثورة ناصر ابن شهيرة (1846-1871)

---

[1] عبد العزيز رأس مال: <<ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة حسب رواية هارتر >>، مدونة اشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة 1842-1895، دار ثقافة ورقلة، 1998، ص 22 .

[2] محمد بن معمر: مرجع سابق، ص 65 .

[3] م-ب-و-ح-و-ث-ج، 1954: ورقة عمل حول<<مقاومة الشريف محمد بن عبد بورقلة و مظاهرات 27 فبراير 1962 >> دار الثقافة، ورقلة، 1998، ص 9 .

ينتمي بن ناصر بن شهرة بن فرحات إلى قبيلة المعامرة و الحجَاج ولد عام 1804 بالأرباع قرب الأغواط كان أبوه وجده قائدين و شيخين بالتوالي على الأرباع ويقال أصله من ساقية الحمراء جنوب الأطلس الصغير، و قد نشأ البطل في جو الزعامة و الفروسية و الكر و الفر متماسكا بسيرة أجداده و كان من أتباع الطريقة القادرية.[1]

تكوَن في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية الوطنية و كان من فرسانه الشجعان و كان له أثر كبير على الثوار في جمع الكلمة و الانضباط و نشر العاطفة الدينية والوطنية و لم تغره العروض أو المساومات.

تزوَج الشيخ في شبابه قبل الاحتلال بابنة أغا مدينة الاغواط، أحمد بن سالم و لما احتلت المنطقة رحل إلى الصحراء في سنة 1851 م بعد أن طلق زوجته التي رفضت الرَحيل معه[2]بدأت حركته في أواخر 1846، ثم أعتقل ووضع مع عدد من زعماء الأرباع تحت الإقامة الجبرية في معسكر قرب بوغاز، الذي غادره معلنا للسلطة الفرنسية اتصل ابن شهرة بشريف ورقلة محمد بن عبد الله و اتفقا معا على الكفاح المسلح ضد الغزاة [3] و تزوج من ابنته الياقوت وأنجب منها ولدين محمد و ابن شهرة وبعد وفاة الياقوت تزوج نوة المرابطة أخت السيد مولاي عبد القادر حيثت زعم المقاومة في مدينة الاغواط و خاصة معركة 04 ديسمبر 1852 التي انهزم بها بسبب عدم التكافؤ في القوة بعد أن ابلي بلاءا حسنا مع من كان معه[4].

---

[1] مدونة اشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة، جمعية الانتفاضة الشعبية، 27 فبراير التاريخية ورقلة، دار الثقافة، ورقلة، 1998، ص 16 .

[2] مديرية المجاهدين لولاية الاغواط: الأحداث العسكرية الكبرى اثناء الثورة التحريرية بولاية الاغواط 1954-1962 مدونة متحف المجاهد، الاغواط، 2012,ص 04.

[3] يحي بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ، مرجع سابق، ص 75.

[4] مديرية المجاهدن لولاية الاغواط، مرجع نفسه ص 03.

وفي عام 1852 توجه بن شهرة إلى مدينة ورقلة، و كان الشريف محمد بن عبد الله آنذاك قد عاد من المشرق، و استقر بالرويسات و بدأ حركته الثورية المسلحة فاتصل به ابن ناصر بن شهرة من أجل تنسيق العمل معه ضد الاستعمار الفرنسي، ثم رجع إلى الشمال الشرقي و أخضع في يوم 31 جويلية 1852 على قرية قصر الجيران و حصّنها، فاتصل به سكان الاغواط لتعاون معه واشترك الجميع في مواجهة المستعمر.

ولما تمكنت قوات الفرنسية من احتلال الاغواط و ورقلة، التجأ ابن ناصر ابن شهرة إلى منطقة الجريد بالجنوب التونسي و بقى ينتظر تطور الأحداث و الفرص للاستئناف الجهاد وكوَن حوله أنصارا وأعوانا من اللاجئين الجزائريين، و أخذ من هناك يشُن الغارات على أعوان الفرنسيين داخل الحدود الجزائرية ثم عاد إلى الجزائر في 1864 عند اندلاع ثورة المقراني متخفيا و دخل إلى ورقلة و اتصل بشيخ سي الأعلى في عين طاقين و اشترك معه في قيادة معارك دارت بالمنطقة كمعركة واد النساء بريزينية[1] .

وعندما بدأ الشريف بوشوشة حركته في عام 1869 اتصل به ابن ناصر بن شهرة و عملا معا على تنسيق جهودهما، في ميدان الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي ، وخلال كفاحه لم يقطع ابن ناصر صلته بتونس، وكان كثير التردد إلى هناك لجمع الأنصار و تدبير الخطط و توفير الذخائر و قام بتمتين صلته باللاجئين الجزائريين وشارك في ثورة المقراني 1871 و كانت جبهة عمله بالصحراء الشرقية و هو ما مهد للأمير محي الدين ابن عبد القادر، عندما قدم إلى منطقة الحدود في أوائل 1871 و من هناك انتشرت رسائل ابن شهرة و صاحبه محي الدين التي قام بإرسالها إلى معظم الصحراء الشرقية يحثانهم لحمل السلاح[2] .

[1] كيف تحررت الجزائر؟ مدونة وزارة الإعلام و الثقافة، احمد زبانة، الجزائر، 1979، ص 21-22 .

[2] سعيد بورنان : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)ج1، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2004، ص 151.

حيث يذكر لويس رين louis Rinn << أرسل إلينا الرؤساء الموالون لنا عدد كثيرا من هذه الرسائل، و قد تجمع لدى القائد العسكري لناحية بسكرة نحو 44 رسالة كلها محفوظة في وثائق الولاية، و كان على بعضها ختم الأمير محي الدين و على بعضها ختم ابن ناصر ابن شهرة>>[1]

و بانتشار صدى ثورة المقراني في أعماق الصحراء تمكن ابن ناصر من إخضاع كل من ورقلة و تقرت و السيطرة عليهما .

و باستشهاد المقراني في 6 ماي 1871 و إلقاء القبض على الشيخ الحداد، تغيرت الأحوال بالجنوب مما أدى إلى فرار آل المقراني إلى تونس و هذا بفضل مساعدة ابن شهرة لهم .

و بعد وقوع بومزراق و بوشوشة في الأسر واستيلاء الجيش الفرنسي على مدينة تقرت و ورقلة يئس البعض من نجاح الثورة و تفرق الثوار في أنحاء البلاد فمنهم من لجأ إلى تونس، ومنهم من ذهب إلى طرابلس الغرب، لكن بقى ناصر ابن شهرة وحده ينازل جيش الاحتلال يشن عليه بعض المناوشات و الهجومات الخاطفة [2]، ثم دخل إلى مدينة تونس لاجئا و في 27 ربيع الثاني 1292 هـ الموافق لـ 2 جوان 1875 م أرغمه باي تونس على الرحيل فركب الباخرة من مرسى حلق الوادي إلى بيروت وكان برفقته محمد الكلبوتي وفي بيروت إستقر بجوار الأمير محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى سنة 1883 م، كما انه اتصل بالأمير عبد القادر نفسه بدمشق و التحاق به، و توفى هناك سنة 1884 بعد عام من وفاة الأمير عبد القادر، عن عمر يناهز الثمانين سنة قاوم فيها الاحتلال الفرنسي لمدة 24 سنة

المطلب الثالث: ثورة الشريف محمد بن التومي(1869-1874)

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الغرب، بيروت، 1980، ص 328.

[2] التواتي بومهلة: مرجع سابق، ص108

قبل أن نتطرق لتاريخ مقاومته يجد ر بنا التعريف أولا بهاته الشخصية.هو محمد بن التومي بن إبراهيم الغيشاوي "المشهور باسم بوشوشة أي الفارس" ولد حوالي 1826م بقرية الغيشة بجبال عمور قرب المنيعة (الغولية) التي كانت أغوية خاضعة للمكتب العربي بأفلو التابعة لقسمة مدينة معسكر الخاضعة بدورها لولاية وهران آنذاك[1]

كان أبوه فقيرا معدما يتجول في القرى و الأسواق كمداح و مغني شعبي، للحصول على قوت عائلته و شاع في واحات توات بأن بوشوشة أصله من الزيبا ن.[2]

مارس بوشوشة حياة الرعي و الفروسية و تنَقل في أطراف الصحراء صحبة أحد المؤذنين الذين كانوا يعلمون القرآن للصبيان، و كتابة التمائم التي تدخل في إطار الطب والعلاج التقليدي ثم انفصل عن هذا المؤدّب واتجه بمفرده إلى سكان قصر كراده في دائرة البيض و استقر لدى أولاد عيسى لبعض الوقت قبل أن يتجه إلى الفقيق لجمع الأموال و المؤون و الأسلحة الضرورية لتنقلاته و حركته.

أوقفه قائد البيض و إقتاده إلى مدينة معسكر حيث قدم إلى المحكمة التأديبية و حكمت عليه بسنة سجن بتهمة السرقة و ذلك بتاريخ 22 ديسمبر 1862 قضاه في زمالة بوخنيفيس على الضفة اليسرى لواد مقره و على بعد 15 كلم من مدينة سيدي بلعباس.[3]

---

[1] التوسع الفرنسي بالصحراء الجزائرية، جمعية الانتفاضة الشعبية بورقلة مصلحة الأرشيف و البحوث: " ثورة الشريف محمد بن تومي، ورقلة ,1999 ، ص 19 .

[2] يحي بوعزيز: <<أضواء على الكفاح الشريف بوشوشة>>، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي بالصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة، جمعية الانتفاضة الشعبية، يومي 27–28 فبراير، ورقلة، 1999,ص 24 .

[3] يحي بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 70 .

و بعد خروجه من السجن حاول أن يلعب دورا في ثورة سيدي الشيخ التي اندلعت في 1864، لكنه لم ينجح تزوج من أخت أرملة أخيه الأكبر و قام برحلة خلال ذلك العام إلى طرابلس الغرب للأسباب غير معروفة .[1]

و في مطلع 1865 عاد إلى الجزائر، و اتجاه نحو الاغواط و قام بتطليق زوجته ليتجه بعدها إلى فقيق مركز تجمع ثوار أولاد سيدي الشيخ و استقر بعض الوقت في زاوية أولاد مساوة ثم اتجاه إلى زاوية كرزار حيث استقبله شيخها بترحيب بالغ و تنقل بعد ذلك في جهات توات و وثق صلته بشيخ رقان .

اندلاع ثورته:

بدأ بوشوشة حركته الثورية بعد تمركزه في عين صالح عام 1869، اذ تمكن من كسب مؤيدين بمجرد ظهوره كزعيم و داعية للثورة وإعلانه الجهاد ضد العدو الفرنسي و حث الناس على حمل السلاح للدفاع عن الوطن و تجند تحت لوائه كثير من الأنصار من أهل توات و شعانبة متليلي بالمنيعة و ورقلة.

و يعتبر ذلك مبايعة له للأمر الذي زاد من نفوذ " بوشوشة " في المنطقة و كثر عدد أنصاره و تشجع إتباعه خاصة بعد انضمام ناصر ابن شهرة له في مارس 1869 و الثائر الشريف محمد بن محمد عبد الله لتدعيم صفوف المقاومة في ورقلة [(2)] و قد شرع بوشوشة بعد مبايعته في تحضير سكان الجنوب على مقاومة النفوذ و السيطرة الفرنسية بمهاجمة المتعاونين مع العدو إذ قام بمطاردة الشيوخ و المسؤولين الذين عينتهم فرنسا و اختار بدلهم آخرين مع فرض غرامات مالية على كل من اشتبه في أمره أو ما يعرف تعاونه مع فرنسا.

---

[1] مديرية المجاهدين لولاية الاغواط: الأحداث العسكرية الكبرى أثناء الثورة التحريرية بولاية الاغواط 1954-1962، مرجع سابق.

[2] محمد بن معمر: <<الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871>>، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي بالصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة، جمعية الانتفاضة الشعبية يومي27-28 فبراير، ورقلة، ص 42 .

و في أواخر عام 1870 غادر بوشوشة مركزه بعين صالح، وعاد إلى الشمال و قصد واحات الروسيات و قرّر اقتحام تقرت و لكنه وجد صعوبة بسبب تمركز عدد من جنود الرماة بها فاتجه الى قرى وادي سوف و أخضع ورقلة بسهولة بحكم مساندة سكانها [(1)]له ما عدا المزابيين الذين عارضوا ولائهم له للأسباب مجهولة فأخضعهم بقوة بعدما أمر الذواوذة حرق محلاتهم التجارية، و بهذا يمكن من تكوين قاعدة بورقلة و عيّن ناصر بن شهرة اغا عليها[(2)]

ليتجه بعدها إلى تقرت بعد وصول العديد من الرسائل من طرف بعض الزعماوت و الشيوخ التابعين لصف ابن قانة، عرضوا عليه مساعدتهم له، إذا ما أراد اخضاع المنطقة و يقضي على نفوذ غريمهم علي باي و على قواته بها التي كانت تتألف من حوالي سبعة و ستين جنديا و حارسا من الرماة، و كان من بين راسل بوشوشة سكان قبلي، سلمايه ,أولاد دحمان، أولاد حويلت، شيخ قرية النزلة بوشمال بن محمد بن قبي و كلهم كانوا من المعارضين لـــ علي باي.

و في 13 ماي وصل بوشوشة بقواته إلى تقرت و شرع في تنظميها حيث قام بتعيين قبي شيخا على قرية النزلة، احمد بن العربي شيخا على تقرت و بوشمال بن قبي اغا عليها و الطالب علي رئيسا على تبسبست وزيروش شيخا على الزاوية[3]

كما بادر بسجن الحامية الفرنسية المتكونة من القناصة و اقارب علي باي ثم قتلوهم [4] و في هاته الفترة كان علي باي يعسكر في عين الناقة جوار ابن شنوف و لما وصلت أخبار ما فعله بوشوشة اتجاه نحو بسكرة يوم 27 ماي حاول أن يحتج أضد أولاد ابن قانة الذين

[1] يحي بوعزيز: <<أضواء على كفاح شريف بوشوشة>>، مرجع سابق، ص 22 .
[2] المرجع نفسه، ص 23-25.
[3] محمد الصغير بن عمودي، مرجع سابق، ص 28 .
[4] Le conte de Maron : insurrecion dans la province de contantine de 1870-1880 , paris ,1883 ,pp 5-6

اتهمهم بالتواطؤ مع بوشوشة في احتلاله ورقلة وتقرت لكن الحاكم الفرسي اتهمه بالإهمال و توعَده بتقديمه للمحاكمة.

و على إثر ما وجده للان هاته القرية كان يسكن فيها أتباع ابن قانة،و في طريقه إلى تقرت لاستعادتها وجد كل من النزلة، تبسيست، الزاوية، تمرنة، خالية من سكانها الذين فروا إلى تقرت لمدة 15 يوما بسبب انعدام الأمن وشيوع الاضطرابات و القلاقل.

و عندما وصل علي باي إلى تقرت حاصرها بأتباعه و أنصاره من أولاد عمر وأولاد بن زكري و اولاد نايل وهاجمها يوم 8 جويلية، و جرت بين الطرفين معركة قتل وجرح خلالها، خلق كثير من الطرفين غير أنه فشل في استرجاعها ليعود إلى بسكرة في 13 جويلية تاركا سكان وادي ريغ تحت حكم بوشوشة .[1]

و بقى بوشوشة في حركته الثورية ضد الفرنسيين و القبائل الموالية لهم ينتصر مرة و ينكسر أخرى و قد آزره الثائر ابن ناصر بن شهرة و صاهره سي ابن الزبير بن بوبكر من أولاد سيدي الشيخ و شخصيات أخرى كثيرة ، و أخيرا بعد معارك كثيرة جهَز له الجنرال " ليبير " "liebert" قوات كبيرة و مسلحة أحسن تسليح تحت قيادة السعيد ابن إدريس و شرعت في ملاحقته إبتداءا من 4 مارس 1874 م حتى وقع بوشوشة أسيرا في يد بعج بن قدور أحد رجال القائد السعيد في معركة الميلوك جنوب عين صالح يوم 13 مارس، و اقتيد هو و من معه من المجاهدين إلى ورقلة و منها الى قسنطينة ثم قدّم للمحاكمة و صدر ضده الحكم بالاعدام، و نفّذ فيه يوم 29 جوان 1875 م بمعسكر الزيتون بضواحي مدينة قسنطينة

المطلب الرابع: ردود فعل أخرى

---

[1] يحي بوعزيز: <<أضواء على كفاح بوشوشة>> , مرجع سابق , ص 30.

هبت العاصفة الاستعمارية الهوجاء التي اجتاحت منطقة وادي ريغ وأزهقت الأرواح و شردت الأطفال واغتصبت ممتلكاتهم وما صاحب ذلك من مخططات التهديم، التي استهدفت الذهن الوطني لتظلله و الذاكرة الشعبية لتمحوها فسكن أهلها الذهول و الركوض أواخر القرن 19 م و كادت تستسلم للواقع و لم تعد قادرة على التفكير للتخلص من الوضع الاجتماعي السيئ فاختار بعض الأعيان و الكبراء الهجرة كطريقة لفك الأسر عن أنفسهم حيث هاجر بعضهم الى الحجاز تحت طائلة أداء مناسك الحج و إلى تونس للعمل و التعلم[1]

و تركوا أمر الوطن إلى مصيره وبعضهم احتوتهم السلطات الاستعمارية فتخلو عن المستضعفين و تركوهم في بؤسهم و شقائهم وصاروا في فلك السلطة يدورون و بعضهم جعلتهم قيادا على أبناء جلدتهم لكن ما إن طلّ القرن العشرين، انفتح الإقليم من جديد على الأقاليم الأخرى و نشطت السياحة العلمية والهجرة المقصودة فهاجر بعضهم يطلب العلم بمسجد الفاتح عقبة بن نافع بالمدرسة القرآنية و إلى طولقة بالزاوية العثمانية . ورحل بعضهم إلى زاوية سيدي سالم بوادي سوف و الزاوية التجانية [2] و بفضل هاته الهجرات العلمية المكثفة و الانفتاح على مراكز العلم استيقظ أهالي المنطقة من سباتهم، فبادر الأعيان في القرى و العلماء لمواجهة الوضع التي تشهده المنطقة خاصة بعد السياسة المجحفة التي مارستها السلطات الاستعمارية ووجدت أنسب طريق لذلك هو نشر القرآن الكريم بين السكان و توثيقه في صدور أبنائها، فإذا نجحت المهمة يكونوا قد نجحوا في كسب المناعة ضد أي جسم غريب عن جسم الأمة العربية الإسلامية و من ثّم يتحمل الجميع سلامة العقيدة و شرف الوطن[3]

---

[1] مقابلة مع عبد الحميد إبراهيم قادري بمنزله بتقرت يوم 2014/12/28 على 10:00 صباحا.

[2] عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ في مهب المعركة، مخطوط تحت الطبع، ص 22 .

[3] عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 73 .

و في مدة قصيرة من عمر الشعوب، بدأت ثمرة جهادهم تنمو، و نور القرآن ينتشر في القرى و المداشر و صار الأهالي يتنافسون على أعمار مساجد أحيائهم و قراهم و زواياهم، فاستقدموا حفاظ القرآن يعلمون وشيوخ الفقه يدرسون مبادئ الدين و يعلمون العلوم العربية من نحو و صرف و بلاغة وأدب و بهؤلاء تجدرت في أبناء الأمة فكرة، التشبث بالهوية العربية الإسلامية و تهيأت النفوس للدخول في المعترك السياسي، و هذا ما حصل حيث تحركت بعض العناصر سرا إلى الشمال تحت طائل العمل و التجارة للاتصال بالمصلحين و الاحتكاك بالوطنيين لفهم فكرة الوطنية التي ظهرت على يد الأمير خالد و رجال النخبة [1] و عندما ظهر الأمير خالد كزعيم سياسي اتصلوا به و تعرفوا على أفكاره و دعموه فرادى دون أن يقوموا بتنظيم سياسي والاندماج في المعترك السياسي المباشر ، ونعتقد أن بعد الإقليم عن العاصمة هو الذي يلعب دورا هاما في عدم تأسيس الخلايا النضالية المنضوية تحت تنظيم الأمير خالد مع خلو النخبة المثقفة بالثقافة الفرنسية لان الخلية تتطلب اتصالا دائما منظما يستوجب أخذ التوجيهات والتعليمات بصفة مستمرة بالإضافة إلى يقضة الأجهزة الاستعمارية و كثرة عيونها وعملائها الذين يراقبون حركة الأهالي و بهذه الصورة فإن القضية الوطنية لم تتبلور في الأذهان و لم يستيقظ الشعور الوطني و الإحساس بالواقع الاجتماعي و السياسي الذي يعيشه الأفراد تحت الحكم العسكري إلا بعد الحرب العالمية الثانية، فدخل الإقليم في المعترك السياسي والثقافي والاجتماعي على غرار المناطق الأخرى من الوطن بأربع تنظيمات أساسية وهي : جمعية العلماء المسلمين، حزب الشعب، حزب البيان الديمقراطي، الحزب الشيوعي.[2]

1-جمعية العلماء المسلمين: بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين انظم إلى هذا التنظيم العلماء و المثقفون بالعربية فهناك من التحق بها إداريا و منهم من انتهج نهجها في الإصلاح

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة ماضيا و حاضرا، دار الوعي، الجزائر، 2010، ص 25 .

[2] عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ و أمجاد، مرجع سابق، ص 76 .

الاجتماعي لبعث الحركة العلمية فأنشؤا المدارس الحرة و شجعوا الأسر على البعثات العلمية إلى الزيتونة بتونس و القرويين بالمغرب ثم إلى معهد ابن باديس بقسنطينة وأشرفوا و نظموا و نشطوا المحيط الاجتماعي و الثقافي.[1]

ففي منطقة المغير تأسست خلية جمعية العلماء المسلمين متكونة من : الأخضر بن ثابت، الذي جمع بين النضال في حركة الإصلاحية التعليمية و بين النضال في حركة انتصار الحريات الديمقراطية و آزره محمد الصايم وعبد الله قسوم، عيسى الزغيدي، الشيخ علي خليل، محمد العربي مصمودي، عبد الرحمان مسعدي , أحمد لبوز , الطيب بوزقاق , وقد بادرت هاته الخلية في تأسيس مدرسة النجاح التابعة لجمعية العلماء مباشرة، و يمكننا القول أن منطقة المغير هي نقطة انطلاق الحركة الوطنية تحكم الموقع الذي تحتله الواقع بين الزيبان و بوابة وادي ريغ .

و في جامعة أسس الشيخ محمد بن المبروك مدرسة الهلال بمساعدة مجموعة من المعلميين : بن نونة دراجي، بن مبروك معمر، مداني الصغير، الشيخ بن عظامو، حشاني بلعمري، عبيدي أحمد [2] *

و في سيدي خليل تجسدت في أحمد الكبير، برابح و إبراهيم بن علي قادري، سعد بن عمار البري صالح بن سعد الزابي و البري بوبكر، و بعد رجوع إسماعيل و علي و البشير برابح أسسوا مدرسة الأمل الحرة وكان لها الدور الكبير في بعث الحياة العلمية الإصلاحية كما كان لمحمد الصغير بحة التماسيني دور فعال في تكوين حركة تنويرية بأم الطيور مدعما بأعيانها[3]

[1] المرجع نفسه، ص 77 .

[2] فيصل بسرة : مرجع سابق، ص 37

*زارها الشيخ الابراهيمي سنة 1949 .

[3] عبد الحميد إبراهيم قادري: سنوات البارود بمنطقة المغير مديرية الثقافة لولاية الوادي، الوادي، 2014، ص 19 .

و في تقرت من أبرز الجهات التي كانت ستضئ جمعية العلماء بطريقة غير مباشرة جمعية الفلاح التي أسسها مجموعة من أعيان تقرت برئاسة الشيخ أحمد بن العربي جاري و تنشيط الشيخ الحشاني بن العمري و محمد العيد بوليفة، الطالب أحمد غانم وأحمد التجاني ومن أبرز أعمالها تأسيس مدرسة الفلاح الحرة * التي كانت المحرك في إرسال البعثات العلمية إلى تونس و بفضل هؤلاء المصلحين تمكنت المنطقة من إبطال مفعول المبشرين و من نشر الوعي القومي و الروح الوطنية و إحياء العقيدة الإسلامية[1].

2-حزب أحباب البيان الديمقراطي : ضم هذا الحزب بعض العناصر من طبقة التجار , وذوي المهن الحرة عن طريق الحكيم سعدان المقيم ببسكرة فناضلوا في صفوفه وتبنوا منهج مطالبه وتمثل نشاطهم في تعبئة الأهالي والقيام بالدعاية للحزب وتأطير الحملات الانتخابية لصالح المترشحين الذين يتبنون مطالبهم في الحقوق المدنية والمساواة الاجتماعية التي تضمن حق التعليم والعمل والعلاج والحريات الشخصية ومن أبرز الناشطين في هذا الحزب بالمغير : سعيد بوشمال , الطاهر بوشمال , رحمون عيسى ,قادري محمود وبتقرت محمد عمران ومحمد العيد بوليفة والأخوان بادة مصطفى وتارزي ,درويش أحمد هادي بن الصديق والسنوسي وغيرهم .

3-حزب الشعب الجزائري : بالرغم من الحظر السياسي على المنطقة و النظام العسكري المطبق عليها تأسست خلايا نظالية نشيطة على طول الإقليم و كان نشاطها الوطني أوسع وضم في صفوفه الفلاحين و العمال تقريبا، و من أبرز الناشطين فيه بناحية المغير: الأخضر بن ثابت، الذي لعب الدور الإصلاحي و السياسي حيث ترأس خلية جمعية العلماء وخلية حزب الشعب في نفس الوقت و معه الشريف الزغيدي، مبروك الزغيدي، فريد و

*فتحت ابوابها في 1946 و استمرت حتى 1958 أين اغلقتها السلطات الفرنسية، انظر إلى عبد الحميد قادري، تقرت البهجة من 109 .

[1] عبد الحميد قادري: الموجز الكافي من حياة علي كافي، دار الأوطان، الجزائر، 2013، ص 9 .

ميلود ومعمر بن عبد القادر و المجاهد الدراجي بن العلمي الذي ترقى في سلم النضال إلى عضوية اللجنة المركزية الذي كان لسان حال الحزب و رفيقه إبراهيم بن ثابت . وبمنطقة جامعة نجد : الأمين الأرباع السوفي، الهادي بن الصديق، السنوسي عز الدين، مصطفى النايلي، الأمين جاب الله، سعدوني العربي و قد اعتقلوا بعد أحداث 8 ماي 1945 م[1]

و بعد خروجهم من السجن تحول بعضهم الى حزب أحباب البيان ومن بين هؤلاء المناضلين نذكر: مدني مداني، بدر الدين مدني، الأزهري النايلي، ودرويش عبد الحفيظ و أماني أحمد بن محمود بجامعة و زكري تجاني، محمد السنوسي، الطاهر السوداني، مدني بن هدية و إسماعيل عبيدي بتقرت.

4-الحزب الشيوعي: انتشر هذا الحزب في المنطقة على أساس حزب اجتماعي و ليس على أساس العقيدة الفكرية لتخلص من ظلم المعمرين و القياد و من أبرز المناضلين فيه بتقرت، الطالب محمد الشاوش التبسبستي، الساسي العايب، الطالب مدني بن هدية قبل أن يتحول الى حزب الشعب، و بجامعة إسماعيلية عمر، حمية عبد الحميد، قدار علي، ختة عيسى، قرميط محمد، بريالة بلقاسم طعلبي عبد الحفيظ، بوعنان أحمد، لكحل محمد الصالح، نجادي محمد الاكحل، العجلي الهاشمي، بوليف بشير، بوزقاق عثمان، قدوري بشير بن جدو، مدني مدني.[2] و بالمغير: بوليف محمد بن الاخضر الغمري الملقب بالحداد، محمد بن حميدة قادري، رحمون بوبكر الخليلي، عبد الله بلحشاني الخليلي، سعيد برابح المدعو سعيد بالخلبة، رابح العايب .

5-الجمعيات الدينية : دعمت هاته الجمعيات العمل السياسي و هي عبارة عن جمعيات ثقافية، مثل جمعية الأمل الثقافية التي كانت ذراع مدرسة الفلاح و لسان حالها، و الجمعية

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري : تقرت البهجة قراءة تاريخية و اجتماعية، مرجع سابق، ص 65 .

[2] عبد الحميد قادري: وادي ريغ في مهب المعركة، مرجع سابق، ص 25 .

الثقافية بالمغير التي أسسها الشيخ الازهري بن ثابت و كان لها الفضل في تعبئة الشباب و تدريبه على العمل وال كفاح الوطني [1] ومن أهم الجمعيات الفاعلة نجد الكشافة الإسلامية التي أسسها بتقرت الطيب خراز العضو المؤسس لفوج الرجاء بسكرة و كان عضوا بارزا بالكشافة و إبراهيم عظامو و تشكل من الشباب منهم موسى كافي و عباس كافي، الطيب الصياغ، محمد الكامل العشماوي، عبد الحميد بادة، المكي العمري، أحمد بن حميدة، إدريس كافي، حاج السعيد صادق [2]و بجامعة كان تحت إشراف عز الدين السنوسي، بن الصديق الهادي، معطا الله بشير[3]

و بتعدد المبادئ السياسية و التنظيمات الحزبية و الجمعيات الدينية برزت الجرأة لدى المنطقة للمطالبة بحقوقهم المدنية و إعلان عصيانهم لسياسة الاستعمارية و يمكننا القول أن هاته الخلايا الحزبية كانت البدرة الأولى لتحول الحراك السياسي إلى حراك عسكري و كانوا ثمرة اندلاع الثورة التحريرية .[4]

في الأخير يمكننا القول أن منطقة وادي ريغ تتربع وسط موقع إستراتيجي هام في الجنوب الشرقي ما جعلها محط أنظار الاستعمار الفرنسي خاصة بعد اكتشاف خيراتها الطبيعية الاقتصادية التي سبقت سنوات الاستعمار بكثير ، و بعد فرار الثوار من الشمال إليها فدفع هذا إلى إقامة حملة عسكرية عليها سنة 1954 حملة كللت بالنجاح بعد تضافر مجموعة من الظروف أبرزها قلة الإمكانيات العسكرية و تواطؤ بعض الشخصيات الفاعلة معها .

---

[1] عبد الحميد قادري: سنوات البارود، ص 20 .

[2] عبد الحميد قادري: وادي ريغ تاريخ و أمجاد، مرجع سابق، ص

[3] فيصل بسرة : مرجع سابق , ص 38 .

[4]فيصل بسرة : مرجع سابق , ص 38 .

و بعد هاته الحملة عملت السلطات الفرنسية وفق إستراتيجية محددة مسَت جميع الجوانب ظاهرها كان نشر الحضارة و باطنها خدمة مصالحها الخاصة حيث مسَت هاته السياسة الجانب الاقتصادي و الذي كان منذ بداية الاحتلال الفرنسي للإقليم من خلال مشاريع اقتصادية ضخمة كالسكة الحديدية ، و أهم جانب ركزت عليه في هذا المجال هو الزراعة التي تزخر بها المنطقة .كما مَست الجانب الاجتماعي حيث كانت اليد الأولى و الفاعلة في بث الفتن و الخلاف بين القبائل و الأسر الحاكمة عن طريق تفضيل طرف على آخر وصل بها الأمر إلى تعداد السكان عن طريق تسجيلات الحالة المدنية من أجل معرفة الضرائب التي ستجنيها على الأفراد .

مست كذلك هاته السياسة الجانب الديني و التعليمي حيث تظاهرت فيه بنشر رسالة التمدن و الحضارة للمواطنين ، و ذلك عن طريق تأسيس مجموعة من المدارس و المعاهد لكن باطن هذا العمل هو طمس الشخصية العربية الإسلامية و إحلال الشخصية الفرنسية المسيحية .

كل هاته الإجراءات تمت تحت غطاء الحكم العسكري الذي جاء به قرار 1902 للأراضي الجنوبية بذريعة تنظيم هاته المناطق أكثر .

و بالرغم من السياسة المطبقة على المنطقة إلا إن سكان وادي ريغ حاربوا هاته السياسة منذ بدايتها عن طريق مجموعة من الثورات و معارك تجسدت في ثورة الشريف بوشوشة و محمد بن عبد الله و في البداية تليها الحركة الوطنية التي كان لها الفضل في بروز نخبة من المفكرين و العلماء حاربوا بالقلم من أجل تحرير المنطقة في هاته الفترة (الحركة الوطنية) هناك وجهة نظرين إذ نجد وجهة نظر المؤلفين العرب تطرقوا إلى إن هاته الفترة كان النضال فيها سياسي إلا انه بإطلاعنا على علبة من الأرشيف الولائي لولاية ورقلة الحاملة لرقم 2014 و في تقرير لوصف المنطقة في فترة 1941 يقول انها تميزت بالضجيج و الفوضى إذ قتل في هاته الفترة على يد الريغيين الجنرال Heygand و يبقى

البحث مفتوح في صحة هاته المعلومات أو تلك إلى غاية بروز وثائق أخرى إما تثبت أو تنفي صحة ذلك.

الخاتمة

ختاما لهاته الدراسة المتعلقة بالسياسة الفرنسية بالجنوب الشرقي في الفترة الممتدة من 1844 إلى 1947 نستخلص أن :

الجنوب الشرقي يتميَز بموقع إستراتيجي هام من خلال واحاته وثرواته الطبيعية .كما أنه عرف أحداثا سياسية قبيل الاحتلال الفرنسي وذلك بسبب صراع الاسر الحاكمة خاصة بين عائلة ابن قانة و بوعكاز التي كان لها الدور الكبير في تعجيل البعثات الاستكشافية الفرنسية للجنوب الشرقي من أجل التوغل أكثر فيه ومعرفة خباياه ومن خلال هاته البعثات تمكنت السلطات الاستعمارية من بسط نفوذها على الجنوب الشرقي بدأ من الزيبان سنة 1844 وصولا إلى وادي سوف 1854.

-استخدمت السلطة الفرنسية جملة من الوسائل بالجنوب الشرقي مكَنتها من احتلاله وإخضاعها له ومن بين أهم الوسائل نذكر منها:

1- إثارة الخلافات و النعرات داخل المجتمع من خلال عملية التفرقة بين الاسر الحاكمة وتفضيل أسرة على أخرى في تولي السلطة مما أدى إلى أحداث دامية بين هاته الاسر فاستغلت السلطة الاستعمارية هذه الصراعات إلى أبعد الحدود وساهمت في تغذيتها لكي تتوغل إلى مناطق الجنوب .

2 - استمالة الزعامات المحلية وذلك من خلال استغلال نقطة ضعفها وهي حب الزعامة والسلطة فقامت بتوزيع الالقاب للأشخاص وخلعتها للآخرين مما أجج الصراع أكثر وسهل عملية الاستيطان.

رافق هاته الاساليب سياسة التفقير و استغلال الثروات الطبيعية عن طريق المشاريع الاقتصادية الضخمة التي وجهت إليها منذ البدايات الاولى للاحتلال وتسخير الموارد البشرية في خدمتها .

لدى يمكننا القول أنه لولا الصراعات القبلية والمحلية وضعاف الشخصية لما تمكنت القوات الفرنسية من احتلال الجنوب في وقت سريع وقياسي .

كذلك نجد أن السياسة الاستعمارية بوادي ريغ لا تختلف كثيرا عن السياسة الاستعمارية بالجنوب الشرقي فقط الاختلاف الوحيد يتوقف على طبيعة كل منطقة لكن المحرك الاساسي لها هو زرع الفتنة والصراعات و أهم ما يميزها في وادي ريغ أنها ركزت فيها كثيرا على الجانب الاجتماعي فنجد أن السلطات الاستعمارية كانت ذكية حيث تفطنت إلى أهم جانب للانها كانت على دراية بأن منطقة وادي ريغ كانت ذات تركيبة اجتماعية مترابطة فعملت على تفكيكها وتقسيم أعراشها من خلال خطة خبيثة جسَدتها في سجلات الحالة المدينة التي جاءت بها كخطة جديدة تحمل في ظاهرها أسلوب جديد وغير معهود لدى المنطقة وفي باطنها استعملت كذريعة للإحصاء الضرائب على الافراد .

وفي خضم هاته السياسة الجائرة تظاهرت فرنسا بأنها قدمت من أجل نشر الحضارة من خلال إنشاء المدارس التعليمية ولكن كانت تعمل في الخفاء من أجل طمس الشخصية الوطنية الاسلامية وإحلال الشخصية الفرنسية المسيحية .

لكن بالرغم من تنوع هاته الاساليب ومكرها و اختلافها إلا أنه لا يمكننا الجزم أن كل سكان المنطقة خضعوا للاستعمار الفرنسي و استسلموا لأساليبه الخبيثة فقد تخلل هاته السياسة الكثير من العقبات من خلال مقاومين تعددت وسائلهم بين السلاح والقلم لهدف واحد وهو مواجهة هاته السياسة وتحرير الاقليم من الاستعباد.

وفي الاخير يمكننا القول أنه خلافا لمناطق الشمال الجزائري فإن سياسة الاستعمارية بالجنوب كانت مختلفة نوعا ما حيث عمدت السلطات الاستعمارية في الشمال على صرف الاموال الطائلة على المعدات العسكرية لملاحقة المقاومين والسيطرة عليه على عكس الجنوب الذي استعملت فيها وسائل أقل تكلفة مالية وعسكرية تميزت أغلبها بالطابع الهادئ و

أسلوب المراوغة السلمية لإخضاعه . وهذا بشهادة الجنرال راندون في قوله : << أن الصحراء لا تستحق أن نصرف عنها الكثير من الرجال والأموال وينبغي علينا الاقتناع أولا بأن التغلغل الصحراوي في مناطق الجنوب لاقى صعوبات جمَة أخرتنا سبعون سنة , لكن في نهاية تفطَنا وتأكدنا بعد سنوات من العمليات العسكرية أن إخضاع الاهالي بالطرق الهادئة والسلمية ينبغي أن يسبق الطرق العسكرية >> .

-كما نلمس نقطة خلاف أخرى ايضا بين الجنوب الشرقي والجنوب الشرقي تتمثل في أن السلطات الفرنسية لاقت نوعا من الاستحسان و الولاء في شخصيات كثيرة بعدما ممارسة أساليبها السابقة الذكر لكن من خلال ما اطلعنا عليه من مصادر نجد انها لاقت صعوبة اكبر في احتلال الجنوب الغربي نظرا لطابعه القبلي الاكثر تشددا حيث وصل بهم الامر الى قتل العديد من الرحالة الاستكشافيين قبل توغلهم إلى الجنوب لكن هذا لا يعني اطلاقا ان الجنوب الشرقي بأكمله وبجميع سكانه قد خضع لسلطات الفرنسية الا كيف نفسر ما تطرقنا له من مقاومات .

فإذا كانت سياسة الاستعمارية بالجنوب الشرقي في الفترة الممتدة 1844-1947 تميزت بهذا الطابع فهل بقيت تحمل نفس الطابع بعد صدور قانون انتهاء الحكم العسكري بالجنوب سنة 1947 وبعد اندلاع الثورة التحريرية 1954؟

1- الوثائق

وثيقة رقم 01 : أسماء القياد وعائلاتهم بوادي سوف

53 Dont 36 enfants

CAIDS et leurs FAMILLES

(En général, il n'est pas tenu compte des ascendants et de la domesticité)

BEN MOUSSA Abdelghani Bachagha Tribu Achèche
2 femmes: I°) OBEIDI Sakina bent Tayeb
2°) OGGUI Tebeur bent Laid
8 enfants
Au total: famille de IO personnes présentes. 11

BEN MOUSSA Boubakeur Caid tribu Achèche.
2 femmes: I°) BEN MOUSSA Azouzia bent Ahmed
2°)
5 enfants
Au total: famille de 7 personnes présentes. 8

MASRALI Hamida Caid Tribu Messaaba
I femme : MASRALI El Atra bent Abdelaziz
2 enfants.
Au total: famille de 3 personnes présentes. 4

LAILALI Lakhdar(1) Agha, Tribu de Guémar
2 femmes: I°) KHALIFA Yamina bent Ammar
2°)
4 enfants
Au total: famille de 6 personnes présentes. 7

ZOUBEIDI Lamine(1) Bachagha Tribu Ouled Saoud
I femme: ACHOURI Zohra bent Mohammed
8 enfants.
Sa mère.
Au total: famille de IO personnes présentes 11

ZOUBEIDI Hocine Caid Tribu Débila-Béhima
I femme: BOUAKKAZ Houria bent Mahmoud
8 enfants.
Sa belle-mère
Au total: famille de IO personnes présentes. 11

53

----

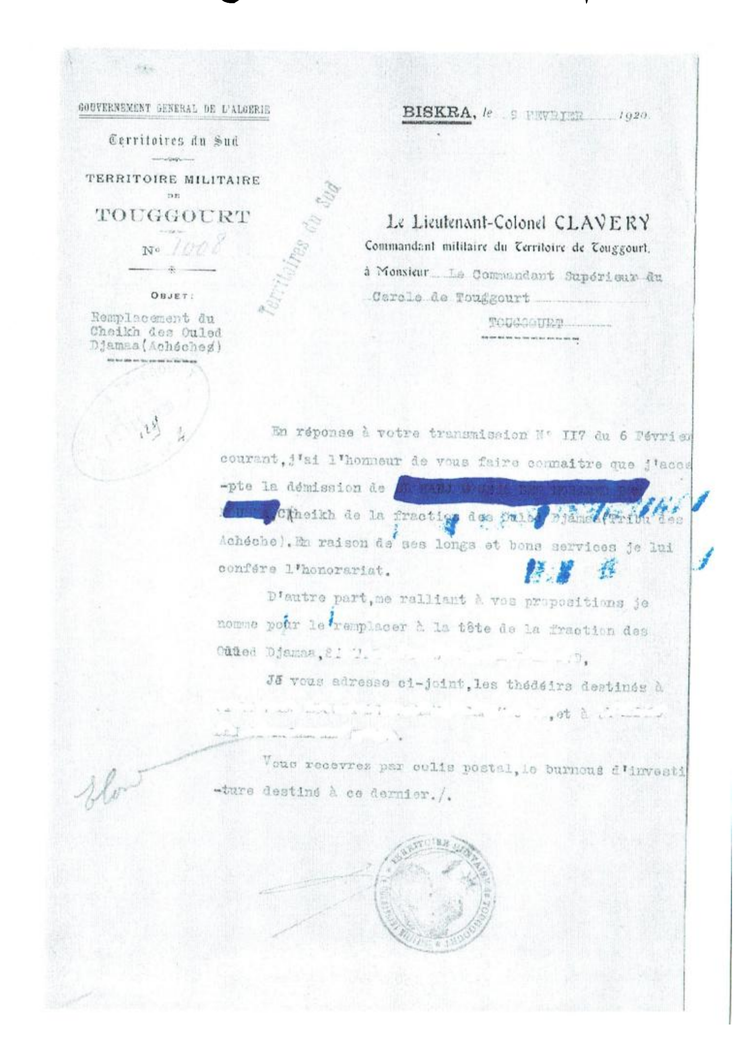
(1) a replier (18) de l'intérieur

H 6 F 9 E 36

total : 51 + 2 = 53

المصدر : أرشيف متحف المجاهد ملحقة وادي سوف

وثيقة رقم 02 :مراسلة لتوضيح أسباب تغيير القياد



GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE

Territoires du Sud

TERRITOIRE MILITAIRE
DE
TOUGGOURT

N° 1008

OBJET:
Remplacement du Cheikh des Ouled Djamaa (Achéches)

BISKRA, le 9 FEVRIER 1920.

Le Lieutenant-Colonel CLAVERY
Commandant militaire du Territoire de Touggourt.

à Monsieur Le Commandant Supérieur du Cercle de Touggourt
TOUGGOURT

En réponse à votre transmission N° II7 du 6 Février courant, j'ai l'honneur de vous faire connaitre que j'accepte la démission de [redacted], Cheikh de la fraction des Ouled Djama (Tribu des Achéche). En raison de ses longs et bons services je lui confère l'honorariat.

D'autre part, me ralliant à vos propositions je nomme pour le remplacer à la tête de la fraction des Ouled Djama, Si [redacted].

Jé vous adresse ci-joint, les thédéirs destinés à [redacted], et à [redacted].

Vous recevrez par colis postal, le burnous d'investiture destiné à ce dernier./.

المصدر : الأ رشيف الولائي بوادي سوف

وثيقة رقم 03 :اطمئنان على ولاء الزوايا للاستعمار

Gouvernement général de l'Algérie
TERRITOIRE MILITAIRE
DE
TOUGGOURT
Cercle de Touggourt
N° 31
OBJET :
Etat d'esprit des indigènes dans le Cercle.

TERRITOIRES DU SUD

Confidentiel

TOUGGOURT, le II Juin 1915

Le Chef de Bataillon Deluol,
Commandant Supérieur du Cercle de Touggourt
à Monsieur le Chef de l'Annexe
d'
EL-OUED

ANNEXE D'EL OUED
ARRIVÉE
14 JUIN 1915
N° 1011

Il m'a été donné de remarquer que tous les comptes-rendus sur l'état d'esprit des indigènes mentionnaient que les évènements extérieurs étaient toujours commentés favorablement ou même pas du tout.

Si la formule peut être exacte en ce qui concerne la masse des indigènes, je suis convaincu qu'elle ne saurait s'appliquer avec la même rigueur, aux lettrés, aux Chefs religieux, à l'élite de la population.

Cette catégorie d'indigènes ne reste certainement pas indifférente aux opérations menées aux Dardanelles contre les troupes du Sultan qui est reconnu pour Chef Spirituel par une partie des musulmans et plus particulièrement par ceux de l'Est.

Nous avons donc un gros intérêt, surtout au moment où une certaine agitation nous est signalée en Tripolitaine, à connaître quelles sont précisément les attaches religieuses de nos administrés ; si elles sont orientées vers Constantinople ou vers la Mecque.

Nous devons nous efforcer également de découvrir et de noter attentivement la pensée intime des personnages reli

musulmans

المصدر : أرشيف متحف المجاهد لولاية الوادي

الوثيقة رقم04 :رسالة صلح بين العائلات بحضور حاكم إقليم وادي سوف

الحمد لله وحده

ع ٤٢ د د

٢٨ جانفي
١٩٢١

سعادة السيد القبطان الحاكم الكبير على عمالة
الوادي السلام التام عليكم وبعد
مجاوبة لمكتوبكم المؤرخ بـ ٢٣ الجاري نذكره
إننا نختاروا الميعاد الذي طلبه سعادة
السيد حاكم خنشلة لوقوع صلح بين
اناسنا واناس النمامشة بحصول
العافية والهناء والراحة للفريقين
ونطلب أن يشتمل الميعاد حضور
اناس حكومة تبسة :
بحضور سعادة السيد القبطان رئيس ملحقة
الوادي
وحضور سعادة السيد حاكم خنشلة
وحضور سعادة السيد حاكم تبسة
وحضور جميع قياد الأعراش الذين
يدعون اناس رعاياهم بما ضاع لهم
وكل قايد معه بعض أعيان عرشه
ويكون الاجتماع بنقرين ٢٥ يوم ابريل
القابل :
والميعاد المذكور كاف على حضور
المرابطين والقضاة :
عرفناكم وبعد هذا نصحوا ما شرف
الناس عرشنا ونعرفوا به حضرتكم
مع تسمية الأنفار الذين يتوجهون
معنا للحضور في الميعاد والسلام
من محمد العبيد بن محمد بن موسى قايد
الاعشاش امنه الله
امين

N° 46

28 Janvier 1922

Achiche

En réponse à votre lettre N° 20 du 23 Courant, j'ai l'honneur de vous rendre compte que je partage entièrement l'avis de M. l'administrateur de Khenchela pour le Miad qu'il vous propose, dans le but de rétablir la tranquillité entre nos Gens et les Nemamcha. — Je serais également désireux que la paix soit rétablie entre nous et les Nemamcha de Tebessa.

Le Miad sera composé ainsi qu'il suit :

Monsieur le Capitaine Chef de l'Annexe d'El Oued – MM. les administrateurs de Khenchela et Tebessa.

Il est aussi indispensable que tous les Caïds, dont les administrés ont été victimes de vols de la part de nos gens, soient présents au Miad — Chaque Caïd sera accompagné de quelques Notables de sa tribu.

La réunion du Miad pourra être fixée pour le 25 avril prochain à Negrine. Il n'est pas nécessaire que les Marabouts ou Cadis assistent à la réunion.

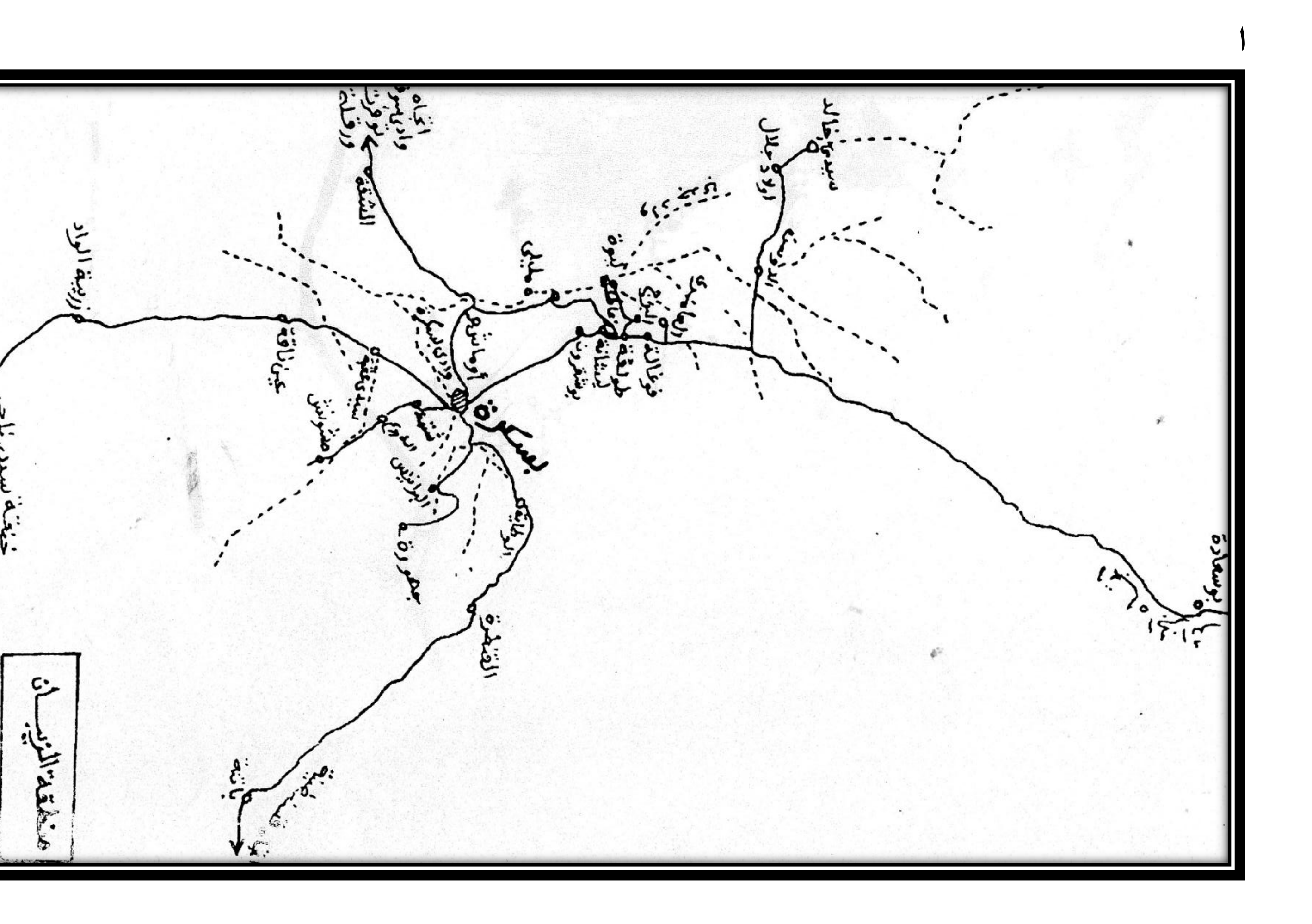
Il me reste qu'à vous fournir la liste des revendications de mes administrés, ainsi que celle des Notables de ma tribu qui doivent assister au Miad

المصدر : أرشيف متحف المجاهد ملحقة وادي سوف

2- الخرائط

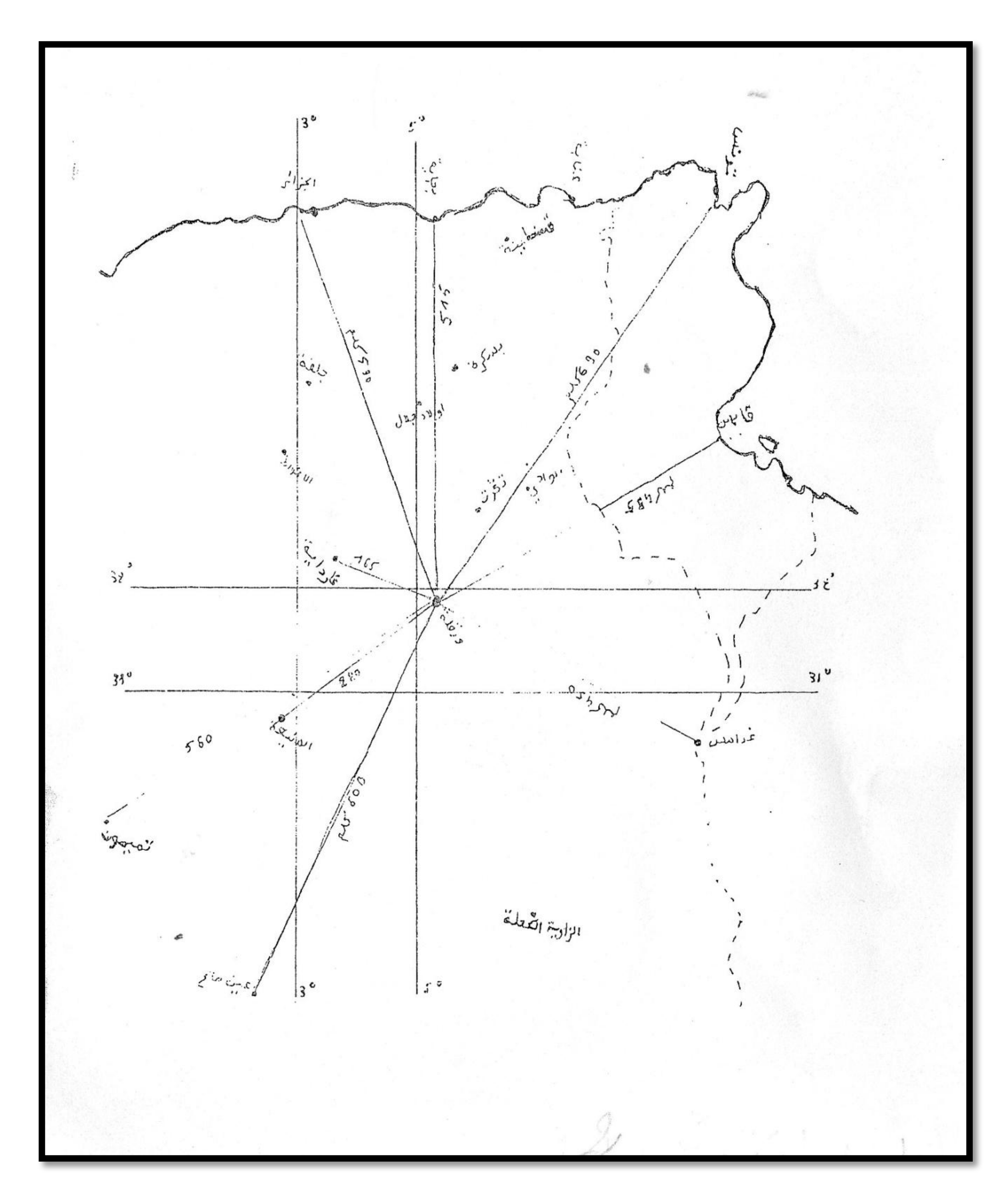
خريطة رقم 01 : موقع منطقة الزيبان

ا



لمصدر : إبراهيم مياسي , الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية ,ص616 .

خريطة رقم 02 : موقع ورقلة في الصحراء الجزائرية



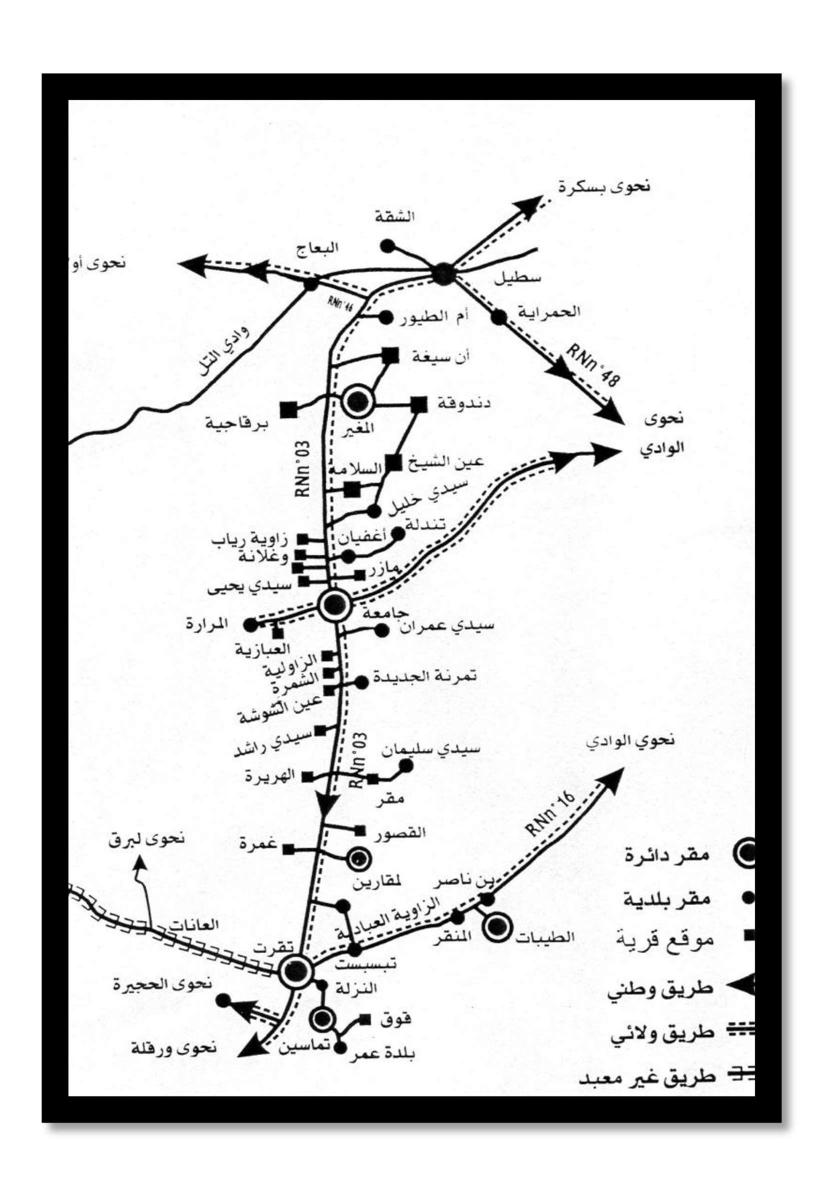
المصدر : عبد الرحمان حجي ,تاريخ ورقلة وحضارتها ,ص 14

خريطة رقم 03 : إقليم وادي سوف



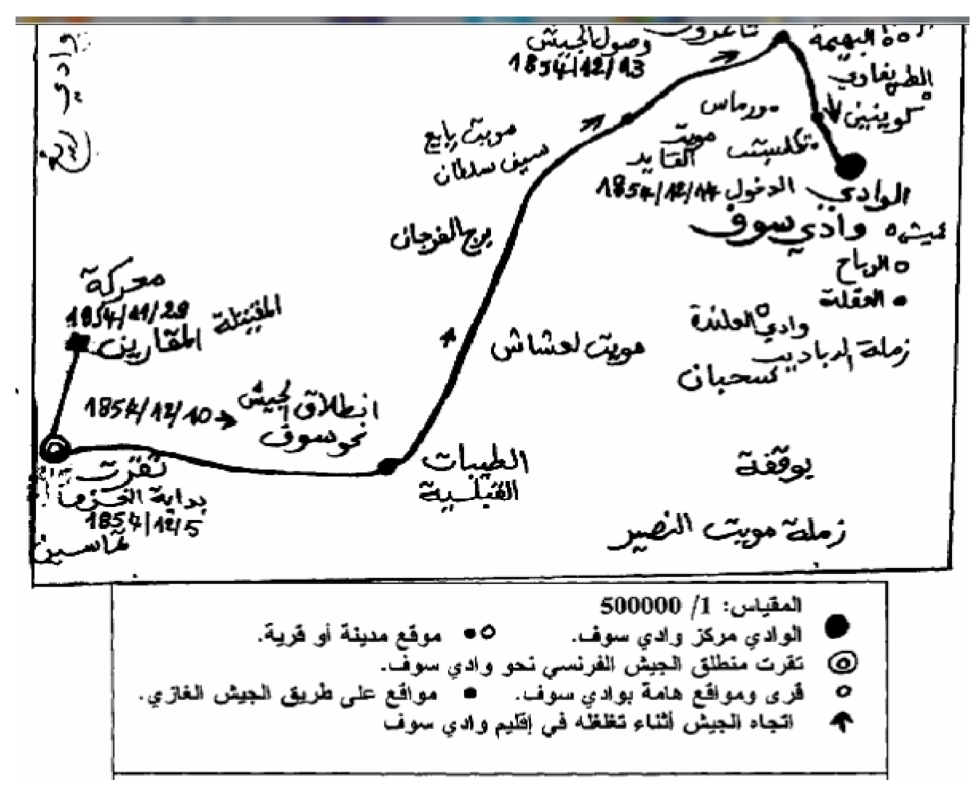
المصدر : علي غنابزية , مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى الثورة التحريرية , 1882- 1954,ص 17.

خريطة رقم 04 : المناطق التي يضمها اقليم وادي ريغ



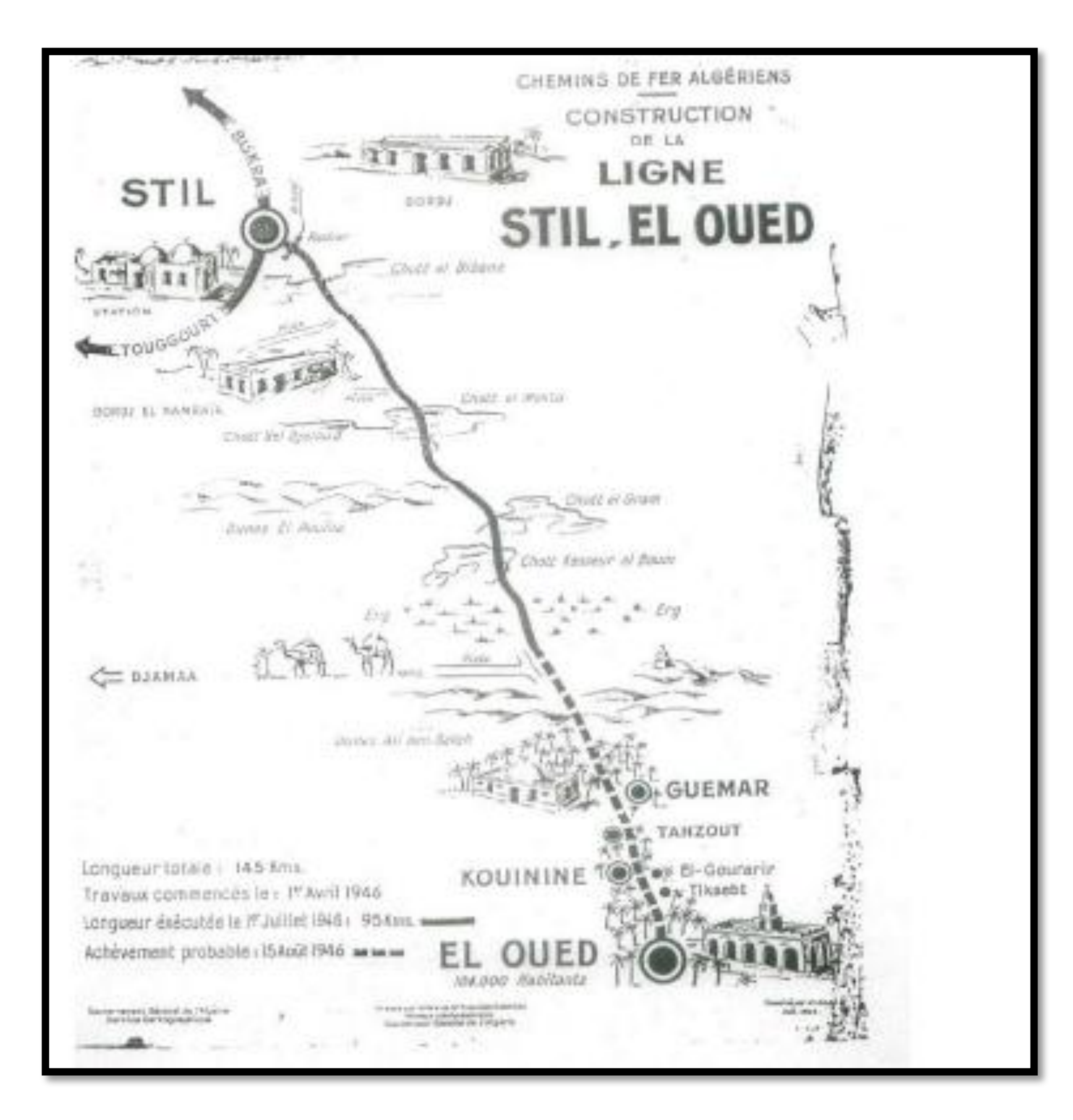
المصدر : عبد الحميد نجاح , منطقة ورقلة وتقرت , ص 76.

خريطة رقم 05 : مواقع ومسالك الجيش الفرنسي أثناء غزوه لتقرت ووادي سوف



المصدر : علي غنابزية , مرجع سابق ص 23 .

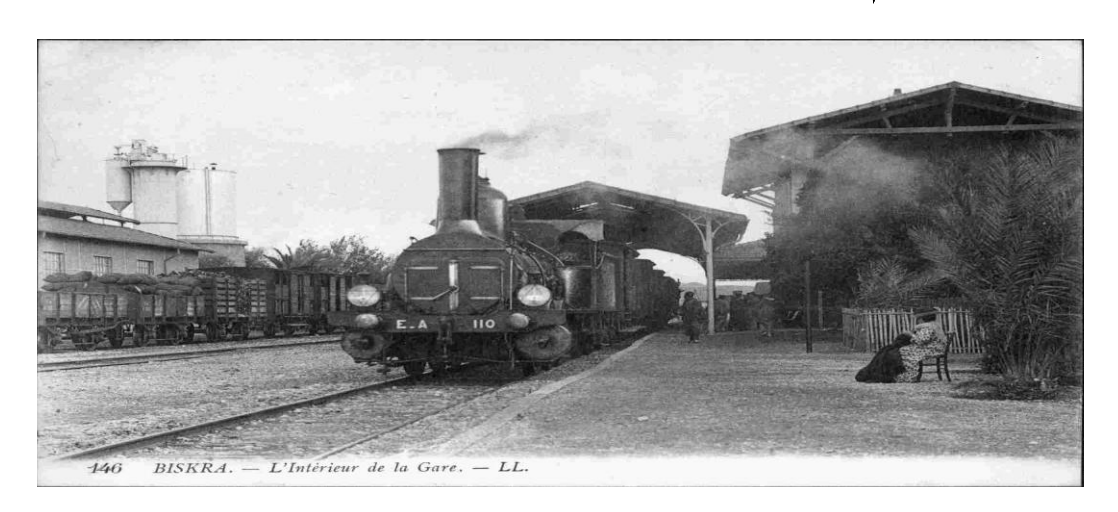
خريطة رقم 06 :مسار مشروع خط السكة الحديدية إسطيل –وادي سوف سنة 1946.



المصدر : عثمان زقب ,الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بإقليم وادي سوف,ص 267.

3- الصور

صورة رقم 01 : خط السكة الحديدية بسكرة – تقرت.1914



المصدر : الموقع الالكتروني لأرشيف منطقة وادي ريغ بتاريخ 20 مارس 2015

صورة رقم 02: محطة الأبحاث الزراعية بالأغفيان –جامعة



المصدر : من تصوير الطالب.

الصورة رقم 03 : معهد التكوين بمحطة الابحاث الزراعية1932م.



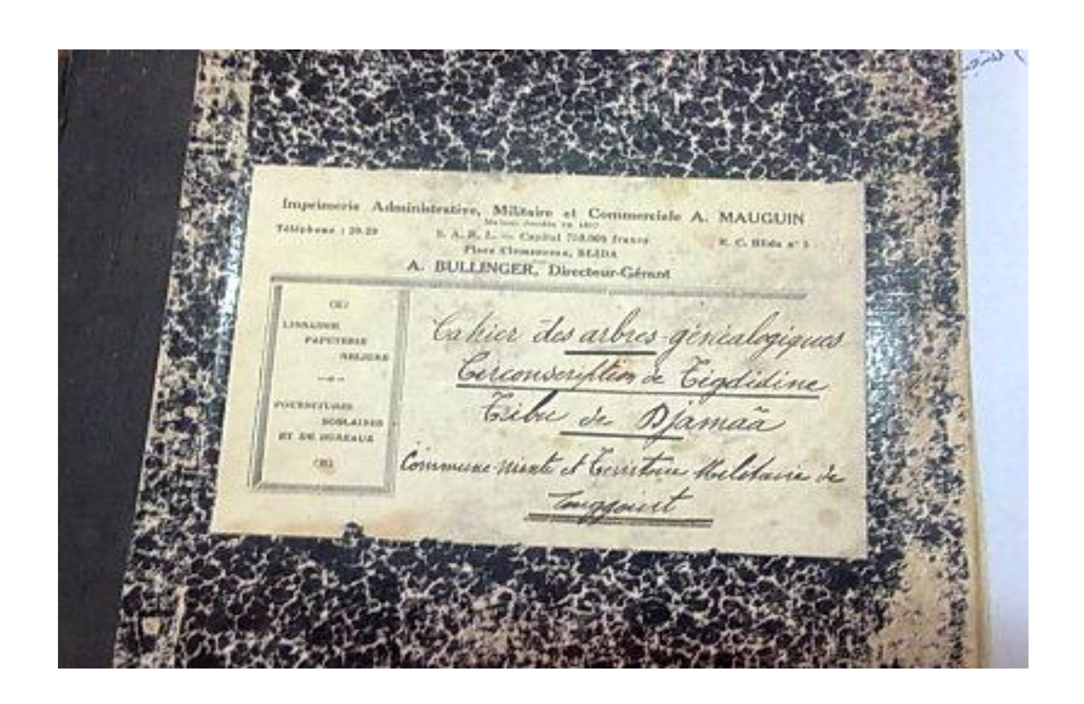
المصدر :من تصوير الطالب.

صورة رقم 04 مخازن تخزين أدوية الزراعة والتمور



المصدر : من تصوير الطالب.

صورة رقم 05 :صورة الصفحة الأولى من سجل تسجيل الحالة المدنية.



المصدر : من تصوير الطالب.

الصورة رقم 06 :شجرة عائلة قسوم من الفترة اللااستعمارية



المصدر : أرشيف دار بلدية جامعة

صورة رقم 07 : الحي الاداري الفرنسي بتقرت سنة 1902.



المصدر : عبد الحميد قادري , تقرت البهجة, ص 23.

صورة رقم 08 : مقبرة للمسيحيين بتقرت



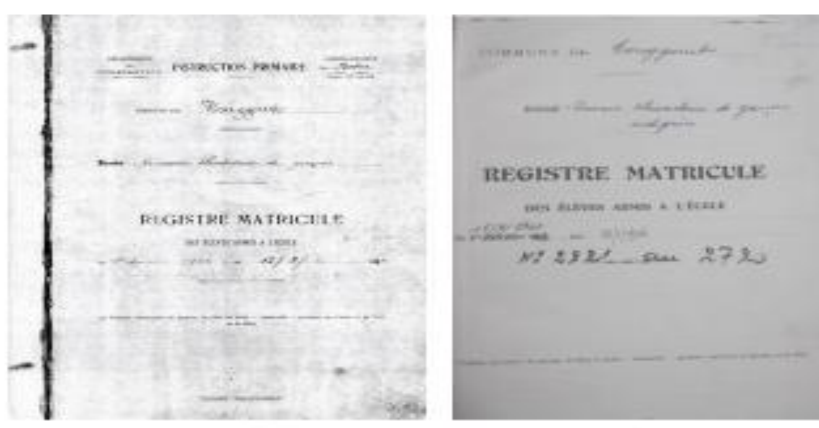
المصدر : الموقع الالكتروني أرشيف تقرت ومنطقة وادي ريغ يوم 20 مارس 2015.

الصورة رقم 09: كنيسة جامعة 1946



المصدر : من تصوير الطالب .

الصورة رقم 10 :الصفحات الاولى من سجلات القيد رقم 1(1931-1940)2(1940-1946)3(1946-1960).


INSTRUCTION PRIMAIRE

REGISTRE MATRICULE

REGISTRE MATRICULE


INSTRUCTION PRIMAIRE

COMMUNE DE

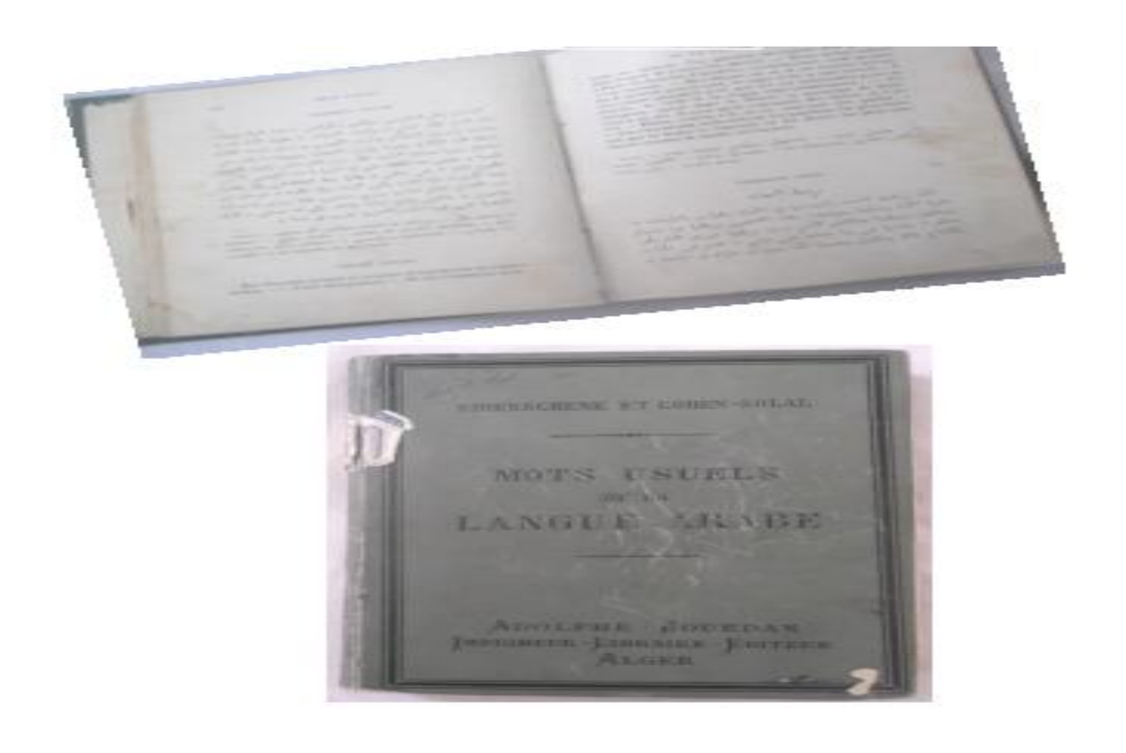
Ecole

REGISTRE MATRICULE

des Elèves admis à l'Ecole

المصدر: أرشيف ابتدائية ابن خلدون

صورة رقم 11: كتاب اللغة العربية في مرحلة متوسط.



المصدر : أرشيف ابتدائية ابن خلدون

صورة رقم 12 :كتاب القراءة للقسم المتوسط الثاني CM2



المصدر : ابتدائية ابن خلدون

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. الوثائق:

- مركز الوثائق و المحفوظات بورقلة (رصيد ما قبل 1962) :

C.D.A.W.O.B01.N°2014, état d'esprit. Des populations suropebens, stusion Moral des populations, ruropesme.

أرشيف متحف المجاهد ملحقة وادي سوف :

-أرشيف 1901 – 1919:

B1901- 1919, N31, le chef de bataillon deluol comandant, supérieur au cercle de Touggourt N31.ETAT déspert des indignes dans le cercle .

أرشيف 1920- 1930:

وثيقة رقم 46 المؤرخة في جانفي 1922 من قايد الأعشاش.

-الأرشيف الولائي لولاية الوادي :

, le chef de bataillon deluol comandant, supérieur au cercle de Touggourt a monsieur le chef l'annexe, Touggourt, Nomination de cheikh .N°31.1920

-أرشيف بلدية جامعة :

Cahier des arbes.généralogique circonserihtion de Tigdidine trbe de Djamàa, commune rinte et territoire militaire de Touggourt.

-أرشيف محطة الأبحاث الزراعية بالأغفيان:

Archives de la station expérimentale d'EL.ARFIANE (Oued Righ).

-أرشيف ابتدائية إبن خلدون تقرت :

1) Ecole primaire élémentaire, de garçons, registre matricule, des élèves admis à l'école.N°01(1923 – 1940).Archives de l'école. Iben KHALDONE.
2) Fidenschenk et colone,solal,mots useles de la langue arbe,Adolphe jourdan,Alger.
3) Mots useles de la langue, primaire libraire, éditeur.adolphe jourdan,Alger.

4) Tableau d'incuguration de l'école le 07 janvier 1932,archive de l'école Ibn KHALDON.

2. التقارير :

1) M.carde :Rapport de les oasises de l'oued Righ en 1856 – 1879,suivies du résumé des traveaux de soundaàges, dans,N°1850,la département de Constantine,10856 – 1879.
2) Rapport sur le combat de meggarin "livré le 29nouvembre 1854,aux contingents, réunis du cheikh de Touggourt de Chérif Mohammed, Ben Abdeleh….N°39.1895.
3) Rapport sur le régime financier des territoires du sud gouvernement de l'Algérie,1904.

4) السجل الذهبي لابتدائية إبن خلدون.

3. الكتب:

1) الإبراهيمي محمد البشير:أثار الإبراهيمي ج 4,تق أحمد طالب الإبراهيمي,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1997.
2) البكري أبو عبيد : المغرب في ذكر أفريقية و المغرب,تح ,دوسلان , باريس 1965.
3) جاكو فيليليكس:رحلة الجينيرال كافيناك في الصحراء الجزائرية 1874,تر حليمة بابوش,دار الرائد للكتاب,الجزائر,2013 .
4) هيرودت :تاريخ هيرودوت ,تر عبد الإله الملاح ,مر أحمد سقاف,المجمع الثقافي ابو ضبي 2011.
5) هانيريش فون مالتسان :ثلاثة سنوات في شمال افريقيا ,تع أبو العيد دودو ,الجزائر 1980.
6) الوزان حسن بن محمد : وصف إفريقيا ج 1,تر محمد حجي ,محمد الأخضر,دار الغرب الإسلامي وبيروت 1983.
7) الحموي ياقوت معجم البلدان ,تع فريد عبد العزيز جنحي ,دار الكتاب العالمية ,بيروت ,1999.
8) المدني أحمد توفيق : جغرافية القطر الجزائري ,دم ,الجزائر 1948,
9) العدواني محمد بن محمد : تاريخ العدواني ,تق أبو القاسم سعد الله ,دار البصائر 1980.

10)العياشي عبد الإله :الرحلة العياشية 1661 – 1663 ,مج 1, تح سعيد الفاضلي ,سليمان القرشي ,دار السيودي,الإمارات , 2006.

11)العنتري محمد الصالح : تاريخ قسنطينة ,تع و تر يحي بوعزيز ,دار هومة , الجزائر ,2007.

12)ترولمي : الفرنسيون في الصحراء , يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية ,تع محمد المعراجي , منشورات ,المركز الوطني ,د.ب.ج.و.ث, 1954 , دار غرناطة الجزائر ,2013.

13)خير الدين محمد: مذكرات محمد خير الدين ج 1, المؤسسة الوطنية للكتاب, دن.

14)الاغواطي الحاج : رحلة الاغواطي في شمال إفريقيا و السودان , تر أبي القاسم سعد الله , دار الغرب الإسلامي ,بيروت , 1990.

I. المراجع:

1) بالحميسي مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني, 210,الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر ,1981.
2) بومهلة التواتي : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية,1834 – 1837 , دار المعرفة, الجزائر ,2010.
3) بوعزيز يحي :ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ,ج 1 , منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر ,1996.
4) (ـــــــــــــــ) : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر ,1999.
5) (ـــــــــــــــ): سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 -1954 القسم الأول ، عالم المعرفة ، الجزائر 2009.
6) (ـــــــــــــــ) : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب,ج 2 , دار الهدى,عين مليلة , الجزائر,2009.
7) بورنان السعيد : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 – 1962),ج 1 , دار الأمل, الجزائر,2004.
8) بيلي دوني : معالم التاريخ ورقلة 1872 – 1992 , تر على البدر,1995.
9) بقطاش خديجة :الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830 – 1871), دار الكتب دن.
10) بغداد محمد :تماسين جوهرة الصحراء , دار الحكمة ,الجزائر, دن.
11) بسرة فيصل : جامعة حظارة وادي ريغ , دم ن , الجزائر ,2001.
12) بن جيلالي عبد الله : صفحات من تاريخ ورقلة من اقدم عصورها حتى الاحتلال الفرنسي ,الامال للطباعة ، الجزائر,2010.
13) الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ,ج 2 ,دار الثقافة ,بيروت ,دن.
14) وعلي محمد الطاهر : التعليم التبشيري في الجزائر (1830 – 1904), منشورات دحلب ,الجزائر ,2009.

15) الزبيري محمد العربي : مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي , المؤسسة الوطنية ,الجزائر ,1972.
16) زوزو عبد الحميد : محطات في تاريخ الجزائر ,المجلد 7 ,ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر , 2010.
17) زردوم عبد الحميد : تاريخ بسكرة الفرنسية 1844 – 1963 , مديرية الثقافة , بسكرة , 2004.
18) حربي محمد : الثورة الجزائرية , سنوات المخاض , ترجمة نجيب عباد صالح, دار موفه للنشر , مصر , 1994.
19) حجي عبد الرحمان : تاريخ ورقلة , دار قانة , الجزائر ,2003.
20) حلوش عبد القادر : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر , دار هومة , الجزائر , دن.
21) حرز الله محمد العربي : منطقة الزاب و ما جاورها , مئة عام , 1830 – 1930 , دار السبيل , الجزائر ,2008.
22) لمنور العربي : تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19, دار المعرفة , الجزائر , دن.
23) بن لعمودي محمد الصغير :تقرت عاصمة وادي ريغ, المطبعة العصرية , الواحات ,الجزائر ,دن.
24) مياسي إبراهيم : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي ,منشورات المتحف الوطني للمجاهد, الجزائر , 1996.
25) (ــــــــــ) : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية , دار هومة , الجزائر ,2005.
26) مقاربات في تاريخ الجزائر(1830 – 1962), دار هومة , الجزائر ,2007.
27) (ــــــــــ): المقاومة الشعبية, دارا المدني, الجزائر, دن.
28) سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية (1830 – 1900) , ج 1, دار الغرب ,بيروت ,1992.
29) (ــــــــــ) : تأملات و أفكار,أفكار جامحة ومنطلقات فكرية في الجدل الثقافي و القضايا الشائكة ,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,2005.
30) (ــــــــــ) :أبحاث و ا راء في تاريخ الجزائر,ج2 ,عالم المعرفة ,الجزائر ,2009.
31) (ــــــــــ) :أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر,ج5 ,عالم المعرفة ,الجزائر ,2009.
32) سعيدي مزيان :النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري (1867 – 1992) , دم ن ,الجزائر,2009.
33) نجاح عبد الحميد : منطقة ورقلة و تقرت و ضواحيها, دار الآمال,الجزائر,2003.
34) عوادي عمار : الحركة الوطنية بوادي سوف , مطبعة مزوار , الوادي ,2012.
35) (ــــــــــ) : كتابات و وثائق لوادي سوف ,مطبعة مزوار , الوادي ,2012.

36) العمامرة سعد, العوامر الجيلاني : شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف,مطبعة النخلة, بوزريعة ,دن.
37) اعميراوي احميدة : جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري , دار البعث , البعث , الجزائر ,1984.
38) اعميراوي حميدة ,زاوية سليم , قاصري محمد السعيد: السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية 1844- 1916, دار الهدى, عين مليلة ,الجزائر,دن.
39) فركوس صالح : الحاج أحمد باي قسنطينة (1826 – 1850) ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر 2007.
40) بن عمر الحاج موسى : بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا و رهانات الثورة في الجزائر , دار لوتو , الجزائر , 2008.
41) العربي إسماعيل : الصحراء الكبرى و شواطئها , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر ,دن.
42) قادري عبد الحميد : تقرت البهجة ماضيا و حاضرا, دار الوعي , الجزائر ,2010.
43) (__________) :تقرت البهجة,قراءة تاريخية و اجتماعية ,مطبعة الأسكندر, قسنطينة ,2011.
44) (_____) : الموجز الكافي ,دار الأوطان , الجزائر ,2013.
45) (_____) : سنوات البارود بمنطقة المغير , مديرية الثقافة الوادي ,2013.
46) (_____) : وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية , دار الأوطان ,2014.
47) قماز أحمد : تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة, إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية , بسكرة ,2008.
48) ركيبي عبد الله : الجزائر في عيون الرحالة الانجليز , مجلد 1,دار الحكمة , الجزائر , 2010.
49) شافو رضوان : جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الاستعمارية, دار قانة, الجزائر ,2014.
50) غنابزية علي : الكفاح السياسي و العسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية 1954 – 1962 , دار الثقافة , الوادي ,دن.

II. المقالات و المجالات :

1) بلغيث محمد الامين: <<سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي من خلال فتوى قورارة>>,مجلة المصادر ,ع3 , 2003, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954,1998.

2) دحدي سعود : <<ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية و مواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي>> , ع 1 , مجلة البحوث والدراسات , منشورات المركز الجامعي ,الوادي ,2010.
3) مياسي إبراهيم : <<التوسع الاستعماري في قلب الصحراء >> , محاضرات تاريخ الجزائر, معهد التاريخ ,جامعة الجزائر,2000.
4) (———) : << معركة المقارين 29 نوفمبر 1954>>, مجلة أول نوفمبر 1954, ع 165, إصدار م.و.ب.ح.و.الجزائر, 2001.
5) (———): <<من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر >>, تاريخ سوف كتابات فيرو, أنموذجا, مجلة المصادر,ع 11, خاص بالمقاومة و الحركة الوطنية ,المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954, الجزائر,2003.
6) فوزي مصمودي : << ثورة الزعاطشة دوافع و أسباب الفشل >>, المجلة الخلدونية ,ع3, دار الهدى, عين مليلة ,الجزائر ,2004.
7) سوداني عمار : << النشاط التنصيري بالصحراء >> "مجلة الطالب" ع1,قسم التاريخ ,جامعة الوادي, فيفري 2013.
8) العاني حمزة : <<بسكرة عبر التاريخ مجلة الزيبان>> , ع7, بسكرة , أفريل 1984.
9) شافو رضوان : <<الحملة العسكرية الفرنسية على وادي ريغ 1854>>,مجلة التراث,العدد26, دار قانة باتنة,الجزائر,2009.
10) (———) : <<الاحتلال الفرنسي لورقلة و ضواحيها في الدوافع والمراحل>> ,ع2,مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية , منشورات المركز الجامعي, الوادي,2011.
11) (———) : << دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف في دعم وتموين الأوراس قبيل و خلال الثورة التحريرية >>, مجلة البحوث و الدراسات ,ع3,منشورات المركز الجامعي, الوادي,2011.
12) خالدي إبراهيم : <<مقتطفات من تاريخ وادي ريغ >>, منشورات المركز الثقافي , جامعة,دن .
13) غنابزية علي : <<دور وادي سوف في معركة المقارين 1954 و آثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية >> مجلة البحوث و الدراسات , ع 1,منشورات المركز الجامعي, الوادي,2010.

III. الرسائل الجامعية:

1) جغل إسماعيل, بكوش ناصر , بوخشبة مكي : أثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحلية في منطقة وادي ريغ , مهندس دولة في تهيئة الإقليمية ,جامعة قسنطينة, معهد علوم الأرض,1982.

2) الهواري مختار : سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المنتقدة في الجنوب القسنطيني , 1837 – 1870 , مذكرة ماجستير, جامعة الحاج لخضر, باتنة , 2009.

3) زغب عثمان : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918 – 1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا , مذكرة ماجستير ,تاريخ معاصر , جامعة الحاج لخضر , باتنة ,2006.

4) الحاج إبراهيم الحاج أحمد : السياسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19 مزاب و الآهقار, أنموذجا , قسم التاريخ و الآثار , جامعة قسنطينة 2 , 2012.

5) بن موسى موسى : الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها(1900 – 1939) , مذكرة ماجستير ,تاريخ معاصر , جامعة قسنطينة ,2006.

6) مصمودي نصر الدين : دور و مواقف العقيد محمد شعباني (1954 – 1962) , مذكرة ماجستير , قسم التاريخ معاصر، جامعة الجزائر ،2010.

7) بن عون محمد الحاكم : أخبار و أيام وادي ريغ ، كتاب مخطوط ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري قسنطينة ،2011.

8) عناق جمال : المنشآت المائية و طرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي دراسة تاريخية أثرية ، مذكرة ماجستير ، آثار صحراوية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2009.

9) شافو رضوان : مقاومة منطقة تقرت و **جوارها** للاستعمار الفرنسي (1852 – 1875) ، مذكرة ماجستير ، تاريخ معاصر ، جامعة الجزائر ، 2007.

10) (ـــــــ) : الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ، ورقلة ،أنموذجا ، 1844 – 1962 ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2012.

11) شلبي شهر زاد : ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ، تاريخ الجزائر حديث و معاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009.

12) خليفة عبد القادر : تحولات البنى الاجتماعية و علاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية ، دراسة سوسيوأنثربولوجية ، بسكرة ، 2011.

13) غنابزية علي : مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية ، رسالة ماجستير ، تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجزائر ، 2003.

14) (________):مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى الثورة التحريرية , رسالة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر ,جامعة الجزائر , 2009.

IV. الملتقيات:

1) بوعزيز يحي : << أضواء على كفاح الشريف بوشوشة ، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي بالصحراء الجزائرية ، مقاومة الشريف بوشوشة >>، جمعية الإنتفاضة 27 فبراير، ورقلة ، 1999.

2) عبد الجواد محمد الطاهر : <<عاصمة وادي ريغ (تقرت) ايام بني جلاب >> ، الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، منشورات جمعية الوفاء ، تقرت ، 1998.

3) حسين محمد : <<أهمية التاريخ و الثورات الشعبية بالجنوب >> ، ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة (1842 – 1895) ، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ، دار الثقافة ، ورقلة ، 1998.

4) كواتي مسعود: <<مهمة ليون روش في مدينة تقرت >> ، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، مقاومة الشريف بوشوشة، جمعية الانتفاضة الشعبية ، ورقلة ، 1999.

5) لونيسي إبراهيم : <<أهمية الصحراء الجزائرية في إستراتيجية الاستعمار الفرنسي >>، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، مقاومة الشريف بوشوشة ، جمعية الانتفاضة الشعبية ، ورقلة ، 199.

6) مدني بشير : <<تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول الاحتلال ورقلة ، مصلحة الشؤون العربية 1885 >> ، الملتقى التاريخي الأول حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، مقاومة الشريف بوشوشة ، جمعية الانتفاضة الشعبية ، ورقلة ، 1999.

7) بن عمر محمد : <<علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية بالجزائر >>، الملتقى التاريخي الثالث ، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت ، 1998.

8) (ـــــــــــ) : <<الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871 >> ، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، مقاومة الشريف بوشوشة ، جمعية الانتفاضة الشعبية ، ورقلة ، 1999.

9) بن نعيمة عبد المجيد : <<مواقف شيوخ بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي >> ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت ، 1998.

10) (ـــــــــــ) : <<السلطة في الجنوب الجزائري بداية الاحتلال الفرنسي >> ، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، مقاومة الشريف بوشوشة ، جمعية الانتفاضة الشعبية ، ورقلة ، 1999.

11) اعميراوي احميدة : << السلطة والقضاء في الجزائر عهد الأمير عبد القادر >> ، الملتقى الوطني حول القضاء في دولة الجزائر عه د الأمير عبد القادر ، دار الهدى ، الجزائر, 2007.

12) (ـــــــــــ): <<الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية >>، الملتقى التاريخي الرابع حول ثورة الشريف محمد بن عبد الله، دار الهدى، الجزائر، 2007.

13) عمراني معاذ : << تاريخ منطقة وادي ريغ من خلال أرجوزة الشيخ حقي محمد السايح التجاني التماسيني >>، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18 و 19 م من خلال المصادر ، المركز الجامعي ، الوادي ، 2012.

14) قادري عبد الحميد : <<التركيبة التاريخية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب >> ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت ،1998.

15) رأس مال عبد العزيز : <<ثورة الشريف بن عبد الله بورقلة حسب رواية هارتز >> ، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ، دار الثقافة ، ورقلة ، 1998.

16) رضوان رابح : <<جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الاغواطي >> ، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري ، خلال القرنين 18 و 19 من خلال المصادر ، المركز الجامعي ، الوادي ، 2012.

17) شافو رضوان : <<دور منطقة وادي ريغ ابان الثورة التحريرية >>الملتقى الوطني حول الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري من خلال المصادر ، المكتوبة و الشفوية 1954 – 1962.

18) شهبي عبد العزيز : << تقرت في اهتمامات الرواد الأوربيين خلال منصف القرن التاسع عشر>> ، الملتقى التاريخي لبلدية تقرت ، تقرت ، 2011.

19) شرف الدين أحمد رضوان : <<وادي ريغ الاحتلال و الاستعمار الزراعي >>، الملتقى التاريخي حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، جمعية الانتفاضة الشعبية ، ورقلة ، 1999.

20) تلمساني يوسف : <<دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي >>، الملتقى التاريخي الأول حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، مقاومة الشريف بوشوشة ، جمعية الانتفاضة الشعبية ، ورقلة ، 1999.

V. المدونات:

1) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، ورقة عمل حول ''مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة و مظاهرات 27 ديسمبر 1962 '' ، دار الثقافة ، ورقلة ، 1998.
2) مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة ، جمعية الانتفاضة الشعبية 27 فبراير التاريخية ورقلة ، دار الثقافة ورقلة ،1998.
3) مديرية المجاهدين لولاية الأغواط : الأحداث العسكرية الكبرى أثناء الثورة التحريرية بولاية الأغواط 1954 – 1962 ، مدونة متحف المجاهد ، الأغواط ، 2012.

VI. القواميس:

1) عمامرة سعد : قاموس الشهيد بمنطقة سوف ، ولاية الوادي ، دار هومة ، الجزائر ، 2014.
2) نخبة من الأساتذة: قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة 1954 – 1962، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، 2005.
3) نخبة من الأساتذة : قاموس الشهيد لولاية ورقلة ، الجمعية الثقافية التاريخية للوفاء للشهيد ، تقرت ، 2006.

VII. المقابلات:

1) مقابلة مع قسوم جمال رئيس جمعية توغلانت و جمعية الآفاق بجامعة ، بالمركز الثقافي جامعة 2014/03/25.
2) مقابلة مع قادري عبد الحميد : أستاذ ومفتش متقاعد ، مهتم بتاريخ المنطقة و باحث في التاريخ بمنزله بتقرت ، يوم 22 ديسمبر 2014 و 15 مارس 2015.
3) مقابلة مع تماسيني يوسف مسؤول مصلحة الأرشيف ببلدية جامعة ، بالمصلحة يوم 2015/02/03.
4) مقابلة مع قماري الطيب مدير مدرسة إبن خلدون حاليا ، مدرسة الذكور سابقا و احد الدارسين فيها يوم 22 ماري 2015.
5) مقابلة مع عماري يوسف : مدير المحطة التقنية للأبحاث الزراعية و أحد الدارسين بمعهدها سابقا يوم 2015/03/29.

المراجع الفرنسية:

Livres :

1) **Le Conte de Marjon :** insurrection dans la province de Constantine de 1870 – 1880, paris ,1883.

2) **Castel Pierre:** Tébessa, histoire et description d'un territoire algérien, paris, 1904.
3) **Daumas:** le sahara Algérien, Etudes géographique, Statique et Historique, Paris ,1845.
4) **Veuillot:** l'exploration du Sahara, études historique et géographique, paris, 1985.
5) **Voisin André:** le souf monographie, d'une région saharienne, paris, 1985.
6) **Zerdoum Abdelhamid :** les Biskra et les Frances, entreprise des arts graphique et de bureautique de Biskra, Alger, 1988.
7) **zouzou Abdelhamid:** l'Aurès au temps de la France coloniale évolution politique, economic et sociale 1837-1939, de édition Homa Alger, 2002.

Revues :

1) Feraud Charles: "Le ben-djallab sultans deTouggourt", notes historiques sur la province de Constantine N°25, revue africaine,1888.
2) Mangin: "notes sur l'histoire de l'aghout N°37" revue africaine,1893.
3) Seroka Joseph: " le sud contantinois de 1830 à 1855" , N°37 ,revue africaine, 1893.

الفهرس